

هذا كتاب فتوح مصر واعمالها  
للشيخ الامام ابن اسحاق  
الاموي تفضلنا الله به  
وبركاته في الدنيا  
والآخرة  
آمين  
م

هذا كتاب فتوح مصر واعمالها  
للشيخ الامام ابن اسحاق

الاسوي نفعنا الله به

وبركاته في الدنيا

والآخرة

امين

تم



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين \* والعاقبة للمتقين \* ولا عدوان الا على الظالمين \* والصلوة  
والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين \* وعلى آله وصحبه اجمعين  
وسلم تسليما كثيرا آمين وبعد هذا كتاب نذكر فيه فتوح نصر وأعمال  
على ايدي الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين \* حدثنا ابو نوح بن عبد الاقل  
قرأت عليه بالمختصر بمدينة عسقلان قال اخبرنا ابن ساكر بالمدائن قرأت عليه  
بمجلوبة يوم الجمعة وعين عند قبر يونس بن متى عليه الصلاة والسلام قال  
ما فتح الله تبارك وتعالى على المسلمين ساحل الشام في سنة سبعة عشر من  
هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب عمرو بن العاص بذلك الى امير بغيوش  
وهو ابو عبيدة عامر بن الجراح كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص  
الى امين الامة السلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى من معك من المسلمين  
اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصل على نبيه محمد صلى الله عليه  
وسلم اعلم ان الله عز وجل قد فتح علينا ما بين من الساحل وهو مدينة قيسارية  
قد اخذتها صلحا وهزمت منها قسطنطين بن مرقل بامواله وعياله ونحن  
مقيمون بالقيسارية ننتظر امرك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته  
وعلى من معك من المسلمين قال وكتب ايضا يزيد بن ابي سفيان قال وكان  
ابو عبيدة قد رحل من حلب طالبا طبرية فوافاه للخبر وكان قد وصل  
الزراعة فلما وصل اتيه الكتاب تهلل وجهه فرسا وسرورا وضجت  
المسلمون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وكتب ابو عبيدة

من وقته كما بالى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ببشرة بما فتح الله  
على المسلمين وبما صنع يوقنا صاحب حلب وارسل الى كتاب مع عرفة  
ابن مازن فاخذ الكتاب وركب ناقته وحمل عليها جرابا فيه زادة وقربة  
مائة وصار قاصدا مدينة يثرب لما زال مجيد السير حتى دخل المدينة الطيبة  
الأمينية على صاحبها افضل الصلاة والسلام وكان ذلك يوم الجمعة المبارك  
اول يوم من شهر رمضان المعظم قال فوجدت عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
بظواهر المدينة فلما رأيته ابركت ناقتي ونزلت اليه وسلمت عليه فنظر الح  
ساعة وقال من الرجل فقلت له انا عرفة بن مازن يا امير المؤمنين قال ما  
كان لك اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وله ذلك يا امير المؤمنين  
قال هذه الديباجة للحرير التي عليك لبسها حرام على الرجال ولا يصح  
لبسها الا للنساء فهل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس مثل  
تصديق ثمنها على فقراء المدينة فاني والله دخلت يوما على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وهو نائم على سرير شريطه من ليف قد اثر الشريط في جلده  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظرت به تلك الحالة بكيت فقال لي ما الذي  
يبكيك يا عمر فقلت يا رسول الله اني اعلم انك عند الله افضل من كسرى وق  
وهما منيما في الدنيا وانت يا رسول الله بهذه الحالة فقال يا عمر ما ترى ان  
تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة قال عرفة فسلمت اليه الكتاب فاخذه وقرأه  
فنهل وجهه فرحا وسرورا قال عرفة فتركت في منزل خالتي عفرا ابنة ابى  
الانصارى رضى الله عنه ومثت عندها تلك الليلة فلما اصبح الصباح لم  
اقدرا قابل عمروا نابل تلك الحالة فقلعت الثياب ودفعتهما لتي فباعتهما  
وتصدقتهما بثلثيها فقرأ المدينة وسرت بعد ذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله  
عنه فلما راى تبسم وقال يا ابن مازن ما فعلت بالديباجة التي كانت عليك  
بالأمس فقلت يا امير المؤمنين دفعتها الى خالتي فباعتهما وتصدقتهما بثلثيها  
على فقراء المدينة فقال لي عمرو ما نفعنا من خير فان الله به عليه ثم قلت  
له يا امير المؤمنين اريد جواب الكتاب فكتب لي كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم  
من عبد الله عمر بن الخطاب الى امين هذه الامة عامر بن الجراح اما بعد فاني احمد  
الله الذي لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد فرحت بما  
فتح الله على المسلمين وانجاز ما وعدنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم من كوز  
كسرى وقصر والحمد لله كثيرا وقد بلغني ان موما من بادية الاعراب استندوا

الى الدنيا ومحبتها وقد نصبت لهم شياك محبتها وقد تمسكوا به ليل غرورها وقد  
 نسوا نعيم بفتة وقصودها وقد لبسوا ثياب الدياج الحرير واكلموا ما صفا  
 من خبز الخصلة والحموى والهاهم ذلك عن الآخرة وقد بلغف انهم تهاونوا  
 عن الصلاة فجردهم عن سناق المصمم وانظف عليهم ولا تدين جانبك لهم  
 فيطعوا فيك ومن اطاعك منهم الى شروط الاسلام فاحسن اليه واقم فيهم  
 حدود الله واعلم بانك راع وكل راع مسئول عن رعيته وقد قال الله تعالى  
 الذين ان مسكا هم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة واحمروا بالمعروف ونهوا  
 عن المنكر والله عاقبة الامور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقاك اذك امين  
 هذه الامة فاعطوا الامانة حقها ومن ترك الصلاة فاضربه عليها وقد كان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا اخبارا عن ربه عز وجل يقول الله سبحانه وتعالى  
 ان يقول في الارض المساجد وان زوارى فيها عبادى فطوبى لعبده تطهر  
 في بيته وزارني فحق علي صاحب البيت ان يكرم ذائره قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اتوا الله في الصلاة فان جميع المفروضات افترضها الله في الارض  
 الا الصلاة فقد افترضها الله في السماء وبعد ذلك اذا قرأت كتابي هذا فامر  
 عمرو بن العاص ان يتوجه بعسكره الى مصر وارسل معه ثامر بن ربيعة  
 العامري ومشايخ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن يقتدى  
 بهم عند المشورة ونفذ من يعتمد عليه الى ارض ربيعة وديار بكر واسان الله  
 عز وجل لكم المعونة والنصر والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين دشتم  
 طوى الكتاب وختمه وسلمه الى عريفة قال فاختذ الكتاب وركبت ناقتي  
 وسرت فلما كنت عند آبار نجد لقيني ركب من اهل اليمن فسألتهم عن ابي  
 عبيدة فاعبروني انه متوجه الى طبرية قال عريفة فسررت اطلب الطريق فلما  
 زلت حتى لقيت ابا عبيدة على الاردن فسلمت عليه وناولته الكتاب فلما اخذ  
 جمع المسلمين وقرأه عليهم ثم قال والله ما اعلم ان اسدا ترك الصلاة او شيا  
 مما فرضه الله عليه الا جلده قال الواقدي رحمه الله تعالى وبات المسلمون  
 تلك الليلة ولما اصبح الصباح جاء خالد بن الوليد من طرا بلس فقصرا  
 ابو عبيدة عليه الكتاب ثم ان ابا عبيدة ارسل كتابا الى عمرو بن العاص  
 يامره بالمسير الى مصر فلما وصل الى عمرو الكتاب جهز نفسه للسفر وسافر  
 معه يزيد بن ابي سفيان وثامر بن ربيعة العامري وجماعة من اصحاب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وسار معه يوقنا صاحب حلب وكانوا اربعة الالف

**قال** الواقدي رحمه الله تعالى وسار عمرو وجعل مسيره على يسار العرش وترك  
 النقارة والورارة والقصير ولم يزل عليهم حتى اذا كان بموضع يقال له الغوير  
 بالقرب من يمين من يطلب ارض مصر **قال** الواقدي رحمه الله تعالى قد قالت  
 الرواة ان مصر كانت من حدود ارض النوبة الى عيذاب الى ساحل بحر الاسكندرية  
 الى العقبة الكبرى عقبة ايلة وهي عقبة الحجاز كل ذلك في مملكة مصر  
 وكان ملكهم المقوقس بن راعيل وكان هذا الملك من اهل الراي والتدبير  
 والفضل وكان تلميذ الحكيم تاذمون وهو الذي صنع جليلا لما غلبت الحيات  
 على ارض مصر واخرتها فصنع هذا الجليل فكان يمر به فنيسمع صوته من  
 رمية سهم فتخرج الحيات من الاجرة فمن هربت بخت ومن وقعت هلك  
 وكان المقوقس من اعلم اهل زمانه وكانت القبط معه في عمسة راضية وامور  
 سنية وكان متوقع ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** وكان حكيم  
 ذلك الزمان بأرض مصر رجل يقال له قطاوس وهو الذي عمل دواليب  
 الريح ورحا الهوا وكان قد عمر في الأجال واشرف على مكنون الحكمة والاسرار  
 وعرف سكة الذهب والفضة وصنوف الجواهر وعلم الحركات المتحركة  
 بهبوب الرياح واجناس الاهوية وكان قد اطلع في العلوم الذي قرأها في الكتب  
 السالفة ان الله عز وجل يبعث نبيا عربيا من اهل تهامة يدعو الناس الى توحيد  
 الله تعالى وعبادته ويظهر كلمة التوحيد وهي كلمة لا اله الا الله محمد رسول  
 الله وينشر دينه في الارض وتعالوا كلمته وتملك اصحابه البلاد من مشارق  
 الارض ومغاربها وعمل بحكمته في ايام راعيل بن قطاوس ابى المقوقس  
 غلبا على اعمدة من انجاس بموضع يعرف بعين شمس وجعل على البحر اشخاصا  
 يتجوقه وجعل وجهها مما يلي مصر وكتب عليها بالنبطية يقول اذا دارت هذه  
 الا شئنا من وجوهها مما يلي الحجاز فقد قرب ملك العرب **قال** فبينما المقوقس  
 قد ركب في بعض الايام يريد الصيد والقنص وكان ذلك في ايام هجرة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الملك المقوقس في مسيره الى  
 عين شمس واذا بالاصوات قد علت من تلك الاشخاص وقد حولت وجوهها  
 نحو الحجاز فايقن الملك بزوال ملكه وذهاب عمره فرجع عن مسيره وترك  
 صيده ودخل قصره وجلس على سرير وجمع الاقسة والرهبان وكبار القبط  
 وقال يا اهل دين النصرانية اعلموا ان زمانكم قد مضى وملككم قد  
 انقضى وهذا زمان النبی المبعوث قداتي وهو النبي المبعوث في اخر الزمان

فلا ينبغي بعد ذلك وان هذا النبي يبعث بالسيف والرعب فلا بد لرجل من اصحابه ان  
يملك البلاد ويذل العباد ويقهر الملوك وتملك ما تحت سريري هذا فانظروا  
في امركم واصلموا ذات بينكم وارفعوا برعيتكم ولا تجتروا في احكامكم  
واياكم واتباع الظلم وخافوا واعطوا الحق من انفسكم ولا يستطيل ثوبكم  
على ضعيفكم واعلموا ان الدنيا ما دامت لاحد من قبلكم هل تدوم لكم وكما  
ملكتموها من من كان قبلكم كذلك يملكها قوم اخرون وياتوا من بعدكم  
فاصلوا نياتكم فيما بينكم وبين خالفكم فان انتم فعلتم ذلك رجوت  
لكم النصر على اعدائكم ومن يريد قتالكم وان انتم اتبعتم اهلوا كسبين لكم  
هلاككم قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي اخبرنا عبد الملك بن محمد عن  
ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن ابي عوف عن موسى بن عمران عن  
حميد الطويل يرفع الحديث الى ابي اسحاق الراوي لما هاجر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وبايعه الاوس والخزرج كتب الكتاب الى  
سائر ملوك الارض وكتب في الجملة كتابا الى الملك المقوقس بن راعيل ملك  
مصر والاسكندرية وكان كاتب الكتاب ابو بكر رضى الله عنه وكانت نسخة  
الكتاب بشيم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى  
صاحب مصر والاسكندرية اما بعد فان الله تعالى ارسلني رسولا وانزل علي  
قرآنا مبينا وامرني بالاعزاز والانتذار ومقاتلة الكفار حتى يدينوا الناس  
بدينى ويدخلوا في ملتى وقد دعوتك الى الاقرار بوحدة اية الله تعالى فان فعلت  
ذلك سعدت وان ابيت شقيت والسلام ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه  
واسترجع الخاقرا الى اصبغه قال وكان الخاقرا من فضة وكان على فضة ثلاث  
سطور السطر الاول مجد الثان رسول الثالث الله فلا ينقش على خاقرا احد  
من الناس قال سمرة بن عوف قلت لحيد الطويل اكان الخاقرا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فخص ولا قال لا ادرى وسال رجل جابر بن عبد الله الانصاري  
فقال في يده اليمنى قال ابن عباس رضى الله عنهما رايت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يتختم في يمينه يقول اليمنى احق بالزينة من الشمال وقبض الخاقرا  
في يمينه ثم حوله الى يساره قال وروى ابي بن مالك رضى الله عنه ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يساره وروى جعفر بن محمد عن ابيه  
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين  
رضي الله عنهم اجمعين يتختمون في اليسار قال فلما طبع الكتاب بخاتمه

قال ايها الناس ايكم يظلق بكتابي هذا الى صاحب مصر واجره على الله قال  
فوثب اليه حاطب بن ابي ثعلبة القرشي وقال انا يا رسول الله قال اعزهم بالله  
الله فيك قال حاطب فاخذت الكتاب وسرت الى منزلي وشددت راحلي  
وودعت اهلي وركبت ناقتي واستموتت على الطريق الى مصر فلما ابعدت عن  
المدينة بثلاثة ايام اشرفت على ماء لي بدرا فاردت ان اورد ناقتي الماء واذا  
انا برجلين على ناقتين ورجل ثالث على فرس ادهم فلما رايتهم وقفت لهم واذا  
بالفارس قد اقبل الى وقال لي من اين اقبلت ايها الرجل والى اين تريد فقلت  
يا هذا لا تسال عما لا يعنك فتقع فيما يخزيك انا رجل عابر سبيل وسالك طريق  
قال الفارس ما اياك اردنا ولا نخوك قصدنا نحن قوم لنا دم وشيأ  
عند محمد بن عبد الله وقد بحثت انا وهؤلاء الرجال ان في طلب ثارنا وقد تخافنا  
ان ندخل مدينة يثرب تلي حين غفلة ونهجم عليه فلعلنا نجد منه غرة فقتله  
قال حاطب في نفسه والله ثمن امكنتي الله منكم لا جعلن جهادي فيكم  
ولو با تخديعة فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للحرب خدعة  
قال حاطب فبينما انا اخطب الفارس واذا بالراكبين على الناقتين قد  
اقبلوا يخوي وقالوا لي بغلظة وفسظاظة ويحك لعلك من اصحاب محمد فقلت  
لها لقد كاد ان تضل بكما الطريق عن تحقيق واني رجل مثلكما واطلب ايضاً  
ما تطلبان واني قاصد يثرب وقد عولت على صحبتكما لا اكون معكما ولكني  
سمعت في طريق هذه من اتق به ان محمداً قد نقدر سولا من اصحابه الى صاحب  
مصر بكتابي وانا متوصل له لعل اراه واطنه في هذا الوادي مكنتنا قال  
حاطب واشرت الى وادي بالقرب منا يقال له وادي الازك وكثيرا ما كنت  
البث فيه فارسلوا معي اثنتي عشرة رجلاً واحداً كرسنا حتى نكشف هذا الوادي  
فان وخصنا به قتلنا قال حاطب فقال لي صاحب الفرس انا اسير معك ثم  
تقدم امامي وترك صاحبيه وقفا على مطيةهما ودخلنا الوادي وغشنا  
فيه فلما ابعدت به عن صاحبيه اقبلت عليه وقلت له ما اسمك قال اسمي  
سلا ب بن عاصم الحمداني فقلت له يا سلا ب اعلم انه لا يقدر ان يدخل يثرب  
الا من له جنان عظيم وقلب قوي قال وماذا قلت لان بها سادات الارض  
وابطال العرب مثل عمرو بن فلان وفلان وفلان ولكن كيف سيفك قال سيف  
قلت ارفي اياه قال فاستلته من عنده وسلبه الى فاخذت السيف من يده وهزته  
وقلت له هذا سيف ماض يا سلا ب ثم قلت ه سيف حداد يا ثوي ن غالب



جداد ولكنني بالسيف ضارب ، قال ما معنى هذا الكلام قلت يا ابن عاصم ان  
سيفك هذا من ضرب قوم عاد وما سلكت العرب امضى منه ولكن قد وجب  
اكرامك واني اريد ان تقرب اليك بمجيلة اعطيك اياها تقتل بها عدوك قال بدمه العز  
الافعلت **ق**ل حاطب اذا كنت في مقام الحرب وانت تقا تل خصمك وانت تريد  
قتله هنر هذا السيف حتى يلعب وتتجسم مصناربه واضرب به عدوك على حرقه  
فانه اسرع لك تل والمقطع ثم صاح به حاطب وقال يا سلاب انظر ترى ذاك  
الراكب القليل نلينا من صدر الوادي واظنه من اعدائنا فاقبل سلاب  
يتأمل الوادي فصر به حاطب بالسيف على عنقه واذا براسه طار من يده  
وسقط عدو الله الى الارض قتيلا **ق**ال فاسرعت الى جواده واخذته وربطته  
في شجرة لسلا ينهزم فينذر على اصحابه ثم تركته مربوطا واسرعت  
الى صاحبيه واذا هما ينظران الى فلما رأيا في اقبل احدهما الى وقال ما وراءك  
واين سلاب فقلت لهما ابشرا بأخذ الثار وكشف العار واعلم اننا وجدنا  
رجلين من اصحاب محمد وهما ثايمين وقد وجعتني صاحبكما ليسير احدكما  
ونتمكن منها ويبقى احدكما ههنا فان هذا الوادي لا يخلو من اصحاب محمد  
فقالا فقم الرأي **ق**ال فصار معي الثاني فاسرعت به وملت عن طريق  
المقتول واخذت به في جانب الوادي ثم اقبلت عليه وقلت له ما اسمك  
فقال عبد الالات فقلت له كن رجلا واياك والخوف فاذا هجمنا على الرجلين  
ايقظ خاطرك ثم نظرت يمينا وشمالا فقال ما بك قلت اني ارى غيرة ولائنا  
ان تحتها قوما ممن قد صبا الى دين محمد فجعل يتأمل كالواله الحيران فلما  
بصرته على حين غفلة فالقيت رأسه عن بدنه وسقط الى الارض قتيلا  
وعدت الى الثالث فلما رأيته يتيقن بالشر واقبل الى فتار عنى وقام  
وصاد منى وصاد منه الا ان الله تعالى اعانني عليه ونصرني فقتلته واخذ  
الواحلتين والغرس وتركته للبعير عند رجل من عبد شمس وكان صديقا  
لي ورفيقا من زمن الجاهلية وركبت بعيري وتوجهت اريد مصر ولم ازل  
اسير ليلا ونهار حتى اتيتها فلما رأني القبط اقبلوا الى وقالوا لي من اين  
جئت فقلت انما رسول الى صاحبكم قالوا من قلت من عند رسول الله  
صلى الله عليه وسلم **ق**ل فلما سمعوا ذلك مني احاطوا علي وداروا بي من كل  
مكان وساروا بي حتى اتوا بي الى قصر الشمع واقفوني على الباب فاستاذنوا  
على المقوقس فامر باحضاري فاستضرت بين يديه فلما وقفت بين يديه رايت

جالسا على سرير في قبة قد رصعت بالجواهر في اركانها وفصوصها اليافوت يلمع  
 في حيطانها وحجاب بين يديه قياما فلما وقفت بين يديه اوميت اليه بحجة الاسلام  
 فقال حاجبا الملك يا اخا العرب اني كتبت كتابا صاحبك قال صاحب فسلط  
 الكتاب الى الملك من يد عمالي يده فاخذ الملك مني بقبول وقبلة ووضعته على  
 عيني و قال مرصعا بكتاب النبي العربي ثم سلمه الى وزير الباكليين و قال له اقراه  
 على فقراه الوزير على الملك الى ان اتي الى آخره فقال الملك لخادمه هات السيف  
 الذي سلمته اليك فاتي به الخادم ووضع بين يديه ففتحه الملك واستخرج منه  
 نبطا وفتحه فاذا في النبط صحيفة آدم والا انبياء عليهم الصلوة والسلام وفي  
 آخرها كل صحيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الملك لوزيره قل لهذا العربي  
 يصرف لنا صحيفة صاحبك حتى كائن اراة فقال الوزير يحاطب يا اخا العرب الملك  
 يقول لك مصرف صاحبك فقال حاطب ومن يقدر ان يصرف مصفوا من اعضائه  
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الوزير لا بد ان تجيب سؤالك قال  
 حاطب فممت قائما على قدمي وقلت ان صاحب محمد صلى الله عليه وسلم وسليم  
 قسيم معتدل القامة بعيد الهامة بين كفيه شامة وهي له علامة كالصراخ  
 صاحب خشوع وديانة وعفة وصيانة صادق اللمعة واضح البهيمة اسم المرين  
 واضح الجبين مهمل الحدين رقيق الشفتين براق الثنا يا بصيفه ديج وبجابه  
 زجج وباسنانه فلم وانف غير اعوج وبطن كعلى الثوب المديج ولسان فصيح  
 ونسب صريح وخلق مليح قال فلما سمع الملك وصف حاطب لرسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال صدقت والله يا عززي فيما وصفته هكذا صدقت عندنا قال  
 فبينما حاطب يخاطب الملك اذ نصبت الموائد واحضر الطعام قال حاطب  
 فامرني الملك ان اتقدم فامتنعت منه فتمسح وقال يا اخا العرب قد علمت  
 ما احل لكم وما حرم عليكم واتى امرتان يقدم الى بين يديك لم الطير فقلت  
 لربها الملك اني لا اكل في هذه الضحى الذهب والفضة فان الله تعالى وعدها  
 ان تاكل فيها في الجنة قال حاطب فعند ذلك امر الملك ان يجعلوا في صحا  
 الفخار قال لحاطب فعند ذلك تقدمت واكلت فقال لي الملك يا اخا  
 العرب اي طعام يحب صاحبك فقلت له الد يا يعني القرع فكان اذا حضرنا  
 طعاما وبين يدينا منه شئ اقربنا منه وانه عليه الصلوة والسلام مردعي  
 الى منزل من منازل قومه فقدم اليه قصعة فيها الثريد وعليها الد بالثمن  
 يتبع الد بها فاذلت اوجه لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم له قال الملك

يا أبا العرب في أي شيء يشرب الماء قلت في قصب من الخشب قال أيجب الهدية قلت نعم  
وقد قال صلى الله عليه وسلم لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدى إلى ذراع لعجبت  
قال الملك أيقبل الهدية قلت لا بل يقبل الهدية وسمعه يقول لو سلم الناس لتهادوا  
من غير جوع ولقد رأيته إذا أوفى بالهدية لم يأكل منها حتى يأكل أصحابه منها قال  
المقوقس أيكتمل قلت نعم يكتمل في عينه إلى بني ثلثة أوفى اليسرى اثنين وقال  
صلى الله عليه وسلم من شاة أكتمل أكثر من ذلك أو أقل وكان كحلته إلا بشدة  
وينظر في المرأة ويرجل شعره ولا يفارق المرأة والمكحلة والمنشط والتسوالس  
في سفره ولا في حضره ولقد رأيته يتجمل لأصحابه ففضلا عن تجمل لأهله ولقد  
قالت له ذات يوم عائشة رضي الله تعالى عنها وقد نظرت في ركوة فيها ماء فحصل  
يسوء شعره قالت عائشة بأبي وأخي يا رسول الله تنظف في الركوة وتسوي شعرك  
وانت رسول الله وغير خلقه فقال يا عائشة إن الله تعالى يحب لعبده إذا خرج  
لأخوانه أن يتجمل لهم فقال المقوقس فاذا ركب في جديش ما الذي يتجمل على رأسه  
فقلت رأيته سودا ولوا أبيض مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله قال المقوقس  
أله كرتي يجلس عليه أوقية قال حاطب نعم له كرتي قوائمه من حديد ورأيت  
له قبة من الأدم يجلس تحتها نحو من أربعين رجلا قال الملك فما الذي يجب من  
الخليل قلت الخجل الأشقر في السبق وقد تركت عنده فرسا يقال له المدر عرع  
قال فلما سمع الملك المقوقس قول حاطب انتخب من خيله فرسا من خيار خيله  
الموصوفة وأسرجه وألحاه وهداه للنبي صلى الله عليه وسلم وهو فرسه المأمون  
وحما ويقال له عفير وبنته يقال لها دلدل وجارية سودا يقال لها بريرة  
وجارية بيضا من أجمل بنات القبط يقال لها مارية وغلام اسمه محبوب  
ومسكا وعودا وطيبا ونذا وعما ثم قباطي وأمر وزيره أن يكتب إلى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كتابا يقول فيه باسمك اللهم من المقوقس إلى محمد أما بعد  
فقد بلغني كتابك وقرأته وفتحت ما فيه وانت تقول إن الله تعالى أرسلك  
رسولا وفضلك تفضيلا وأنزل عليك قرآنا مبينا وقد كشفنا يا محمد في علمنا  
عن خبرك فوجدناك أقرب داع إلى الله تعالى وأصدق ممن تكلم بالصديق  
ولولا أنني ملك ملكا عظيما لكنت أول من سار إليك لعلي منك خاتم  
الأنبياء وسيد المرسلين وإمام المتقين والسلام عليك ورحمة الله  
وبركاته إلى يوم الدين قال حاطب ثم انه سلم الكتاب إلى والهدية  
وقبيل بين عيني وقال يا الله عليك يا حاطب هكذا قبل بين عيني محمد

عني ثم امر جماعة من أصحابه ان يسيروا معي قال لحاطب وسرت ليلا فنهسارا  
والقبط سمى حتى دخلت بلاد العرب ووجدنا قافلة من الشام تريد المدينة  
فرددت أصحاب الملك المقوقس وسرت مع القافلة حتى وصلت مدينة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فأقبلت الى المسجد وأتحت ناقق وعملتها وتركت  
الهدية على باب المسجد ودخلت المسجد وأقبلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلمت عليه وعلى من بين يديه من الصحابة ووقفت على قدمي وأبدأت أقول

### هذا الشمر

انهم صبا حايا وسيلة أمة	ترجو النجاة غداة يوم الموقفة
اني مضيت الى الذي ارسلني	اطلوى المهامه كالبحر المعنف
حتى رايت بمصر صاحب الملكا	فبدأ الى بمثل قول المنصف
فقرأ كتابك حين فلك ختامه	فاظلل برعد كاهن زاز المهنف
قال البطارقة الذين يتجمعوا	ما ذا يرعك من كتاب مشرف
قال اسكتوا يا ويلكم وتيقنوا	هذا كتاب نبى لا من مصنف
قالوا وحمى فقال لست بواهم	لكن قرأت بيان خط الأخر
في كل سطر من كتاب محمد	خط يابوح لناظر متوقف
هذا الكتاب كتابه لك جامعا	ناخير مبعوث بفضلك ككتفي

قال لحاطب ثم سلمت الكتاب كتاب المقوقس الى النبي صلى الله عليه وسلم  
فسلمه النبي صلى الله عليه وسلم الى الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرمه  
وجهه وقال يا علي اقرأ علينا قال فلما قرأه الامام علي صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم قال بارك القبط في دنياهم فقد عرفوا الصواب واوضحوا الخطاب  
ثم أمر بالهدية فأحضرت بين يديه فقال صلى الله عليه وسلم كل ذبيحة  
روح خاصة لي قال فاخص النبي صلى الله عليه وسلم بمارية القبطية  
وجعل مهرها عتق رقبتهما واولادها واسماء ابراهيم عاش سنتين او اقل من ذلك  
ولما مات كسفت الشمس فقال المسلمون يا رسول الله انما كسفت الشمس لموت  
ولد لاهرام فقال صلى الله عليه وسلم لا تكسف الشمس والقمر لموت أحد  
من الناس لانهما آية من آيات الله تعالى فاذا اكسف بها فارجعوا الى الصلوة  
واخذ الجارية السوداء والفلان والفرس والبغلة والحمار ثم قسم باقي الهدية  
على أصحابه بالسوية قال الواقدي رحمه الله تعالى ورجعنا الى المدينة  
قال حدثنا احمد بن عبيد بن ناصح قال اخبرنا ابو عبد الله بن يزيد الهذلي قال

ابن اسحاق الاموي وهو المحدث عليه في فتوح ارض مصر وارض بربيعه الفرس قال  
عمرو بن حفص ولم ينفرد بهذه الرواية سوى محمد بن اسحاق لانه كان اصحاب السير  
قد اشتغلوا بوقايع العراق وفتوحه وما تجدد من سعد بن ابى وقاص ومن كسرى  
انوشروان وتركوا فتوح الشام وارض مصر فيما بعد وكان قد ارجع عليهم شيئا  
يسيرا من الوقايع فتركوه لاجل الزيادة والنقصان فيه وانما انفرد به ابن اسحاق  
لانهم اخذوه عن مشايخ ثقات وثق بهم من آل خنزوم اجتمع بهم في الرملة بعد  
الفتوح احدهم نوفل بن مشايخ الخنزومي وكان ابن عمر خالد بن الوليد وكان عن  
المعمر بن وكان من شهد تبوك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد قبل  
ذلك الكديبية وشهد يوم اليمامة ومسيمة وكان مع عمرو بن العاص بارض مصر  
وكان قد حضر جميع فتوح الشام والثاني فهد بن عاصم بن عمرو بن سهيل بن عمرو  
الخنزومي وغيرها من الثقات ممن شهد فتوح مصر والوقايع كلها قالوا اجهلها  
ان عمرو بن العاص لما انفصل من ساحل الشام سار يريد ارض مصر فلما كان  
بموضع يقال له ربح انفصل يوقنا من العرب بمجيئته وقال لعمرو بن العاص انك  
تريد ان تدخل مصر بمجيئتك مما حجة لصلك ان تذهبها وتلكها على حين غفلة  
وانا اريد انفرد منك والتقدم امامكم اقبل انالي منها ما اريد واملكها لا تستقيم  
بالحيلة والتخديعة قال تحصروا سرور فقلنا لا الله تعالى واما ذلك وخذ فلان وكذا  
قال وانخلص يوقنا بمجيئته منهم ليلالا وسار من ربح ولحقه عرض الدهر يش  
ولا اللوادة ولا اللبقة واكلها حصرون عامرة وقد سكنها قوم من العرب  
المنصرة وهم يؤدوا المال للملك المقوقس بن راعيل ويسكن في قوسها  
فيما بعد ان شاء الله تعالى قال صاحب الحديث ولدي يوقنا يجيد السير ليلالا  
ونها راحا شرف على القرمه وكان عليها والى من قبل الملك المقوقس اسما  
الدينان وكانت القرمه على جانب بحيرة تنبع من ايل الشرى فلما اقبل عليه يوقنا  
بمجيئته رأى عليه خياما منصوبة رفسا عليه مضروبة فلما اشرف عليها يوقنا  
بمجيئته وقع الصياح فركب واليها ومن هناك من جند الملك قال صاحب  
الحديث فكانت اخبار الشام ترد اليه في كل يوم بما فعل اصحاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فلما ملكوا الشام وقيسارية وهرب الملك قسطنطين منها  
بلغهم ايضا الخبر فاغتموا ذلك غما شديدا وكان السبب في اغتمهم  
ان ابن الملك قسطنطين بن هرقل كان قد تزوج بارمانوسة ابنة الملك  
المقوقس صاحب مصر وكان ابوها قد جمرها باموالها وجواريه الى بليديس

على انها تسير الى زوجها قسطنطين بن هرقل فلما وصلت الى فا قوسا قامها الخبر بان العرب  
 نزلت الساحل وقد تملكته مدنه وحصونه وقد ملكت ايضا قيسارية وان ملكها  
 قسطنطين بن هرقل قد ركب المراكب بجواريه وحرمة وخزانته وسائر الخدم يريد  
 القسطنطينية فلما بلغها الخبر بذلك رجعت الى بلبيس ووجهت حاجبها  
 ثيلاطوس التي فارس الى القرية وامرته بحفظ ذلك المكان خوفا من العرب قال صاحب  
 الحديث رحمة الله تعالى عليه حدثنا موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحارث التميمي قال  
 حدثني اسامة بن زيد بن اسلم قال ابن اسحاق حدثني رجل من القبط كان من جند المقوقس  
 صاحب مصر التقيت به فسألت عن امره وكان رجلا قد دخل في دين الاسلام فقلت  
 له كيف كان امركم لما وصلكم الخبر بان العرب قد ملكت الشام وبلاده وحصونه  
 وقتلوا ابطالها وبطارتها وهزموا ملكها قال لي فلما بلغ الخبر الى الملك المقوقس  
 بذلك بعث رسلا الى اطراف بلاده بما يلي الشام ان لا يتكروا احدا من الروم ولا  
 غيرهم من اهل بلاد الشام ان يسبوا ارض مصر ولا يدخلوا بلاد الملك كل ذلك  
 خوفا ان يتحدوا معا يصنع العرب بمجنود الشام وما قتلوا فيدخل خوف العرب في قلوب  
 القبط فيوهنوا لذلك قال لي ولما توجه يوقنا الى ارض مصر واقبل الى العرش قبل  
 عليه الصلاة وقالوا ايها البطريرق اخبرنا بما مر لك وما سبب قدومك فقال اناف قوم  
 فلما قبلنا نريد مصر ونكون مع ملكها ونحتم ركابه ونعيش في نعمته قالوا فما فعل  
 الملك قسطنطين بن هرقل صاحب قيسارية قال يوقنا وما الذي تريدوا يسئلكم  
 عنه قالوا ان الذي مشغله عن زوجته ارمانوسة بنت الملك المقوقس فان الملك  
 ابوها وقد هزما باموالهما وسندتهما وجواريا لبيسها اليه قال ليس لي علم بذلك  
 قال لي بها حيا الحديث فلما سمع يوقنا بذلك انفتح قلبه وقوى عزمه على  
 ما سمع ووجهه الى قلبه وساروقنا انفتحت له ابواب الخيل والخياع وجعل كل  
 من يمشي من الحصون في طريقه وسأله ايضا عن امره وسبب قدومه فيخبرهم  
 بامرهم وبما هم يفتنوا حاله في ذلك يوقنا رجلا عاقلا عارفا بصيرا بامور  
 الحرب ومواقفها صاحب عقل ونداء فلما قطع تلك الحصون ووصل الى القرية  
 رأى خياما منصوبة وفساطيط مضروبة فوق الصرايح بقدمه وركب اهل  
 القرية والحاجب الكبير وكل من كان هناك من الجيش واقبلوا الى يوقنا وسأله  
 عن امره فقال يوقنا للحاجب ايها الصاحب اعلم ان الملك قسطنطين ارسلني حتى  
 اتسلم الملكة ارمانوسة واسير بها في المراكب والحق بي الى القسطنطينية قال لي  
 فلما سمع الحاجب كلامه ونظر الى حشمته وعظمت جيشه مهددة ودخلت عليه

حيلة وقال ان الملكة ارمانوسة قد جهزها ابوها باموالها وتحتها وجوارها ما  
 منها من المسير الا الخوف من العرب وبلغها ايضا الخبر برحيل زوجها من قيسارية  
 الى القسطنطينية فحل لك علم بسيره قال يوقنا اناسرت من عنده وهو على نية  
 الركوب والسير وقد امرني ان اخذ زوجته واسيرها في البحر الى القسطنطينية  
 قال فلما سمع الحاجب كلام يوقنا قل له انزلها هنا بعسكرك حتى اصل الى الملكة  
 ارمانوسة واخبرها ثم اوصي به الوالي ووكد الوصية وسار حتى وصل الى الملكة  
 ودخل عليها وحدثها بمحدث يوقنا وما تكلم به فقالك على به فركب الحاجب ثيابا طويلا  
 واسرع الى يوقنا وامره بالركوب والسير الى الملكة فركب يوقنا وركب بجيشه واتوا  
 الى عسكر ارمانوسة واذا به عسكر كبير يزيد على عشرة الف فارس فترجل يوقنا واصحابه  
 ووقفوا على باب سرادقها حتى استاذنوا عليها فاذا نبت له بالدخول فلما وقف بين يديه  
 سقمع لها فامرته له بكرسي من الحديد فوضع له وامرته بالجلوس فجلس ووقفوا للحجاب  
 بين يديها والخدم والمماليك عن يمينها وشمالها فقالت الملكة ارمانوسة من غير  
 ترجمان كان بينهما وكانت لغة القبط لا تشبه لغة الروم ولكن الملوكة كانوا يحفظوا  
 اكثر اللغات ليستعملوها في وقت حاجتهم اليها فقالت له بلغة الروم كذلك  
 منذ فارقت الملك قال منذ شهر قالت اكان قد رحل في مركبه ام لا قال يوقنا  
 فارقت حين بعثني الى خدمة الملكة فسرت وهو على نية الركوب في البحر والرجيل  
 فلما بلغت الى غزاة بلغني الخبر انه ركب في المراكب وسار في البحر يريد القسطنطينية  
 وانه حدثني في السرفيا يسي ويمنه انه لا طاعة لي بقتال العرب وقال ان ابني وولي  
 هاربا من انطاكية من خوفه من العرب واعلم يا يوقنا ان ابني قائم بمجسودة  
 واستنصر عليهم بكل من عبد الصليب من اهل بلاد النصرانية من جميع الاجناس  
 ونفذ ما هان الارمان في ستمائة الف فارس من غير العرب المنتصرة الى اليرموك  
 فكسر واجبوشه وقتلوا بطارقتة وقتلوا ما هان الارمان وانا قد غرست ان  
 اخذ خرمي وخراشي واموالي والحق بابي واكون في القسطنطينية آمن على  
 نفسي وحرمي واموالي ثم وجهني اليك حتى اخذك واسيربك في المراكب ونلتني  
 قال فلما سمعت ارمانوسة كلام يوقنا وما تكلم به اطرقت الى الارض ثم رفعت  
 رأسها وقالت له ان لا أقدر اصنع شيئا الا بامر الملك وسوف اكاتبه واخبره  
 بهذا الامر ثم امرته بالانصراف فسقمع لها وخرج من بين يديها فوجد غلامه قد ضلوا  
 خيامهم وسرادق يوقنا فنزل يوقنا في سرادقه واقبلت اليه الاقامات والضياقات  
 من الملكة ارمانوسة والعلوفات نحوهم قال ابن اسحاق رحمه الله تعالى

ولقد بلغني انهم اظلم الليل من يومهم ووصلت جواسيس الملك اليها وحدوثها  
بفتح قيسارية ومد ابن الساحل ومسير عمرو بن العاص الى مصر ومحدث يوقنا  
وانقضا له عن عمرو وما قد عزم عليه من الحيلة وحذروها من يوقنا وقالوا له انه  
صاحب حلب وقد دخل في العرب وهو الذي فتح طرايس بحيله فلما سمعت اهل  
ذلك من جواسيسها دخل العرب في قلبها وعلمت ان الذي قالوه حقا وانه يريد  
ان يكرها فاستدعت بجابجها وقالت له جميع ما حدثوها به من امر يوقنا وقالت  
امض الي عسكرنا واقظهم وامرهم بلبس السلاح وليكونوا مستيقظين قد  
جئ من الامر ما هو كذا ثم احضرت مماليكها وعلمائها وقالت اذ جاء هذا الرجل  
فاقبضوا عليه وعلى من معه فاذا ملكنا هم ملكنا غيرهم من اصحابهم فليارتبها  
الامر ارسلت الى الحاجب وقالت له امض الي هذا الرجل وادعه الينا فمضى الحاجب حتى  
دخل على عسكر يوقنا فلاقته الحراس وقالوا من انت فقال انا قاصد من الملكة  
الي بطريقكم فاعلموا يوقنا بذلك فاحضروه بين يديه فسقع له وقال ايها الطريق  
العظيم ان الملكة تستدعيك اليها لتوصيك بوصية لا يطلع عليها سواه فقد  
يوقنا سمعا وطاعة ارجع انت فاني راكب اليها مع اغراضها فمضى الحاجب ثم  
ان يوقنا جمع اصحابه وقال لهم اطلوا ان هذه الملكة ارسلت تستدعي اليها في هذا  
الوقت ولا شك انها عرفت بخبرنا من بعض جواسيسها وان مضينا اليها  
قبضوا علينا وقتلونا لا محالة فوئوا كراما ولا تلتقوا بايديكم الي التهلكة فمضى  
خرجنا النصر دين الله وما عسى ان نرجو من هذه الدنيا الغرورة وقد رأيتكم ما كنتم  
فيه من الملك فقد زال فافعلوا دار التقى واجاهدوا في الله واجاهدوا في سبيل الله  
لعلكم ترضون ربكم سبحانه وتعالى قل فخذوا على انفسهم ولبسوا سلاحهم  
واستندوا الى خيامهم وتوكلوا على ربهم ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ  
امره قد جعل الله لكل شئ قدرا قال الواقدي رحمة الله تعالى عليه هذا ما جرى علينا  
واما الملكة فانها اقامت تشظير يوقنا واصحابه فاستبطأت قدمهم فارسلت  
اليهم رسولها قبل وصول الرسول ليوقنا قال له ارجع الي صاحبك وقل لها ما عادة  
الملك ان ترسل في انصاف الليالي الا لمن يريدون قتله وقد كنت عندها اخر النهار  
قريب فوالذي تريد في هذا الوقت وليس في مطعم فرجع الرسول للملكة  
وحديثها بما سمع من يوقنا قال الواقدي فتعقبت صدق القول فركبت من ساعتها  
وركبت عسكرها ودارت بخيام يوقنا ولم يحدث حديثا حتى ولي الظلام واقبل  
النهار فعند ذلك اقبل حاجب الملكة عليهم وقال لهم يا وليكم تركم دين ابائكم



وهجر تدبر المسبح وائمة وقد جستم تحت اللون علينا الاوان المسبح قد غصب عليكم لينة  
 وسلمنا عليكم فقال يوقنا المسبح من عبيد الله لا يقدر ان يفسد شيئا الا بان الله تعالى  
 عبيد الله مثله وقد اطلقه الله تعالى بذلك وهو في المهد صبيعا قال في عبد الله آتاني  
 الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما ووت  
 نبيا وبرا بالدين ولرجعني جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم اموت  
 ويوم ابعث حيا والذي يومر بالصلاة والزكاة ويموت ويبعث فليس بآله وانما هو  
 عبده فكأنه مثل واحد منا انما الله واحد ولقد اضلكم بولص وردكم عن  
 الطريق الحق بقوله تعالى الله وعلى المسيح وكنا كما مثلكم فبعد الصليان ونظام القرآن  
 ونفذ الصور اسرا باسم دون الله فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه  
 دخلنا في دينهم وتبعنا شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهدانا الله تعالى من الهوى  
 وشرح صدره ورنانا وان دين الاسلام هو الدين الواضح الذي كان عليه الانبياء  
 من قبلنا وكنا نقول مثل قولكم ان المسيح بن الله وان ابراهيم واسماعيل واسحاق  
 كانوا انصارى فنكذبتنا الله سبحانه وتعالى بقوله ما كان ابراهيم يهوديا  
 ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وقال الله سبحانه وتعالى  
 ومن يمتع غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين وهما  
 نحن جناتنا منكم حتى تقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله والا القتال بيننا  
 وبينكم قال الواقدي فلما سمع الحاجب كلام يوقنا قال ان هؤلاء القوم قد  
 طمعوا في دياركم وبلادكم واموالكم وحرملك قال الواقدي رحمه الله تعالى فجلوا  
 على يوقنا واصحابه وعمل السيف بنية يومه الى الليل ثم تولدوا بهم يحفظونهم فلما  
 كان من الغد ركبوا وخصوا يمتهم الى بطن من كل جانب ومكان ودارت بهم الخيل  
 والرجال وبلى يوقنا واصحابه بما اطلقتهم به وقتل جماعة من المسلمين وفشت  
 فيهم الجراحات وصبروا الامراء عز وجل وقالوا اثم يدقوا العزم وموتوا تحت ظلال  
 السيوف فان الجنة تحتهما وقد بلغنا ما نطلبه من رضاء وبنا سبحانه وتعالى واشتد  
 الى قتال عدوكم فان الله يقبلكم على فعلكم قال محمد بن اسحاق الاموي هذا ما جرى  
 لهؤلاء واما الملكة ارمانوسة فانها ارسلت كتابا الى ابيها المقوقس تخبره بقتية  
 يوقنا ومسير عمرو بن العاص بعساكنه الى مصر وانها موهلة على ربهم وسالته ان  
 يرسل لها بعساكر بجدة وتقولنا منتظر من الجواب والنجدة وبعثت بالكتاب  
 وقالت للرسول اسرع وعد بالجواب سرعيا قال وسار الرسول بالكتاب فلما وصل  
 الى الملك المقوقس انهم سقع هذا وله الكتاب ففضته وقرأه فلما علم ما فيه دعا

بارباب دولته وقال لهم قد تم من الامر كذا وكذا الذي تشيرون به قالوا ايها  
 الملك انجدها وانصرها وانفذ لها جنيتها وبعد ذلك ابعث كتابك الى اطراف البلاد  
 مع رسلك واطلب منهم النجدة فهم يسيروا اليك ويؤشرونك منهم ملك البحار وملك البر  
 وايضا الى ناييك بالاسكندرية يبعث لك من عنده من العساكر وكذلك الى ناييك  
 بالصعيد الاعلا يبعث لك ايضا فاذا اجتمعت اليك هذه العساكر التي هم العرب  
 ولا تحمل امرهم فيجرون عليك ويطمعون في ملكك كما تجرون على غيرك وملكك  
 بلادهم وهم موافقون كما قال المقوقس يا اهل دين النصرانية وبنى ماء للمعمودية  
 اعلموا ان الملك يحتاج الى سياسة وكل من ملك عقله ملك رايه ومن ملك رايه امن  
 من حوادث الدهر وليس الغلبة بالكثرة وانما هي بحسن التدبير والله لقد كان هرقل  
 ملك الروم اكثر مني جندا واوسع بلادا واعظم عدة وجمع من بلاد الروم الى  
 اليونان الى بلاد جنوده واقليم بلاد الاندلس واستنصر بنا وبغيرنا فما اغنى عنه  
 جمعه شيئا ولا قدر ان يرد القصصا والعقدروا اعلموا ان العقل هو اساس الامور  
 المحاطب المكلف المفضل به على سائر ما خلق الله تعالى على وجه الارض من المخلوقات  
 فمن ملك عقله ملك امره ومن لم يزل من امره شيئا كان يجهله ارضى واعلموا انه  
 لا ينال احد الحكمة الا بالعقل ولقد قال الحكيم ماسيوس الحكمة مرقاها  
 جليل وطالها نبيل وتاركها ذليل لانها عز الارواح وقوت القلوب واعلموا اني  
 لست اتكلم بهوا ولكن على ان اقول الحق واتكلم بالصدق وانتم تعلمون ان نبي  
 هؤلاء القوم بعث الينا يدعونا الى دينه فاستدلت على صدق قوله بكتابيه وهما  
 ظهر للناس من معجزاته وقد سمعتم انه من حين بعث لا يسمع احد يذكره الا خلف  
 منه واجاب دعوته ولقد بلغنا من بعض معجزاته ان القمر انشق له واجاب الى  
 دعوته وسلم عليه ولقد بلغنا ايضا من معجزاته ان الذراع المسموم كله وقال يا رسول  
 الله لا تاكلني فاني مسموم وكلمه الضب والجحر وسجد له الشجر وشهد له بانه رسول  
 الله وعرج به الى السماء وركب اوج الماء واعلموا انه اول من ناداه قومه وطائفة  
 عشيرته وانكروا قوله وما جاء به وهم هؤلاء الذين فتحوا الشام قبلنا علموا انه  
 جاء بالحق وكلامه صدق فاستنوا به ونصروه وجاهدوا بين يديه وهما هم قد  
 اخرجوا الروم من ارضهم وملكوا بلادهم وقلاعههم وصنعتهم وقد اقبلوا  
 الينا يريدوا ان يفعلوا بنا كما فعلوا بغيرنا وانتم الان ما انكرتم من امر هؤلاء القوم  
 الا انهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويعتقون حدود الله التي امرهم  
 بها وما في كتابهم من شيء الا وفي الآخرة مثله ولقد اصلحكم بولص واغواكم

بتقوله غير الحق وغربكم وبدل شرعكم باسم لا يليق وحادكم عن الطريق واحل لكم  
 جميع ما حرم الله عليكم في كتابكم الذي انزله على نبيكم وهذا عين الحال وداعية  
 التي ان تتبعوا ما قال بولص وتدعوا ما قال الله تعالى في كتابه العزيز الذي  
 انزله على نبيكم وكيف ينبغي لروح الله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام  
 ان يامركم بغير ما ارسله الله اليكم ويقول لكم بولص قد قال لي المسيح في النوم  
 انه قد احل لكم بحر الخنزير ويا مكرم بارتكاب المعاصي ما ظهر منها وما بطن  
 فاطعتم امره وصدقتم قوله وحاشا للمسيح ان يفعل هذا او يتكلم به وما كان  
 اسد من الانبياء الا على ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين  
 والحكام الاولون ما منهم الا من تكلم بوحداية الله تعالى وقد قال الحكيم  
 دمويا الذي صنع دير تراسيم وجعلها مثالا للاثم الاتية في الاحيان الى اخر  
 الزمان وصور صور الحكماء وصور ايضا صورته وكتب على رأسها بقلم اليونان  
 اربعة اسطر السطر الاول من خاف الوعيد سلا عما يريد والسطر الثاني  
 من خاف مما بيده طرزاليس في يديه والسطر الثالث ان كنت تطلب الجزيل  
 فلا تهم ولا تقبل والسطر الرابع باد ر قبل نزول ما تحاذرون كان هذا كلامهم  
 فكيف صنع سواهم وهذه فريضة مذهب الحمد بن **قال** فاطرق القسم  
 رؤسهم الى الارض غيظا على الملك المقوقس لأجل ما تكلم بهذه الكلام  
**قال** صاحب الحديث رحمه الله تعالى وما تكلم الملك المقوقس بهذه الكلام  
 حتى استوثق من حمايكة وجبايه واوقف على رأسه الف غلام بالسيوف  
 لانه قد بلغه بما قد جرى لهرقل ملك الروم حين وعظ بطارقه ونصحهم  
 فوثبوا اليه وارادوا قتله فلا جمل هذا استوثق المقوقس من اصحابه حتى  
 تكلم بهذه الكلام **قال** فقبل الملك على وزيره وقال له اكتب الى ابنتي كتابا  
 وامرها فيه ان تسلط بالقوم وتعطيهم الايمان وتنفذ هم اليه  
 حتى نطيب قلوبهم ونخلع عليهم ويكونوا معنا يقاتلونا انا ومن يقصد  
 بلادنا وما كان قصد الملك المقوقس بذلك الا ان يخلص يوقنا واصحابه  
 من يد القبط اذ علم انهم على الحق **قال** فكتب الوزير كتابا الى الملكة  
 ارما تومسة بنت الملك المقوقس بذلك وبعث به وقال للرسول اسرع  
**قال** العواقدى رحمه الله تعالى فلما وصل الكتاب الى ابنة الملك احربت  
 عسكرها ان يكفوا عن القتال وارسلت الكتاب الى يوقنا فقراءه وقال  
 للرسول ارجع حتى يشاور بعضنا بعضا فرجع الرسول الى الملكة **قال** يوقنا

لأصحابه الآن قد كشف الله عنا ما كنا فيه وقد كشف الله حجاب الغفلة عن  
 قلب هذا الرجل يعني الملك المقوقس وظهر له ما ظهر لنا من الحق فما الذي  
 ترون من الرأي فقالوا له لا نسمع إلا من قولك فقال دعوني أدبر أنا الليلة  
 ما يريد الله به قالوا ففعل ما ترى **قال** محمد بن اسحاق الاموي رضي الله عنه  
 تعالى عنه فلما كان من الليل قام يوقنا يصلي وقد امر أصحابه تصلي على ظهور  
 خيولهم مخافة الغدر فبينما هو يصلي وإذا بشخص قد أقبل عليه فارتاع يوقنا  
 منه فتأمل له وإذا هو عمرو بن أمية الضمري ساعى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فلما عرفه فرح به فرحاً شديداً وقام وسلم عليه وقال له يا عمرو من اين انيت  
 قال من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني امير المؤمنين عمر بن الخطاب  
 رضي الله تعالى عنه الى عمرو بن العاص جئت احثه على المسير الى مصر ومثد  
 لقيته بالقرب من هاهنا وقد ارسلني اليك فقال له يوقنا يا عمرو ارجع اليه  
 وقبل له يجعل يقدومه اليك ليكشف خبر هؤلاء القوم ثم سجدته يوقنا بما هو فيه  
 فرجع عمرو ومسرعا الى عمرو بن العاص كبوب الريح فلما وصل اليه اخبره بما قال  
 له يوقنا فترك الاثقال والغنائم واستخلف عامر العاصري على ذلك وسار  
 الى ان وصل الى يوقنا وداروا بالقبض فما كان الا القليل حتى قتلوا القوم  
 واسروهم واسروا الملكة ارمانوسة بنت الملك المقوقس ومن معها وقد  
 غنموا ونزلوا بالمسلمين وقد غنموا غنمة عظيمة وثمنوا عامرين ببيعة العاصري  
 لعمرو بن العاص بالضعف والغنائم والأموال **قال** صاحب الحديث رحمه  
 الله تعالى فلما ملك المسلمون الملكة ارمانوسة واموالها ورجالها وجوارها  
 ونزلوا المسلمون واستقروا بنحيا مهمها امر عمرو بن العاص بالآكاب من الصحابة  
 ان يجتمعوا اليه **فقال** اجلسوا بين يديه اقبل عليهم وقال يا اصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اعلموا ان الله عز وجل قال في كتابه العزيز هل جزاء  
 الا احسان الا احسان **قال** وكان الآكاب الذين اجتمعوا يزيد بن  
 ابي سفيان وهاشم بن سعيد الطرائي والمقعقاع بن عمرو التميمي وبخالد  
 ابن سعيد السهمي وعبد الله بن جعفر الطيار فماتوا ما تريد بقولك **قال**  
 اعلموا ان هذا الملك قد افرحه الله تعالى وقد كاتب نبينا رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وبعضه هدية ونحن احق من كاف من بنييه وقد رايت ان انفذ  
 الى المقوقس ابنته وجميع ما انفذنا من اموالها وجوارها ومن قوم شقيق  
 سنة نبينا صلى الله عليه وسلم اذ يقول ارحموا عزيز قوم ذل وبغنى قوم افقر

قال فاستصوبوا رأيه وقالوا نعم ما امرت به فبعث بها عمرو الى ابيها مكرية  
مع جميع ما كان لها مع قيس بن سعيد قال صاحب الحديث رحمه الله  
تعالى هذا ما كان من امر امير المؤمنين عمرو بن العاص رضي الله عنه **واها**  
ما كان من القبط فانهم لما ولوا منهم زمين ودخلوا مصر ودخل على الملك  
المقوقس اكار قومته واخبروه بما سمعوا منكم ومن قتل منهم ومن اسر  
منهم واسرا بخته ضاقت صدره لاجل ذلك وبقي منكرا في امره وفيما بهنح  
وليس له نية في قتال العرب فبينما هو كذلك ان جاءه البشير بقدم ابنته  
واموالها وجواريحها ورجاله ان واحد منها فخرج بذلك فرحا شديدا وزال عنه  
بعض ما كان يجده من الغم والهم وعلم ان القوم منصورون **فلما** دخلت  
ارمانوسة قصر ابيها امرها حضار قيس بن سعيد فلما حضريه يديه رفع حمله  
واكرمه واكار بدولته والعززا والنجاب عنده قد اتوا اليهنفق بقدم وم اجنته  
وسلامتها **فحدث** ذلك اقبل الملك المقوقس على قيس بن سعيد وساله  
عن اشياء لعل ان يسموا ارباب دولته فتلين قلوبهم وهم ينظرون الى قيس  
ابن سعيد ويتعجبون من ربه فقال الملك المقوقس يا اخا العرب ما اسمك قال  
اسمى قيس قال انت من اصحاب محمد ومن جا هدين يديه قال نعم قال  
اخبرني عن صاحبك محمد صلى الله عليه وسلم ما كان يركب من الخيل قال لا شتر  
الاخر **المجبل** في الشتر الايسر وكان الفرس اسمه المرتجل فقال يا اخا العرب  
قد بلغنا انه ما كان يركب الا الحمار والادبل واداد بذلك الكسر على قيس الحمار  
عندهم في منزلة الوضع فقال قيس ان الله سبحانه وتعالى كرم الادبل  
وشرفها اذ قال كوف فكانت واخرج الناقة من صخرة ونحس بها العرب ذو  
غيرهم وكان صلى الله عليه وسلم يركبها لكونه ان الله تعالى جعلها مبارك  
تقتنع بما تجده وتصبر عن الماء وقد ذكرها ربنا في كتابه العزيز فقال تعالى  
وعلى كل ضامر يا تين من كل فبح عميق وقال الله تعالى والبدن جعلنا  
لكم من شعائنا **والاول** ما غزا من غزواته صلى الله عليه وسلم غزاة بدر  
فكان معه مائة ناقة من الادبل وكان معه فرسان يركب احدهما المقداد  
ابن الاسود الكندي والاخر مصعب بن عمير التميمي وانا لقينا قريشا  
في عدد ها وعنديها فنهزمهم الله تعالى ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال المقوقس اما ركب الحمار قال ايها الملك كان يركب الحمار الذي هدته  
له ويردف وراءه صاحباه اسمه معاذ بن جبل وكان على الحمار اكار

من ليف وخطام من ليف واعلم يا ملك القبط انه كان يجهض النمل ويرسح  
 النقيض ويركب الحمار ويقول من رغب عن سنتي فليس يتيه وكان له قميص  
 من القطن قصير طويل الكمين ليس له زر ولقد اهدى له دبر ووسطه شريت له  
 ثلاث وثلاثين بعيرا فلبسها مرة واحدة واهدى له جبة من الشام فلبسها  
 حتى تحقرت ونفان فلبسها حتى تحرقا وكان له ردأ طول له اربعة اذرع  
 وعرضه ذراعان ونصف فكان يشتمل به وكان له ثوب يلبسه للوفود اذا  
 قدموا عليه وكان من احلى الناس اذا تكلم واذا تكلم كلمة رددها ثلاثا  
 واذا امر يقوم سلم عليهم وكان اذا تحدث يتعسم في حديثه واذا كان جالسا  
 في جماعة واراد القيام يقول سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا  
 انت استغفرلك واتوب اليك فقلنا يا رسول الله ان هذه الكلمات اخذت  
 عادة قال زارني بهن جبريل عليه السلام واعلم يا ملك انه حين قبض رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اخرجت لنا زوجته عائشة رضي الله تعالى عنها كساء  
 وازارا غليظا وقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين فقال  
 المقوقس هذه والله اخلاق الانبياء فطوبى لمن اتبعه وان امته هي الامة  
 الموصوفة في الانجيل فقال قيس ابشرا بها الملك ما تكون امة عند الله  
 بئس افضل من هذه الامة **قال** فغضب الملك من قوله وقال باي شيء  
 انتم افضل عند الله باكلكم الحرام وارثكم بالاثام وفعلكم المنكرات  
 وتجنبكم الحسنات وظلمكم للرعية وميلكم الى الدنيا الدنية اين انتم  
 من قوم عبر عليهم الاسكندر فراهم ليس فيهم قاض حاكم ولا امير  
 بالامارة قائم ولا فيهم من يختص بالقنا عن اخيه ولا مزدربا للفقراء  
 يشنيه متساوين في كل ما هم فيه اكلهم واحد وشربهم واحد وغير  
 متقطعين ولا متضادين بل متحابين متواصلين فتعجب الاسكندر وراى  
 وابصر على العظام منهم ومالهم عن ما راى منهم ومن حالهم وانصت الى  
 مقالهم فقالوا ايها الملك السعيد انا وجدنا جمجمة وعليها مكتوب يا ابن آدم  
 الهالك املك حتى كائنك خال من عملك فاعملك اجلك فضررت الى التراب  
 غشا عليك الاحباب وخلوت بما قدمت اما صالح فسرته واما غير  
 صالح فتدمت حيث لا ينفعك ندمك وتمنيت ان يكون لك الى الدنيا  
 مرجع لترجع عن الذي الهالك وتقلع فلم ترجع فطوبى للكبش العاقل الذي  
 ليس بوان ولا غافل تزود الى ماله نصير قبل بكائك على التقصير وبأدو

الى الخبز قبل الموت واغتنم حياتك قبل الموت فكان بالحق قد هلك وفارق  
كل ما ملك فاعتبرنا ايها الملك بهنّة الموعظ البالغة والبسنا ثوابها السابعة  
فقال الاسكندر ما بالى معاجدكم مناسعة خالية وقبوركم قريية دائية  
فقالوا شاسعة ليكثر الاجر بكثرة الخطايا اليها ومقابرنا قريبة لئلا ذكر الموت  
فندفع عن الخطايا ففكنا الاسكندر وما الى اري ابوابكم بلا اغلاق  
قالوا لان ما فينا سراق قال فالى لا اري فيكم اميرا ولا حاكما قالوا لا نال  
يحد فينا استعداد ولا ظلالا قال الاسكندر فالى لا اري فيكم فقيرا قالوا  
لان رزق الله فينا بالسوية الصغير والكبير كثيرا ثم ابرزوا له جميعتين  
عظيمتين قديمتين فقالوا ايها الملك ايها شئت فهذه جمجمة رجل  
ظالم ورجل عادل وكلهما صار الى هذا المصير ولم يفهم ما بالجمع الكثير  
اما العادل فسرور وفحاشات واما الظالم فنادم حيران فاذا المتقى وحرم  
الشقى فاخترت بما تراه قبل الخبز فانك للجمجمتين في الاثر ملكت ايها  
الملك النواصي ونفذ امر الله على الداني والمقاضي واستخلفك الله في الآ  
وامرك بالتفعل والفرض فتذكر مرجعك ورمسك واعمل لنفسك واعلم  
انه ان ينفعك جندك اذا قبضت روحك واشتمل عليك قبرك فارتك  
او امر الشيطان ودواعيه وخذ يا واهم الرحمن ونواهي ولا يفرناك  
الشيطان الرجيم فتبوء بالاثم العظيم واذكر ايها الملك ما فصل  
الشيطان بابيك ادم حين نصب له مكيدته وادار عليه حيلته نصب  
له فخ العداوة وغره بمحب البراة فقال قيس بن سعيد ايها الملك اتدري  
من اولئك قال لا قال قوم مؤمنون من قوم موسى بن عمران عليه الصلوة  
والسلام وقد قال الله تعالى عنهم في القرآن العظيم اذ يقول عز من  
قائل ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقد راى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به الى السماء فلما عاد واجعا من معارجه  
عبرهم واخبرنا بذلك فقلنا يا رسول الله قوم مؤمنون بالخبر قال نعم  
واراد الله تعالى ان يعلمهم ان امة محمد صلى الله عليه وسلم افضل من  
اولئك قال الله تعالى ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون فقال  
المعوقس لقيس بن سعيد يا اخا الحرب ارجع الى اصحابك واخبرهم بما  
سمعت وابصرت ما يستقر بيننا وبينكم فقال قيس ايها الملك اعلم  
انه لا بد لنا منكم وليس ينجيكم منا الا الاسلام او اذ الجزية او القتال

**قال المقوقس** سوف اعرض على قومي ما ذكرت وانا اعلم انهم ما يجيبوني  
 الى ذلك لان قلوبهم قد قست من اكل الحرام **قال** محمد بن اسحاق الاموي  
 حدثني عبد الله بن سهيل قال اخبرنا عدي بن حاطب قال حدثنا سليمان بن يحيى  
 قال كان المقوقس صاحب مصر والاسكندرية قد استحسن له سنة حسنة  
 في شهر رمضان فكان اذا اهل شهر رمضان يعتزل قومه ورعيته ويطلب  
 الخلو في مكان قد جعله برسم ذلك فلا يظهر لاحد من ارباب دولته ولا  
 يدخل عليه غير صاحب طعامه وشرابه وخادمه فاذا انسلخ شهر رمضان  
 ظهر لهم وجلس على كرسي مملكة وكان مخاطبة الملك لقيس بن  
 سعيد في اوخر شهر شعبان وقدم رمضان تخرج قيس بن عند الملك  
 وسأ الى عمرو بن العاص واخبره بما كان من حديث الملك المقوقس **قال**  
 واهل شهر رمضان ودخل الملك الى دار خلوته التي استحسنها في شهر  
 رمضان وميله للاسلام ولا يحتاج الى مقاتلة العرب وجلس ولده  
 ارسطوليس لانه كان ولي عهده **قال** ابن اسحاق فلما جلس ارسطوليس  
 على كرسي الملك وكان جبارا عنيدا وانه لما سمع ما تحدث به ابوه مع قيس  
 ابن سعيد علم ان ميل ابيه للاسلام وانه لا يقاتل العرب ورنما يسلم اليهم  
 ملكه **فحدث** ذلك جمع اليه ارباب دولته واكابر القبط وقال لهم  
 اعلوا انكم ملكتم هذا الملك من بعد الفرق يعني من بعد طوفان نوح عليه  
 الصلاة والسلام واعلموا ان ابي يريد ان يسلمه الى العرب وذلك ان  
 سمعت كلامه وما نطق به فقلت ان كلامه ما يل الى ذلك **فقالوا** ايها  
 الملك اعلم ان الامر منوط بك وانت ولي عهده وصاحب الامر من بعده  
 فاصنع امر ايمود صلاحه علينا وعليك وعلى رعيته ثم خرجوا من عند  
 وابن الملك مصمم على هلاك ابيه **قال** صاحب الحديث رحمه الله تعالى  
 فلما دخل الملك دار خلوته التي استحسنها في شهر رمضان لنفسه وجلس  
 ولده ارسطوليس على كرسي ملكه واقبل ارسطوليس على صاحب شراب  
 ابيه واعطاه الف دينار وقرر له قطعا برسمه وحلف له على ذلك  
 ايمانا على انه يسقي لاهيه سما فقبل الساقى ذلك وجعل في شراب الملك  
 سما وسقاء فانت لوقته ثم اقبل الى ارسطوليس واخبره بموت ابيه  
 فغضب اليه ووقف على مصرعه وبكى ثم امر خدامه ان يدفنه بتياب ملكه  
 فدفنوه **ثم** امر ارسطوليس بقتل الخدام والساقى فقتلوا جميعهم



**قال** وجلس ارسطوليس في سرير الملك بجاري عاده مع ابيه اذا غاب عن  
 رعيته وليس عنده احد من الناس علم بموت ابيه المقوقس **قال** صاحب  
 الحديث رحمه الله تعالى هذا ما كان من امر الملك ارسطوليس وما فعل ابيه  
 واما ما كان من عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه فانه لما رجع قيس بن  
 سعيد اليه واخبره بما كان من امر الملك المقوقس وسعيته فغرم عمرو على  
 محاصرتهم وصحاربتهم ان لم يجبه الى ما دعا اليه من الاله سلام اودا الى الجوز  
 فادخل بجيشه ونزل بموضع يعرف بقلوب واقام به وبعث رسوله الى اهل  
 الرستاق وطيب قلوبهم وقال لا يجهل منكم احد ولكم الامان ونحن  
 نفتح بما توصلوه الينا من بركم فاجابوه الى ذلك وارسل عمرو من قلوب  
 وسار حتى نزل بجمهر الحصا من نفس مصر فارتجت مصر لغزول العرب عليهم  
 ووقع القسوس فيهم وعلا الضجيج وظفروا الله كالكين ودبوا الدروب  
 ووقف كل اهل دروب على دربه بالعدد والسلاح ليجهوا اموالهم وحرثهم  
**قال** ولما نزل عمرو بجيشه بجمهر الحصا اخر من كان معه من الموالي وعرب  
 اليمن ان يجهروا حول عسكره ففعلوا ذلك واقبلت الخيبرات ترد  
 اليهم من القرى بالخيبرات والعلاقات واستقر قرار عمرو بمصر ولما نزلوا  
 مقيمين بها ولما روي من ملكها رسولا ولا خبرا فغرم عمرو على ان يبعث الى  
 ملكها رسولا وكان له عمر و غلام قد اخذه من الرملة وكان يعرف بلغة  
 القبط فاقبل عليه عمرو وقال له يا وريه ان قال لبيك قال انت رجل تعرف  
 لغة القبط واني اريد ابشك الى ملك مصر رسولا قال يا مولاي انا بجهل  
 ولا اخالفك **قال** فلما عزم عمرو ان يبعث الى ملك القبط ارسطوليس  
 كما باويسييره مع غلامه وردان واذا برجل من القبط واقف على سفير  
 القندوق وهو يقول بلسان عربي فصيح يا معاشر العرب ان ولي عهد الملك  
 ولده ارسطوليس يريد منكم ان يبعثوا له رسولا من عندكم ليخاطبه  
 بما في نفسه لعل الله تعالى ان يصلح الامر بينكم وبينه فاسرع رجل من  
 العرب الى عمرو بن العاص فاخبره بذلك فقال عمرو ليزيد بن ابي سفيان  
 ولهاشم بن سعيد الطائي ولعبد الله بن جعفر الطيار ولا كابر الصمابة  
 الذين كانوا عند حاضرين اعلموا اني قد استظفرت على مخاطبة ماولك  
 الروم ولست اري من يسير الى هؤلاء القبط احد غيري واري ان لا ينجني  
 الى صاحبهم واخاطبه على قدر ما تكلم به واري ما عنده ولعل ان لا ينجني

تلحق من امورهم فقالوا ايها الامير اقوى الله عزك وانجح طريقك فحن ما رأينا  
 منك الا النصيحة للمسلمين والنظر في احوالهم بما يسرهم فان رايت ان يفسد  
 الى هؤلاء القوم صلاحك وللمسلمين فاعزم والله الموفق للصواب وانظر  
 بما اراك الله عز وجل قال فاستدعى عمرو بن جليل بن حسنة كاتبه وحي رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وقلده امور المسلمين واوصاه بالبحيش وقال له ان لم  
 مكاني حتى اسير الى هذا الملك وانظر ما عنده وآتيكم باخباره واخبار قومه  
 قال شرحبيل سر الله يرشد ويسترك ثم ان عمرو بن العاص رضى الله عنه لبس  
 ثوباً من كرايس الشام ومن تحته جبة من الصوف وتقلد بسيفه وركب جواده  
 وسار وغلومه وردان امامه يريد مصر وليس حولها سور يمنع ولا خندق  
 ولكنها محصنة بالدروب فوجد الخيل والرجال على كل درب من دروبها  
 فتقدم وردان وخاطبهم بلغتهم وقال يا قوم هذا رسول العرب اليكم  
 فافسحوا له عن الطريق فقالوا له انا لا ندع احداً يعبر الا بأمر الملك قال  
 فبينما وردان يخاطب القوم واذا برسول ارسطوليس قد اقبل وهو الذي  
 كان قد اتى الى عمرو بالرسالة فامر صاحب الدروب ان يفتح له الطريق وان  
 لا يمنع من العبور قال ففتحوا له الطريق فمر وهو غلامه وردان ورسول الملك  
 وساروا جميعاً الى قصر الشمع واذا المراكب مصطفة والحجاب واكابر الدولة  
 قد تظاهروا بافخر اللبس والدروع والجواشن والزرده النصيد واعلمة  
 الحديد وبايديهم القسي الموقرة وقد اظهروا جند مصر ما امكنهم من  
 الحشمة والسلاح وحسن الزينة قال فلما وصلوا الى باب القصر استأذن  
 لهم الحاجب فاذن ارسطوليس لعمرو وغلومه وردان بالتحضر فخرجوا الى  
 واهمروا عمر بالانزول عن جواده فنزل فلما اراد الدخول اراد والحجاب ان  
 يزيلوا سيفه من عنقه قال ما كنت بالذي ادخل الا بسيفي فان اراد صدام  
 ان يزيل سيفي من عنقي رجعت من حيث ايتت وانا قوم قد اعزنا الله بالاسلح  
 ونصرنا بالاثمان وايدنا بالسيوف وبها اذ لنا اهل الشرك والطغيان  
 والآن فانتم طلبتونا ولم تطلبكم قال فاخبروا الحاجب الملك بمقالة  
 عمرو بن العاص فقال دعوه يدخل كما يريد فعند ذلك دخل عمرو وغلومه  
 وردان فلما اقبل عمرو على الملك ارسطوليس وهو جالس على سرير ملكه  
 والحجاب بين يديه ومما يليه عن يمينه وشماله قيام وايديهم على مقابض  
 سيوفهم وعليهم اقبية الديباج الملون وفي اوساطهم المناطقت

الموسى بانواع فضوص الجوهر ودايد يرميهم اساوره الذهب فلما رأى عمرو  
 ذلك بعسم منها حكما فقرأ قوله تعالى فاما اوتيتهم من شيء فنافع الحيرة الدنيا  
 وما عند الله خير مما بقي فالتقى الذين آمنوا وعلى رؤسهم من كل قبيلة من المؤمنين  
 ورحمه الله تعالى وكان هذا القصر قد بناه اولاد الملك الريان بن الوليد بن  
 ارسلاوس الذي استغلف يوسف عليه الصلاة والسلام على مصر من بعد  
 العزيز ثم غرب واقام شرابا نهسياة عام حتى لم يبق منه الا اثره وتولى من  
 بعده ذلك فرعون ملك مصر وادعى ما ادعى واعاد القصر الى ما كان ويحدث  
 الله سبحانه وتعالى موسى عليه الصلاة والسلام واهلك على يديه فرعون  
 وغرب القصر ولم يزل غربا حتى بعث الله نبيك عيسى عليه الصلاة والسلام  
 وانتهت دعوته وكان من امره ما كان ورفع الله الى السماء وافتقرت  
 امته فرقا وادعوا فيه ما ادعوا من تقول الكذبة وولى مصر الملك ارجا ليس  
 ابن سرقا ليس فبنى القصر واعاد الى احسن ما كان وسماه بقصر المشمع  
 لانه كان لا يخالوا منه الشمع فلما بناه احضر الحكماء الذين كانوا في انجيم وكان  
 كبيرهم قريافس فقال لهم الملك ارجا ليس اعلوا اني قد قرأت كثيرا من  
 الكتب التي انزلت على الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الله فكلالى  
 فوجدت فيها ان الله عز وجل يبعث في اخر الزمان نبيا عربيا يكون قوله  
 الصدق ودينه الحق واخلاقه ظاهرة وشرعيته ظاهرة قد بشر به ايضا  
 عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فاتفقوا ان ايها الحكماء فيما قد ذكرت  
 لكم فقال قريافس الحكماء ان الذي قرأت وقلت هو الصحيح الذي لا يبدل  
 فقال لابد ان يكون ذلك فقال الحكماء فمهم فقال الحكماء قريافس ايها  
 الملك اريد ان اصنع تمثالا واصنعه باعلا قصرك ونجعل له من الحكمة وصدا  
 ونجعل وجهه مما يلي كنيسة المعظمة دير باليس قال وكان الملك قد  
 بنى له هذه الكنيسة وسماها بدير باليس يعني بيت العبادة ونصنع ايضا  
 تمثالا اخر ونضعه على قبعتها ويكون وجهه مما يلي التمثال الذي باعلا  
 قصرك فاذ اكان وقت بعث هذا النبي يقع على وجهه واعلم ايها الملك ان  
 هذا الموضع يكون موضع عبادة القوم الذين يسمعون هذا النبي صلى الله  
 عليه وسلم وبه يكون اقامة شرعهم قال فانهم لم يملك بذلك فاخذ  
 الحكماء في عمل التمثال على ما ذكرنا فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم تحول  
 كل تمثال وجهه عن صاحبه وسقط الذي كان باعلا الكنيسة على وجهه

والكنيسة هو اليرم اليها جميع واما المثال الذي كان باعلا القصر حول وجهه  
عن صاحبه ولم ينزل ثابته الى ان دخل عمرو بن العاص قصر المشجع  
سمعا منه صرورا عظيما هما ثالاثة سقطوا على وجهه فارتاع له الملك وارباب  
دولته وانخفضت قلوبهم وقالوا بالقبطية ما وقع هذا المثال عند دخول  
هذا الرجل الا لاهر عظيم ولانك عند الذي يقطع دولتنا ويملك بلادنا  
قال فيلاد مثل عمرو بن العاص رضي الله عنه على الملك ونظر الى حشمته وارباب  
دولته وما هم فيه من الزينة الفاخرة حيا الملك وجلس بين يديه وعارض  
منيفه على ركبتيه ونظر الى القصر واندهش من خرف بالذهب والفضة وهو  
مر بهم بالفساد والفساد في سائر اركانهم فقرأ قوله تعالى ولولا ان يكون  
الناس امة واحدة لفسدت الارض لكن الله ذو فضل على العالمين فاستمعوا له  
فانهم يسمعون وانه ليس هو تهما او ابا وسررا طيها بين كثرين وزخرفا وان كل ذلك  
لما دناج الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للصالحين ثم قال انكم تحشرون  
حفاة سراة ثم قرأ كما بدأنا اول مخلوق نعبد وعدا علينا انا كنا فاعطين  
والله لقيس ثلثين يوما القيامة عما كنتم تعملون فاتقوا الله الذي اليه مصيركم  
واعلموا ان الله يادارز والوفاء والاخرة والبقا اما سمعت ما كانت  
عليه بزيككم عيسى عليه الصلاة والسلام من الزهد كان لباسه الشعر  
ووساده السجمر وسراجه النمر ولقد سمعت نبينا احمد صلى الله عليه وسلم  
يقول ان الله عز وجل افشى الى نبيه عيسى عليه الصلاة والسلام يقول يا عيسى  
شح على نفسك في العتات وعاترها في الخلوات وسارع الى الصلوات واعمل  
المسنات وتجنب السيئات وابك على نفسك بكاء من ودع الاهل والاولاد  
واضحى وسيدا في البلاد وكن يقظا نا اذا نامت العيون خروفا من امر لا بد  
ان يكون فاذا كان روح الله تعالى وكلمته خوف بهذا التعويذ فكيف يكون  
المكلف الضعيف واعلموا انه تكلم في المهد وقال اني عبد الله فاذا كانت  
قد اقر بالعبودية لله فكيف تستبدون فيه الربوبية واذ الله عز وجل تنزه  
عن المشاركة وتفرد بالوحدانية وقهر زبالا لاهية وقال عز من قائل ما اتخذ  
الله من ولد ولا اشرك في ملكه احد جل عن الصاحبة والاولاد والشركة  
والاحقاد واصحابه له ولا ولد ولا شريك له ولا وزير ليس لأوليائه ابتداء  
ولا لاخرية انتها لا يجوز مكان وهو في كل مكان من غير حلول ليس بمهم  
فيمس ولا يجوز فيمس ولا يوصف بالسكون والحركات ولا المنافع

والمضررات ثم قرأ ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبد القدا احصاهم  
وعدم عدا وكلهم آتية يوم القيامة فردا فقال الملك ارسلوا ليس فصح الان  
عندكم يا هؤلاء العرب ان المسيح تكلم في المهد قل عمرو نعم فقال الملك هذه فضيحة  
تفرد بها المسيح على جميع الانبياء فقال عمرو وقد تكلم غيره فقال الملك ومن تكلم  
غيره قال عمرو صاحب جريج وصاحب الأخذ ود فقال الملك كيف كان ذلك  
قال عمرو كانني بنى اسرائيل رجل يقال له جريج وكان ذات يوم قائم يصلي  
في صومعته فجاءته امه تدعوه اليها فقال يا رب صلاتي وأمي ثم اقبل علي صلاتي  
ولم يجبها فغضت عنه فلما كان في اليوم الثاني اتته فدعته فقال يا رب أتي وصلاتك  
ثم اقبل علي صلاتك فانصرفت عنه فلما كان اليوم الثالث اتته وهو قائم يصلي  
فدعته فقال يا رب أتي وصلاتك ثم اقبل علي صلاتك ولم يجبها فقالت أمه  
اللهم لا تمته حتى ينظر الي وجه المومسات قال وتذكرتموا اسرائيل جريما  
وعبادته وكان في ذلك الوقت في بيت اسرائيل امرأة بغية تمثل بحسبها قالت  
ان شئتم لأقتنه لكم قال فتعرضت له بنفسها فلم يلتفت اليها فأتت راعيا  
كان يأوي الى تحت صومعة جريج فأمكنه من نفسها فوقع عليها فحلت منه فلما  
ولدت قالت هو ابن جريج فاتوا اليه واستنزلوه من صومعته وجعلوا يضربون  
فقال ما شأنكم فقالوا له زנית بهذه البغي فولدت منك غلاما فقال لهم  
اشنوني بالصبي فهاؤا به فقال اتركوه حتى أصلي فتركوه فصلى ودعا فلما فرغ  
من صلاته ودعاه اقبل علي الصبي فوكزه بيده في بطنه وقال يا غلام من  
ابوك فقال فلان الراعي فاقبل بنوا اسرائيل على جريج يقبلونه ويتبركون به  
وقالوا له نبى صومعتك من فضة وذهب قال لا بل عيد وها من الطين كما  
كانت ففعلوا ذلك وأيضا أيها الملك كانني بنى اسرائيل امرأة تجالسة  
وفي حجرها صبي وهي ترضعه اذ مر بها رجل راكب على دابة حسن الوجه عظيم  
الهيبة فقالت أم الصبي اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الصبي ثدي أمه  
وقال اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل على ثدي أمه وجعل يرضع قال ابو هورقة  
رضي الله عنه فكان ان نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاه  
باصبعه السبابة في فيه وجعل يرضعها قال ومرت بأم الصبي جارية ومها  
ناس وهم يضرعونها ويقولون لها زينتي سرقتي وهي تقول حسبي الله ونعم  
الوكيل فقالت أم الصبي اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الصبي ثدي أمه  
وقال اللهم اجعلني مثلها فقال قالت أمه أيمر رجل حسن الهيبة فأقول

اللهم اجعل ابني مثله فقتول اللهم لا تجعلني مثله وميت جارية والناس يصنرونها  
ويقولون سرقني زنيقي فاقول اللهم لا تجعل ابني مثله فقتول اللهم اجعلني مثله  
قال الصبي الرضيع نعم ان ذلك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني مثله  
وان الجارية لم تزن ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثله قال ارسطوليس  
يا اخا العرب انطلق الله تعالى بنيتكم بغير لسان العربية قال عمرو ولا وقد  
اخبر الله تعالى في كتابه العزيز اذ يقول عز من قائل وما ارسلنا من رسول  
الا بلسان قومه ليبين لهم فيفضل الله من يشاء ويهدي من يشاء فقال  
الملك ابعث الله نبيا عربيا غير نبيكم قال عمرو نعم هود وصالح وشعيب و  
صلى الله عليه وسلم وعليهما اجمعين فقال وزير الملك وكان حكيما  
واسمه قيطس معناه بحر العلوم وكان راهبا بدير القدس فلما ولي الملك  
ارسطوليس بن المقوقس مكان الملك انزله من ديره وجعله وزيره وكان  
خيرا بحكمة النجوم فقال لعمر بن العاص ما تقول في النجوم وتأثيرها فقال  
عمرو ان النجوم ليس لها تأثير ولا حكم لانها مأمورة مستخدمة لاحكام لها تأثيرها  
ولا غيرها ونحن لا بد لنا من معرفة المنازل لان القمر لا بد له من منزلة يسير  
اليها وقد اخبرنا الله تعالى عن ذلك في كتابه العزيز اذ يقول والفرق قد رنا  
منازل هي الابراج وهي اثني عشر برجاً وهي حمل ثور جوزا سرطان اسد  
مسنلة ميزان عقرب قوس جدى دلو حوت والكواكب سبعة وهي  
زحل مشتري مريخ شمس زهرة عطارد قمر فقال بالقطع والتأثير  
فقد خرج من ملتنا وشرعتنا ومعنى القطع والتأثير فان النجم اذا قطع  
بالتأثير لا بد ان ينزل الغيث فيكون ثللاً او رخصاً فهذا علم ما خص الله تعالى  
به احد من خلقه الا ان النجم اذا كان مقارنا للنجم كان ذلك احراقاً وانعكاساً  
فيقال ايضاً صاحب ذلك النجم انعكاساً وقد يجوز ذلك ولا يجوز ولهذا قال  
النبى صلى الله عليه وسلم من صدق كاهنا او منجياً فقد كفر بما جاء به ابو القاسم  
محمد وقال صلى الله عليه وسلم اذا نشأت شامية يعني سمابة فتلك غداة  
يضيء اذا اقبلت السمابة من الشام الى المدينة يكون المطر وكذلك البرق  
اذا كان من اليمن يقولون هذا برق خلب يمتنون لا مطرفيه ولهذا قال النبي  
صلى الله عليه وسلم اصبح من الناس مؤمن وكافر فمن قال برحمة الله امطرنا  
فيه مؤمن بالله كافر بالكواكب ومن قال بالكواكب الغلاف امطرنا فهو كافر  
بالله مؤمن بالكواكب ثم قرأ عمر وان الله عند علم الساعة وينزل الغيث

وهو لم يبق الا ارضهم وما قد رى نفس ما ذاك كسب فذا ومما قد رى نفس ما ذاك  
 ثم رى ان الله عليه السلام قد قال فلما سمع الوزير قبطي من كلام عمرو وما قد رى  
 من قضاة حقه قال يا قبطية الملك ايها الملك ان هذا المبدى فصيحه المستعان  
 جرى اليك ان وقد عزمت ان الله مقدم العرب ومما يحب الجيش النازل علينا و  
 قبضت عليه اخذوا من الجارية ومنهوا عننا فلما رى وشلوم عمرو في مع ما يقولون  
 الملك فقال الملك للوزير ان لا يتردد في ذلك ولا يتردد في ذلك ان قد رى رسول ولا  
 سيما ونحن استند عينا قال فقال له ذلك قال ورد ان عمرو ما الى اذالك فرحا  
 انظرن ان الملك ارسلوا ليس يريد قبضتك وامانة في امانه انه لا يفتعل في ذلك  
 قال فلما سمع عمرو كلام غلامه على نبوءة وعلا انه ينجو في قايه خط عمرو في خطره  
 واخذ حذره فقال الملك ارسلوا ليس يا اخا العرب ما الذي تريد من منا  
 حتى اقبلتم الينا ونزلتم يا رهننا ونحن اقلنا قوة من يا رهننا يد ويا رهننا  
 احد من المملوك الا ارجع يا حبيبة وحماسكم النبوة والبرية تنصرون وقد ذهبت  
 اليهم وكان ذلك بهم وقد اقبلوا فنحنوا قال فقال لهم لا تقوم لا تخوف يا حبيبة  
 وكثرتها فلا تخوف بها لان الله سبحانه وقلنا وعدنا النصير على لسان نبينا  
 وبذلك انزل عز وجل في كتابه العزيز اذ يقول عز من قائل ولقد كتبنا في الزور  
 من بعد الذكوان الارض يرثها عبادي الصالحون ونحن نذكر الى شهادة  
 ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد رسول الله فان ايسم ذلك  
 وغلبت عليكم الشقاوة فتودون الجزية وانتم صاعقون فان ايسم فاذنوا  
 مجرب من الله قال فلما سمع الملك ذلك من عمرو قال يا اخا العرب اعلم اننا  
 لا يمكننا ان فعل شيئا الا برأى الملك المقوقس والآن الملك في مظهره التي  
 استسما لنفسه في شهر رمضان فاذا اسلم الشهد وخرج الملك يهل  
 برأيه ولستكن يا اخا العرب ما اظن في اصحابك احزم منك ولا اجرية  
 منك لسانا واثبت مكانا واحرى جنانا فقال عمرو وانا اكل لسانا من  
 اصحابي ومنهم من لو كانت له لعل في لا اقا به قال الملك من المحال ان  
 يكون في اصحابك مثلك قال بلى ايها الملك ولو اردت احضرت لك منهم  
 عشرة رجال لتعلم صحة ذلك فقال افضل ثم قال الملك لوزير القبطية  
 اذا اردنا القبض على الرجل فالقبض على العشرة اولى ثم قال لعمرو ابعت  
 اليهم ليحضروا فقال ايها الملك انهم لا يأتون برسول فان اردت مصيبت  
 اليهم واثبت بهم فقال الملك افعل فوثب عمرو قائما وخرج مبادرا

وركب جواده وهو لا يصدق بالنجاة وسار وعلامه وردان بين يديه حتى خرجوا  
 من مصر قال لما خرج عمرو وعلامه قال الملك لوزيره وحق دني لان اني  
 لم لا قتلهم جميعا قال لما خرج عمرو وعلامه وردان عرفه علامه وردان  
 بما سمع من الوزير وهو يقول للملك من جهة القبط عليه فقال عمرو والله لا عدت  
 الى مشي الله يا وردان لا كافئك بها فاجزا الاحسان الا الاحسان  
 وساروا حتى وصلوا الى عسكرهم فلما راهاهم المسلمون قد اقبلوا ساروا الى ملحق  
 الامير عمرو وسلموا عليه وهنوه بالسلامة وقالوا ايها الامير لقد سادنا  
 النفاقون بك حيث ابطلت فاقبل محمد شهم بما جرى له مع الملك وكيف اراد  
 القبط عليه واعلم بذلك علامه وردان وانه ما خطن نفسه الا قتلهم في  
 ان ياتيه بعشرة رجال من اصحابه فتجيب اصحابه من ذلك وشكروا الله تعالى  
 على سلامته وخلاصه من يد القبط وباتوا تلك الليلة قريبا اصبح الصباح  
 صرلى عمرو والمسلمين بمائة الصبيح فلما فرغ من صلواته اسر المسلمين باخذ الابهة  
 والركوب الى الحرب واذا برسول ارسطو ليس قد وقف على شفير الخندق  
 وقال يا معاشر العرب ان الملك ارسطو ليس ينتظر رسولكم والعشرة  
 من اصحابه فان خبروا عمرو بذلك فاقبل عمرو اليه وقال يا هذا ان الذرير يهلك  
 صاحبه وعلى الباغي تدور الدوائر يا ويلك ينقد صاحبك يطلب رسولاً  
 منا فلما ايقنه اراد ان يقبض على وتكلم بكذا وكذا يا ويلك من الذي يجيك  
 هنا اذا اردنا قتلك ولحمنا لسنا نفعل ذلك لاننا نوفي بالوعد ولا نخذل  
 العهد ارجع الى صاحبك وقل له اني سمعت ما تكلم به هو ووزيره من جهة  
 القبط على وقد يخاف الله من كيدنا وما انا بالذي ارجع اليه ابدًا قال  
 صاحب الحديث هكذا جرى لعمرو بن العاص مع الملك ارسطو ليس بن الملك  
 المتوفى صاحب مصر وكان عمرو يمد ذلك اذا حضره امر واراد ان  
 يخلص فيقول لا والذي يخاف من صاحب القبط قال وان الرسول رجع اليك  
 صاحبه ارسطو ليس وحده بما قال عمرو فعلم الملك انه قطن به حينئذ  
 اليه الوزير ذلك فثقل الملك لوزيره من اين لهذا ان يحفظ لغتنا وهو  
 بدوى فقال الوزير الذي كان معه يحفظ لغتنا فخذره منا فقال  
 الملك لوزيره ما الذي ترى من الراي في هؤلاء العرب وان القوم مستيتة فلين  
 لا تقسمهم فلا يصل اليهم احد بمكر ولا بجند اع فقال الوزير فيطعن  
 انه قد بان حتى ان القوم يوم ما يظنون وهو يوم الجمعة كما انه قد بان يوم



وارى لك من الراى ان تكن لهم كميناً مما يلى الجبل المقطم فاذا استند القوم في صلاتهم  
 يخرج الكمين عليهم ويضع السيف فيهم فلا ينجو منهم احد **قال**  
 فاستخبره برب الملك رايه واقام يفتظر يوم الجمعة ليكن لهم الكمين كما ذكر الوزير  
**قال** وان الأمير عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه لما تخلص من يد ملك  
 القبط ذلك اليوم واصبح في اليوم الثاني دعا بعبدة الله يوقنا وقال له يا عبد  
 الله اعلم ان هؤلاء القوم قد اتروا القتال ونحن مقيمون وحربهم منتظرون  
 وليس عندنا من الزاد والعلوفة ما يكفيننا ويكفي دوابنا فامض في عسكرك  
 ونج علك الى القرى واشتر لنا زادا وعلوفة لدوابنا ما يكفيننا لنا ولدونا  
 هذه الايام قال يوقنا سمعنا وطاعة ثم ركب يوقنا في بيته وعسكره  
 وهم يومئذ اربعة الف فارس واخذ معه الموالى والعبيد والبغال والحمر  
 وساروا جميعا يطلبون الزاد **قال** صاحب الحديث وكان قد اختلط  
 بالمسلمين اقوام من جواسيس القبط وسمعوا ما تحدث به المسلمون وما قد عرض  
 عليه من مسيرهم الى الريف بسبب الميرة فجمع الجواسيس الى الملك **ارسطو**  
 واخبروه بذلك فخرج واقام يفتظر الجمعة فلما كان يوم الخميس دعا  
 ارسطو ليس بابن عم له اسمه ماسيوس وكان مقدم جيشه فجرد معه من  
 جيش مصر اربعة الف فارس على عدد اصحاب يوقنا وامره ان ياخذ معه  
 بغالا ودوابا وعليها حال وزاد وعلوفة ايضا ليجيولهم لئلا ينكر احد منهم  
 اذا راوهم وامره ان يسير تحت الليل بعسكره ويكن بهم من وراء الجبل  
 المقطم وان يجعل له ايضا ديدبا نا ينظر الى المسلمين فاذا دخلوا في صلاتهم  
 اخبرواهم فاخرجوا عليهم والبغال والدواب بين ايديكم لئلا ينكر احد  
 منهم عليكم اذا انتم خرجتم واقبلتم اليهم **قال** فسار ماسيوس  
 تحت الليل بعسكره الى وراء الجبل المقطم واكن هناك ودبر امرة كما  
 امره الملك واقام له ديدبا نا من نحو مغارة السودان **قال** صاحب  
 الحديث حدثنا عمار بن وهب قال اخبرنا سعيد بن عامر عن سليمان بن نافذ عن  
 عمرو بن جابر ينقل الحديث عن ابن اسحاق الاموي قال هكذا دبر ملك  
 القبط ارسطو ليس على المسلمين ومسك الكمين من ناحية البحر الى تلك  
 النور وهو اليوم مسجد موسى عليه الصلاة والسلام وبقوا من وراء الجبل  
 المقطم وليس بين الجبل ومجر الحصا الا دون نصف ميل **قال** وباتت  
 القوم في كمينهم وليس عند المسلمين خبر من ذلك فلما اصبح الصباح

يوم الجمعة وارتفع النهار وتسع وقرب وقت الصلاة جمع المسلمون رجالا جماعا  
 وجعلوا بعضها على بعض لأجل الخطبة واجتمع الناس للصلاة وليس عندهم  
 خبر بما دبر عليهم عدو الله فقال ولما اجتمع المسلمون لصلاة الجمعة جعل عمرو  
 يتحدث الناس بما يكون من أمر قتالهم لعدوهم ويرغبهم في الجهاد إلى أن أذن  
 مؤذن المسلمين فلما فرغ الأذان صعد عمرو مرضى الله عنه على تلك الرمال  
 وخطب خطبة بليغة وذكر فيها فضل الجهاد وما أعد الله عز وجل للجهاديين من  
 الأجر والثواب وتلا في آخر خطبته قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا لكم على  
 نبيكم فإنه من عذاب الله عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله ونجاهدوا في سبيل الله بموالاتكم  
 وانفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ثم ذكر من بعد ذلك فضل الجهاد  
 وفضل رمضان وما أعد الله فيه من الأجر والحسنات قال صاحب الحديث  
 حدثني سليمان بن ثابت عن جده شداد بن أوس قال بينما نحن قد اجتمعنا للصلاة  
 وعمرو يحدثنا بما يكون من أمرنا لقتالنا لعدونا وذكر لنا فضل الجهاد ويرغبنا  
 فيه فقلنا أيها الأمير ما الذي يقعدك عن قتال عدونا فقال والله ما تأخرت عن  
 قتالهم لجزع منهم ولا خوف ولكن قد علمت بقصة هذا الملك المقوقس وما هو  
 عليه من حصانة العتق وهو مقر بنو نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو الآن  
 في خلوته التي استسناها لنفسه في الشهر المبارك وقد بقي من شهر رمضان خمسة  
 أيام ويظهر من خلوته ويجلس على سرير ملكه ثم يبعث إليه رسولا من آل نبي  
 من جوابه فأتاه صلح وأما قتال قال شداد بن أوس بينما نحن نسمع ما يقول لما  
 أقبل رسول اللعين ارسطوليس ووقف على شفير الخندق واستأذن الدخول  
 فأذن له عمرو بالدخول إليه فدار من جيش الأرض المستوية لأن الخندق كان  
 من ناحية مصر ودروبها مما يلي الجبل المقطم فلما دخل الرسول وقف بين  
 يدي عمرو وسلم عليه وقال يا أمير العرب إن ولي عهد الملك يسلم عليك ويقول  
 لك إنه لا يقدرك أن يحدث امرأ من صلح ولا قتال إلا بأمر الملك وهو كما علمت  
 في خلوته وقد بقي له خمسة أيام ويجلس على سرير ملكه ويدبر رعيته بما يريد  
 قال عمرو وقد فعلنا ذلك ولولا الملك وما نعلم من يقينه وأنه مقر لنبيينا  
 محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة لما أهملناكم طرفه عين والسلام قال ومضى  
 الرسول قال صاحب الحديث رحمه الله تعالى وإن اللعين ارسطوليس ما بعث  
 الرسول في ذلك الوقت إلا ليطيب به قلوب المسلمين ويطمئنوا إليه ليقضي  
 الله أمره كان مفعولا قال شداد بن أوس فلما رجع الرسول واذن المؤذن

وخطب عمرو خطبته وحذر فيها من النار ورغب في الجهاد وشوق الى الجنة **فلما**  
 فرغ من خطبته وأقاموا الصلاة وتقدم عمرو بالصلاة وكان العرب قد اصبروا  
 مواليهم ان يرقبوا نحو مصر بخافة من العدو وان يكسبهم في صلاتهم **قال**  
 شداد بن اوس ونحن لا نرى احدا من اهل مصر يظهر لنا لا فارسا ولا راجلا  
 فاخذ ناصفونا واستوينا خلف عمرو والصلاة وليس بين لنا عدو ونخافه **فلما**  
 أم عمرو بنا وعقدنا النية خلفه وقراء عمرو وركع الركعة الاولى وركعنا الركعة  
 تبعاله واومينا بالسجود اذا شرفت البغال والدواب وعلى ظهورها الاجال  
 والعسكر من ورائهم وهم اهل الكمين الذي كنهه عدو الله ارسطو ليس وهم  
 على عدد اصحاب يوقنا كما ذكرنا اربعة الف فارس **فلما** نظر اليهم موالي بنا  
 ظنوا انهم اصحابنا قد اقبلوا بالعلوفة ففرحوا بذلك وقالوا بقاء يوقنا واصحابنا  
**قال** وليرزوا ساثرين حتى وصلوا بالقرب منا من جهة الارض المستوية  
 واطبقوا علينا ونحن في الصلاة ووضعوا السيف فينا ونحن ساجدون  
 في الركعة الثانية بين يدي الله تعالى والسيف يقطع في نحو منا **قال** شداد  
 ابن اوس وما أحد من المسلمين قام من سجوده ولا فارق الصلاة وكانت  
 قوة الحيل على آخر صف والذي يليه وكانوا قوما من اليمن ومن بجيلة وفيهم  
 أناس من وادي القرى ومن الطائف ومن وادي نخلة **قال** عباد بن عتبة  
 فملكو جميعا بسيوف القبط وايقتنا بالهلاك وما فينا من خوف وجهه  
 عن الصلاة اذ اقبل عبد الله يوقنا واصحابه بالميرة فنظر وانحنوا فزأوا  
 السيوف تلعب فانكروا يوقنا اخرنا وارمى ما كان على رأسه وصاح في اصحابه  
 ونحن معه **وقال** والله قد دهوا اصحابنا الا من قصر منكم عن جهاد عدوكم ولقد  
 يبذل نفسه في سبيل الله طلوب يوم القيامة الا وان عدو الله قد عند  
 باصحابنا دوروا من حولهم وضيقوا عليهم ووضعوا السيف فيهم واحذروا  
 ان يفلت منهم احد **قال** وحمل يوقنا واصحابه على اعداء الله واحاطوا بهم  
**فلما** نظر القبط الى من دهمهم من المسلمين رفعوا السيف عن المصلين واستقبلوا  
 يوقنا واصحابه **قال** ولما فرغ عمرو من صلاته باد الى جرادة وركب المسلمون  
 خيولهم وحملوا على اعداء الله حملة عظيمة واحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين  
 مصر ووضعوا فيهم السيوف فوالله ما نجح منهم احد وكانهم كانوا طيورا  
 وقعوا في شبكة صيادها فتركهم صرعى على الصعيد فما نجى منهم مختبر  
 وقتل ابن عم الملك ماسيوس **قال** ولما هزعت الحرب أوزارها هتف المسلمون

بعضهم بعضا بالسلامة وشكروا الله تعالى على ما أولاهم من نصرة واستوا على يوقنا  
 واصحابه خيرا وحازوا غيول القبط وسلاحهم واسلأهم والبنغال والخيبر الذي  
 اتوا بها حجلة وغنموا غنيمة عظيمة **قال** وافترقوا من قتل من المسلمين واذا هم  
 اربعمائة وستة وثلاثون رجلا ختم الله لهم بالشهادة وكان الاعيان منهم حمزة  
 ابن سالم اليشكري وربيع بن صابر السهمي والمسيب بن خويلد اليشكري ونضر اليشكري وسابق  
 ابن مزيد العجلي ومزبد بن سعيد اليشكري وقام بن عمرو العجلي وقيس بن ماجد الشونجي وطلحة بن ثابت  
 المخزومي ونضر بن الاخيل مولى ابن عياض بن غانم الطائي وكان فارس الخيل ونضر  
 ابن عبد مناة السلمي بن عم ابي بكر الصديق رضي الله عنهم وكامل بن معبد بن حازم  
 النجدي والمقدام بن سارية النجدي وسعد بن مرشد الحضرمي ورفاعة بن مسروق  
 اللعبي وجعفر بن دانية باسم أمه يعرف وهذا احدى بني عامر بن صعصعة  
 وعروة بن شامل الثقفي ومهر بن ظا عن الزبيدي العامري وعابس بن سمرة  
 العامري ورافع بن سهيل العامري وعبد الله بن فاهر الكلاعي ومالك بن  
 نقيط العامري والمكرم بن غالب العامري ومهر بن خليفة الداري وماجد  
 ابن مرة الخزرجي ودهران بن عوض بن مسلم العجلي وطارد بن معن السلمي ولبان  
 ابن ظا عن العباسي المشيها في وهياج بن عمر التيمي وباسر بن مفرج وهلال بن  
 خويلد القطفاني والهيام بن عيينة الغطفاني وطوق بن حبيب الكلبي الجملة  
 ستون رجلا من الاعيان ختم الله لهم بالشهادة وصلى عليهم عمرو بن العاص  
 رضي الله عنه بجماعة المسلمين ودفعهم هناك في مواضعهم قبله من مجرى النصارى  
 وشرقامته وقبورهم معروفة هناك الى يوم القيامة رضي الله تعالى عنهم اجمعين  
**قال** صاحب الحديث رحمه الله تعالى واتصل الخبر الى الملك ارسطوليس  
 بقتل ابن عمه والاربعة الف فارس فصعب ذلك عليه وايقن بزوال ملكه  
 ودعا بطارقه واكابرد ولته وشاورهم في امره فقالوا ايها الملك انك تعلم  
 ان الدنيا ما دامت لأحد من كان قبلك حتى تدوم لك وما زالت الملوك تنكسر  
 ثم تعود وما انت بأول من انهزم من ملوك الارض وقد سمعنا ان الدارينوس  
 ابن اذدشير بن هرم بن كيبان بن يزدجرد الفارسي هزمه الاسكندر  
 الرومي سبعين مرة فاخرج بنا الى لقاء هؤلاء العرب واضرب معهم مصاهنا  
 ولا تياس من النصر فان المسيح بن نصرته وهؤلاء القسوس والرهبان والشمامسة  
 والمطران يدعوك بالنصر **قال** فقبل الملك ارسطوليس مشورة اصحابه وكابر  
 وحجابه وفتح خزان ابيه وانفق في الجند وفرق السلاح وامرهم بالخروج الى

نقاة العرب فخرج القبط وضربوا خيامهم ومضوا بهم وتأهبوا للحرب عدوهم وكتب  
 ارسطوليس الكتب وسيرها الى ملك النوبة وملك الجهاد يسألهم الجدة واقام  
 ينتظر قدوم الجدة قال محمد بن اسحاق حدثنا عقبة بن صفوان عن عمر بن عبد  
 الرحمن بن حبيب عن ابيه قال لما كان من امر المسلمين ما ذكرنا من الامر المقدر  
 عليهم من كبسة العدو وكتب عمرو بن العاص كتابا الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب  
 رضي الله عنه يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم والعاقبة للمتقين من عمرو  
 ابن العاص بن وائل السهمي الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب سلام عليك فان  
 احمد الله الذي لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اتمنا  
 بعثد فاني وصلت الى مصر سالما وجرى لنا على بلد بلبيس مع ابنة الملك  
 المقوقس كذا وكذا ونصرت عليهم ودخلت منها الى مصر ونزلت بجري الحصا  
 ونخذلنا حولنا فخذنا وصالحنا اهل القرى والاطراف وهي ارض يقال لها  
 الخوف ليعينونا ويمدونا بالزاد والعلوفة ويجلبوا لنا من خيرات بلادهم  
 وانا احبنا شيئا من المؤنة والصلوفة فبعثنا يوقنا وينواعه وجنده الى تلك  
 القرى ليستروا لنا طعاما وسرث انا رسولا نفسي الى ملك القبط ارسطوليس  
 ابن المقوقس فكافني وبجأ وبته وهم بالقبط على فبحنا في الله سبحانه وتعالى منه  
 واكن لنا كميننا واشغلنا برسول اتي منه مكرا وخديعة فلما كان يوم الجمعة  
 واصطفينا للصلاة واخذنا في صلاتنا وركعنا وسجدنا فلم نشعر الا والحيل  
 قد كبستنا ونحن في السجود وبذل فينا القبط السيوف ونحن مقبلون على ربنا  
 في صلاتنا فقتلوا منا اربعائة رجل وستة وثلاثين رجلا وما فينا من  
 الورى عن صلاته وان الله عز وجل انجدنا بفضل منه في تلك الساعة بيوقنا  
 وجنده فاقبلوا علينا والسيوف تعجل فينا فصباح يوقنا في جنده وحمل على  
 القبط واحاط بهم فرفعوا السيوف عنا واشتغلوا بيوقنا فبذل فيهم السيوف  
 فقتل القبط جميعا فلم ينج منهم احد من سيفه وسيوف جنده وقتل مقدم  
 القوم ماسيوس وهو ابن عم الملك ارسطوليس وغنمنا الله تعالى خيولهم  
 واسلحتهم وسلاحهم وما كان معهم من مال ودواب وبعال ونحن الان  
 يا امير المؤمنين في بحر يتلاطم امواجه من كثرة العدو فأنجدنا يا امير المؤمنين  
 وادركنا بعسكر من المسلمين ليعيننا على قتال الشركين والسلام عليك  
 وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته رطوى الكتاب وختمه وسلمه الى عبد الله بن  
 قهرط الا زدي وامره بالمسير الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فركب

عبد الله بن قرط مطيته وسار بجيد السير ليلًا ونهار حتى ورد مدينة يثرب فأناخ  
مطيته على باب المسجد وعقلها بفاضل زمامها ودخل وحياه بركتين وأقبل إليه قبر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم عليه وإذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه عند القبر الشريف قال عبد الله فسلمت على قبر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ثم أقبلت إلى عمرو سلمت عليه فرد علي السلام ونظر إلى طويلا فحققني فلما  
عرفني قال عبد الله قلت نعم يا أمير المؤمنين قال مرحبا بك فقبلت يده وسلمت  
الكتاب إليه فقال من اين أنت يا عبد الله قلت يا أمير المؤمنين من مصر  
من عند عاملك عمرو بن العاص قال مرحبا بك يا ابن قرط ثم فض الكتاب وقراه  
فلما أتى عليه آخره قال لا حول ولا قوة الا بالله الصلى العظيم ثم قال من ترك  
الحزم وراظهرة تباعدت عنه فسيحات الخطار والله ما علمت عمرو الا حازم الرأي  
مليح التدبير ضابط الامر حسن السياسة ولكن اذا اتى القضي عني البصر شئت  
كنت من ساعته كتابا إلى أمير جيوش المسلمين بالشام إلى عبدة بن الجراح  
وذكر في الكتاب ما جرى لعمرو بن العاص وأمره ان ينفذه جيشا عمر ما ونفذ  
الكتاب مع سالم مولى أبي عبدة قال عبد الله بن قرط وأقتني المدينة يومين  
واستأذنت عمر رضي الله عنه في المسير فزودني من بيت مال المسلمين وكتب كتابا  
إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب  
إلى عمرو بن العاص سلام الله عليك فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو وأصلى  
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد وصلني كتابك وقرأته وعلت ما قد جري  
عليكم من عدوكم وغدره لكم فذلك لما سبق في أم الكتاب وكان يجب عليك يا ابن  
العاص ان لا تطعن إلى عدوكم ولا تسمع له كلاما وما أعرفك يا ابن العاص الا حسن  
الرأي والتدبير ولكن ليقتض الله امرًا كان مفعولا فاستعمل الغشاط في امرك  
ولا تتوانا في مصالح المسلمين واعلم ان كل راع مسئول عن رعيته فذبر امرك  
ولا تأمن عدوك واستعمل الحذر فان أمانك والله ما بات الا على حذر ولا كذب  
خبر والله يعيننا وإياك على طاعته وقد نفذت إلى أمين هذه الأمة أبي عبدة  
عامر بن الجراح ليسير إليك جيشا والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين  
ورحمة الله وبركاته وطوى الكتاب وختمه وسلمه إلى عبد الله بن قرط وأمره  
بالمسير قال عبد الله فاخذت الكتاب وركبت مطيتي وسرت ليلًا ونهارا  
فكنت بعد عشرة ايام في مصر فأقبلت إلى عمرو بن العاص وسلمت عليه ونالته  
كتاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ففضنه وقرأه بهرا وفرح به

قرأ دجهر على المسلمين ففرح المسلمون بما في الكتاب من ذكر الجدة وأقام عمرو  
 ابن العاص ينتظر قدوم الجدة من أبي عبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنه قال  
 صاحب الحديث رحمه الله عليه حدثني سهل بن عبيد الوارق قرأت عليه بمصر  
 قال لما كبس نجيش ارسطوليس عسكر المسلمين وهم في صلاتهم يوم الجمعة و  
 دائرة السور على الكافرين وقتل ماسيوس بن عم الملك ارسطوليس وقتل هند  
 الاربعة ألف فارس ولم ينج منهم أحد وهكذا عن آخرهم غضب وحلف عينا  
 بما يعتقد من دينه لا بد أن يأخذ بثارة من المسلمين فأمر جبابه أن يجمعوا أمراء وكا  
 دولته وعظما بطارقه الى الكنيسة المعلقة التي في قصر الشمع قال فلما فعلوا  
 ذلك وجعهم الى الكنيسة ونصبوا الى الملك كرمي فجلس عليه ثم قام فيهم  
 خطيبا وقال يا أهل دين النصرانية وبني ماء المعمودية اعلموا ان ملككم ملك  
 عقيم وبلدكم بلد عظيم وهو بلد الفراعنة وهي دار ملكها الملوك الاكابر من قبلكم  
 من آل حمير مثل منيسعات والديسق والجحجان وهو ما في هذه الاهرام ومريث  
 ابن عينان وشداد بن عاد ولقمان بن عاد وشديد بن عاد والقرنين وهو الملك  
 العضيف وانقض ملكهم منها ومضى زمانهم ورجع الملك الى يد غيرهم من ارض  
 سبأ والبلاد اليمن وحضر موت وقصر عمران ثم تولى ملك هذه الارض القبط من  
 اباهم وابجداهم اسطليس وسيلوس والريان بن الوليد استخلص يوسف ثم  
 الوليد الثاني وهو افيطيس المكنى بفرعون الذي اهلكه الله على يد موسى بن عمران  
 ثم طيماؤس ثم جدي راعيل ثم ابي المقوقس وما احد من ملك الارض الا ويحسد  
 نلي ملك مصر وهؤلاء العرب طاعة وقد طمعوا فينا واتوا اليينا يريدون ان  
 يملكوا بلادنا ويخرجونا من ارضنا كما طمعوا في ملك الشام وانزعوه من ايدي  
 القياصرة وقتلوا ابطالهم ونهبوا اموالهم واستبدوا حرمهم واولادهم  
 فان استم فسلتم عن قتالهم طمعوا فيكم وقتلوا ابطالكم ونهبوا اموالكم  
 واستبدوا حريمكم واولادكم وسكنوا قصوركم ودياركم وجعلوا بيعكم لهم  
 جوامع والآن فان الملك المقوقس قد امرني بقتال هؤلاء العرب وقال انه  
 لا يظهر من خلوته حتى يرى ما يكون من امركم وامرهم فاقول لكم وما الذي  
 اجتمع عليه رأيكم قالوا ايها الملك اما نحن عبيد هذه الكهنة لا نهنا المستعبدين  
 رقاينا بفضلها ونعمتها علينا دائمة والآن نحن نقاتل عنها لمحبتنا اياها  
 فلعل ان يرزقنا المسيح النصر على عدونا ونموت على سيف واحد قال  
 فشكرهم الملك فوطهم وطلع عليهم وقال اخرجوا الآن واضربوا خيامكم

ومضوا ركبهم ظاهرا المدينة وطأ ولوا المقوم بالمباذنة الى ان ياتينا الجدة من النوبة  
ومن سلك الجاه فقالوا انهم ما قلت ايها الملك فخرجوا من عنده وأمروا غلمانهم  
ان يخرجوا بخيامهم والسرادقات ويضربوها بما على النور والوصد ففعلوا ذلك  
**قال محمد بن اسحاق** الاموي وفي يومهم ذلك الذي خرجوا فيه جاء رسول الملك  
الذي ارسله الملك ارسطوليس الى النوبة والى ملك الجاه في طلب الجدة وأخبره بان  
وقع بين النوبة والجاه واختلفوا وان احسنهم لا يبعث للملك ارسطوليس نجدة فتصعب عليه ذلك فصر  
القبض خيامها وسردياتها حول سرادق الملك **قال** فلما نظر المسلمون الى القبض وقتد  
خرجوا وضربوا خيامهم وسرادقاتهم اخذوا على انفسهم وتاهبوا القتال عدوهم  
وايقظوا انفسهم وقاموا لهم الحراس بالنوبة خوفا وحذرا من غدر المقوم وان  
يتم لهم عليهم كما تم في النوبة الاولى من الكعبة **قال** فأول من تولى الحرس كان  
الأمير عمرو بن العاص رضي الله عنه اول ليلة بنفسه في جماعة من المسلمين وجعل  
يطوف حول الجيش الى آخر الليل **قال** ولم يزل المسلمون على ذلك وهم يحترزون  
من عدوهم حذرين والانوار تبالا لا على عسكرهم وأصواتهم عالية بالتهليل والتكبير  
والصلوة على البشير النذير ليلاهم ونهارهم بالنوبة **قال** صاحب الحديث رحمة  
الله عليه هذا ما كان من القبض وعسكر المسلمين **قال** ووصل كتاب امير المؤمنين  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى الجبة عبيدة فاحمر بن الجراح رضي الله عنه ففضه  
وقرأه وفهم ما فيه فعند ذلك اقبل على خالد بن الوليد رضي الله عنه وقال  
يا ابا سليمان ما ترى من الراي هذا كتاب امير المؤمنين قد وصل الى يا مرفي أن  
أبجد عمرو بن العاص بعسكر عزمم **فقال** خالد ان كان امير المؤمنين قد أمرك  
بأن تبجد عمرو بن العاص فابجده **قال** ابو عبيدة يا ابا سليمان اعلم ان طريق مصر  
شاقة بعيدة ومعطش فان انا بعثت جيشا عزمم ما خفت عليه الهلاك  
**قال** خالد انكم قد عزمتم ايها الأمير ان تبعث **قال** ابو عبيدة اربعة الف فارس  
**فقال** خالد ان عزمتم على ذلك فابعث اربعة من المسلمين فهم مقام  
الأربعة ألف فارس **فقال** ابو عبيدة من الأربعة يا ابا سليمان قال خالد بن  
الوليد انا احدهم والمقداد بن الاسود الكندي وعمار بن ياسر الكندي ومالك  
ابن الاشتر النخعي **قال** فلما سمع ابو عبيدة ذلك من خالد تهلل فرجه فرحا وقال  
يا ابا سليمان افعل ما تراه من رأيك فان رأيك مبارك **قال** فدعاهم خالد  
واعلمهم بما قد عزم عليه فقالوا سمعنا وطاعة لله ورسوله **قال** خالد فخذوا  
أهبتكم وتهياؤا للمسير **قال** فلما انقضى النهار وأقبل الليل وصلى ابو عبيدة



صلاة المغرب بالمسلمين فأقبلوا الثلاثة إلى خالد رضي الله عنه وإذا هو أيضا قد أخذ  
 أثبت وهو واقف على باب قبة فركب خالد وساروا جميعا رضي الله عنهم إلى  
 خيمة أبي عبيدة رضي الله عنه ففرج إليهم وسلم عليهم وودعوه واخذوا معهم  
 دليلا يدلهم على طريق الشربك ووادى موسى وساروا يريدون صر ولسهم  
 يزالوا يجدوا السير حتى قربوا من عقبة أيلة وإذا هم بخيل ومطايا تزيد على ألف  
 فارس وراكب مطايا فأسرع إليهم خالد وسرفقته وسلوا عليهم فردوا عليهم  
 السلام فسألهم خالد عن أمرهم ومسيرهم ومن أين وإلى أين فأخبروه أنهم  
 من ثقيف وطى ومرتاس وقد وجههم عمر بن الخطاب إليهم مصر مع رفاعة بن قيس  
 وبشار بن عوف بخدة لعمر بن العاص ففرح خالد بهم وشكرهم فعلمهم وفرح القوم  
 أيضا بخالد ورفاقه وساروا جميعا وخالد أيضا يجد بهم بأنهم أيضا سائر  
 بخدة لعمر بن العاص ففرح العرب بخالد واستبركوا بطريقهم قال صاحب  
 الحديث رحمه الله تعالى حدثني يوسف بن يحيى قال أخبرنا دارم بن عدي قال  
 وحدثني نصر بن ثابت قال كنت في جلة الوفد الذي وجهه أمير المؤمنين عمر  
 ابن الخطاب رضي الله عنهم مع رفاعة بن قيس ومع بشار بن عوف والمتقين  
 بخالد وأصحابه عند عقبة أيلة وسرنا جميعا نريد مصر فلما قربنا منها وبقي  
 بيننا وبينها يومان فبينما نحن نسير ذات ليلة وكانت ليلة مظلمة لا يكاد  
 الرجل ينظر كفه ولا يقين له صاحبه من شدة الظلام إذ سمعنا حسيا وهو  
 بعيد منا فوقفنا نستمع على الحس قال نصر بن ثابت وكنت راكبا على راحتي  
 ففرت عن ظهرها إلى الأرض وسلمت الراحلة لرفاعي وسرت على قدمي أريد  
 الحس وأخفيت نفسي إلى أن قربت من الحس فإذا أنا بجيش كثير خيل ومطايا  
 فصلت الأرض وتحققت القوم فإذا هم جيش من العرب المتحصرة يزيدون  
 على ثلاثة آلاف فارس خيل وراكب فجعلت استمع عليهم ما يقولون لا يتحقق  
 أمرهم فامشيت معهم لا مقدار يسيرا حتى سمعتهم يقولون أذل الله عدوك  
 يا قوم قد أصبنا القرب والحقتا الجهد من يوم خرجنا من مدينتنا لم نجد أحدا  
 في طريقنا ومصر قد قربنا ها فانزلوا بنا أخذوا راحمة ونزع خيلنا ونعلق عليها  
 ونزع البنا فقد اضربهم السير والجوع فقال رجل منهم وهو مقدم القوم رضى  
 المسيح أنا ما تعبنا أنفسنا إلا في طلب الراحة والمال من الملك أرسطوليس  
 ولكن إذا عولتم على الراحة فانزلوا وياقوا ليلتكم وعند الصباح ارحلوا قال  
 نصر بن ثابت فنزل القوم على ما يعرف بالغوير وأقبلوا يجمعون الشيخ ونحوه

ليصفعوا لهم زادا وعلقوا على خيلهم وسرحوا إليهم **قال** نصر فلما تحققت أمرهم  
 وعلمت خبرهم وعلمت أنهم من متصرفة العرب من غسان ونجم وجزام وعاملة فعند ذلك  
 عطفت راجعا إلى أصحابي وأخبرت خالدا بهم وأخبرتهم بأمرهم وما سمعت من  
 حديثهم ففرح فرحاشديد وحمد الله تعالى وشكوه كثيرا **قال** وأقبل قيس بن  
 رفاعه وبشار بن عوف على خالد وقالوا أيها الأمير انزى من الرأي أن نترك القوم  
 حتى يناموا يأخذوا الراحة لأنفسهم ونسير إليهم على حين غفلة منهم ونكبهم  
 فلا يجنوا منهم أحد **قال** فاستصوب خالد رأيهم وقال نعم ما قلتم **قال** فعند  
 ذلك أقبل رفاعه بن قيس وبشار بن عوف على أصحابهم وأمرهم بأخذ الإهبة  
 وأن يلبسوا أسلحتهم ويركبوا خيولهم ففعلوا ذلك وأمرهم بعبدهم بحفظ  
 الإبل والرجال ووقف المسلمون ينتظرون نار المشركين أن تتخذ ويقتلوا في نومهم  
 ويكبسوا عليهم وأوصى بعضهم لبعض أن يحترقوا أن لا يهلبت منهم أحد فيصير إلى  
 الرستوليس ويخبره بخبرهم فيحترق منهم **قال** صاحب الحديث رحمه الله تعالى  
 فوقف المسلمون على ما اشتوروا عليه إلى أن خمدت نار القوم وثقلوا في نومهم  
 واختفى حشيتهم ففعلوا ذلك منهم وتسلسلوا إليهم تسلسل القضا إلى أن صاروا  
 في مقابلتهم فلم يروا لهم حستا ولا حركة فعند ذلك هجموا عليهم ودار بهم المسلمون  
 كدوران البياض بسواد العين وهجموا عليهم ورمعوا السيوف فيهم فبشار  
 القوم من مراقدهم وقاموا وهوس النوم في أعينهم وقد حارت قلوبهم ودمست  
 عقولهم وأشهروا سيوفهم وجعل يقتل بعضهم بعضا في ظلام الليل **قال**  
 ووقف رفاعه بن قيس وبشار بن عوف بجماعة من أصحابهم وخالد بن الوليد  
 وجعلوا يرقبوا القوم فمن خرج منهم يريد النجاة لنفسه يقبضوا عليه يأخذوا  
 أسيرا ويوثقوه رباطا **قال** نصر فاستبرأ القتل منهم فاذا هم ألف قتيل  
 والبقايا أسرى والأسرى قريب من الألفين فقبض خالد على الأكابر الذين  
 قبضهم و**قال** لهم أخبروني خبركم وإلى أين كان قصدكم قالوا نحن قوم من متصرفة  
 العرب من بني عم جبلة بن الأيهم **قال** وإلى أين كنتم تريدون قالوا كنا بلاد الشام  
 فلما ملكتم البلاد وهزمتم هرقل وسار بجرحكم ونخرأتمه إلى القسطنطينية  
 وهرب أيضا جبلة بن الأيهم ببني عمه وأكابر قومه وقصد البحر وركب المراكب  
 وساروا في البحر إلى الجزائر وطلبنا نحن مدين خوفا منكم والقتال منكم وكاتبنا الملك  
 المقوقس صاحب مصر لئلا يكون من جنده ونصرة على عدوه ويأذن لنا بالمسير إليه  
 فإني لم يفعل فبعثنا بالخيول والهدايا إلى وإلى عهده وصاحب الأمر من بعده ولده

ارسطوليس وقلنا نحب ان نكون من اصحابك وجندك ونعيش في ظلك فلما وصلت  
 لديه هدايانا وقرأ كتابنا بعث اليانا بالخلع السنية وامرنا بالمسير اليه فسرنا نزيد  
 مصر فوقعت علينا وتحكمت سيوفكم فينا قال فتبسم خالد ضاحكا وقال  
 من حفر لمسلم قلبيا لقاء الله فيه قريبا ثم اعرض عليهم الاسلام  
 فأبوا فامر بضرب رقابهم قال نصر بن ثابت وجزنا خيلهم وابلم وسلاتهم  
 واسلامهم وما كان منهم من مال واثاث ونراد واخذنا بالخلع التي بعثها  
 لهم الملك ارسطوليس لمقدمهم واكابرهم واذا فيها خلعة سنية كانت لمقدم  
 الكبير فاعطاها خالد رضى الله عنه لرفاعه بن قيس وسمرنا نزيد مصرنا وانا  
 ذلك الى ان قرب العصر اذ لاح لنا دير هناك يعرف بدير مرقش وكان ديرا  
 عامرا برهبان قال نصر بن ثابت فقصدناه ونزلنا حوله فأشرف علينا اهله  
 وقالوا لنا ايها العرب من انتم قلنا من اصحاب الملك هرقل من عرب الشام من  
 اصحاب جبلة بن الاهيم الفسافي وقد جئنا نزيد نصرة الملك ارسطوليس  
 لانه بعث الينا رسله بالخلع والأموال وامرنا بالمسير اليه لنصرة على هؤلاء  
 العرب المحدثين قال نصر بن ثابت ففرحوا بنا ودعوا لنا قال نصر فنظر الينا  
 بطركهم الكبير وكان من قسوس الشام قسسا كبيرا عالما خبيرا وكان اعرف  
 الناس بالفسان لانه كان من قسوس الشام وربى في الشام وكان الملك  
 هرقل قد قطع الفيحة للمهايد بن جبلة فولى المهايد وولاه هذا القس بوليس بن لوقا على  
 جباية القسجية فلما افتح المسلمون بعليك وحصن هرب هذا القس بوليس  
 الى طرابلس الي مصر فلما دخل مصر بلغ خبره الى الملك المقوقس فاستحضره  
 فلما حضر بين يديه سأل عن حاله فحدثه بأمره فخلع عليه المقوقس وجعله قيسا  
 للكنيسة المعلقة بقصر الشمع فأقام بها وصار في منزلة البابا يوس تكثرة علمه  
 وخبرته والبابا يوس عند القبط هو البطريرك الكبير قال صاحب الحديث  
 رحمه الله تعالى عليه فلما سار المسلمون الى مصر يريدون استملاكها ومجارية  
 ملكها قبل استملاك رمصان ودخل الملك المقوقس الى دار خلوته التي  
 استسمنها لنفسه وجلس ولده على كرسي ملكه لانه ولي عمدة من بعده احتج  
 الى من يتقمع برأيه ومشورته فعند ذلك بعث رسوله الى دير مرقش واستحضر  
 بطركها الكبير المستي بالبابا يوس فلما حضر بين يديه أقبل عليه واستشاره  
 في أمور عرضها عليه واشتد روه في الكنيسة المعلقة بقصر الشمع وبعث  
 بهذا القس اللعين بوليس بن لوقا الى دير مرقش فأقام به الى ان نزلت العرب

المسلمون حول الدير ووجهنا الى الحديث قال نصبرين ثابت فلما نزلنا أشرف علينا  
 ونظر اليها وكان أعرف الناس بخالد بن الوليد رضى الله عنه لأنه رآه في مواطن  
 كثيرة في الشام وكان هربيس صاحب حمص ايضا قد بعثه رسولا الى ابي عبيدة  
 رضى الله عنه حين نزل المسلمون عليه قبل فتحها في المرة الاولى قال فجعل الملعون  
 يتميز وجهنا وينظر الى لباسنا وقال من اى العرب أنتم وكان الملعون فصيح  
 اللسان بالعربية فقلنا نحن من العرب المنتصرة من الشام من أصحاب هرقل  
 وقد آتينا النصرانية صاحبكم فقاتل أعداءه وقد بعث الينا رسوله بالخلع والاموال  
 والابصرام واستجيد بنا فقال وحق المسيح ما أنتم من غسان ولا من تنصرو  
 العرب بل أنتم من عرب الحجاز وما خرجتم أنتم من بلادكم الا هذه الكفرة وما  
 حضرتم الشام ولا قتاله يقول اللعين لأصحاب دغاثة بن قيس وكيف يشبه  
 زعيم زى غسان وكانوا ملوك الشام وشاركوا الروم في زهرهم ولبسوا ثياب  
 الاصلس والديباج وركبوا الخيل بالسروج المرصعة وقادوا الجنائب  
 المبرقعة ورفعوا على رؤسهم صلبا من الذهب والفضة ولا شك انكم أنتم من  
 العرب المحمدين وقد جستم بخيلكم لتصبوا على الملك ارسطوليس لتملكوا بلادكم  
 كما فعلتم بملوك الشام ونزعتم ملكهم من ايديهم وقتلتم البطارقة والمهاقلة  
 وافادى بينكم الذي فتح الشام ودمر أهله وقتل أبطاله وبطارقته وهزم  
 ملوكه وسوف أكتب الملك ارسطوليس واعلمه بقصبتكم واخبره بخبركم  
 ليقبض عليكم **قال عاصم بن هبار** فقلت ما عندنا مما تقول خبر وقد خيل لك  
 ذلك اما علمت ان المسلمين ما تركوا الناس شيئا مما تقول الا نهضوه وقد أصبحنا بعد  
 العزفى الذل وبعد الغنا فى الفقر وقد كاتبتنا الملك ارسطوليس ان تقدم عليه  
 ويكون من جنده وقاتل عدوه وقد نفذ الينا الخلع وطيب قلوبنا **قال عامر**  
 فضحك اللعين من قولى وقال ان جماعة غسان اكثرهم يعرفون بلغة الروم  
 فمن فيكم كلكنى بها فقلنا انا لا نفرف غير لغتنا فقال اللعين وحق ديني ما أنتم  
 من غسان وقد ضحك الآن قولى عنكم وانتم من أصحاب محمد فقلنا يا ويلك لو كان  
 مما ذكرت ما كنا نجسم ان نظهرنا اربل كما نكن نهارا ونسير ليلا ولكن استغفر  
 المسيح اذ جعلنا أمة من أصحاب محمد فذا ذنب عظيم نهرتكم ولا يكلمنا  
 فقال له رهبان الدير يا ابا نائوان القوم ممن ذكرت ما دخلوا ارض مصر فى سنو  
 النهار ولا عبروا فى السمارة فقال وحق ديني اني أعرف الناس همد وهولا  
 القوم من أصحاب محمد فاستمعوا منهم ولا تخرجوا لهم طعما ولا غيره وسوف

أنفذ إلى الملك وأخبره بشأنكم ليكون على حد منكم قال عامر بن هبار وكان من  
 لخص الله تعالى بنا وكرمه علينا أن الرهبان لما سمعوا بوليس قال بعضهم لبعض  
 إن كان قد عرفهم القس معرفة حقيقة فيجب علينا أن نعتقب لنا منهم صلحا  
 فنكون آمنين من غائلتهم في ديرنا فقال راهب منهم كبير خبير بالأمور صاحب  
 علم وعقل إن فعلتم ذلك رشدتم ولكن لا ندرى لمن تكون الدائرة ومن ينصر من  
 الفريقين فإن كان النصر لصلحنا نحن فإن هذا القس اللعين إن يعلم بنا الملك  
 فيقتلنا وهذا اللعين على غير مذهبنا وفي كل يوم يكفّرنا لأنه نستطوي ونحن  
 يعاقبة فإن عزمتم على مصالحة هؤلاء القوم وتأخذوا لكم منهم ما نأفوا مسكوا  
 هذا اللعين وسلموه اليهم يفعلوا به ما يريدون وصالحوا القوم فإن كان النصر  
 لهم فذلك الذي أردتم وإن كان نصرا جينا فتكون قد خلصنا منه والملك لا يعلم  
 بأمرنا قال فاستصوبوا رأي الراهب وانفقوا على قبض القس وهو لا يعلم  
 ثم مالوا عليه وقبضوه وشدوه كما فاشرفوا على العرب وقالوا بحق من تعتقد  
 وتشيدون اليه من دينكم انتم من اصحاب محمد أم لا فانا قد قبضنا على القس وزيد  
 ان نسلمه اليكم ونضاهكم ونأخذ لنا منكم عهدا وأما نحن فقولنا نعرف  
 الحسب ولا له خلقنا فقال مالك الاشتر الغنوي يا هؤلاء أتما ما زعمتم من صلحنا  
 فنحن ما كنا بالذي نخفي أمرنا منكم ولا نرضى بالكذب لأنه اشنع شيء عندنا  
 ولا سيما أن الاسلام بمنعنا من استمائه واتباعه ولو أن السيوف على رأس أحدنا  
 ومثل عن دينه إباح به ونحن من اصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكم  
 الأمان أما من الله ورسوله فلما سمع الرهبان ذلك من مالك نزلوا وفتحوا الباب  
 الذي للدير وأخرجوا القس بوليس وسلموه اليهم فقال خالد يا عدو الله أردت  
 بنا أم أريد الله عز وجل غير ذلك ثم عرض عليه الاسلام فأبى وقال هربت  
 من الشام إلى ارض مصر وأوقعتني المسيح في أيديكم لست أشك أن المسيح مسلم وأنا  
 كأفد ينكم ولكن المسيح يخلص حية من هؤلاء الرهبان قال فضر به خالد  
 عنقه قال عامر بن هبار وأخرج لنا الرهبان من ديرهم الطعام والعلوفة فأكلنا  
 وعلقنا على خيلنا وأقمنا عندهم إلى الليل فقال الراهب الكبير الذي أشار على  
 الرهبان بالقبض على القس بوليس نلوقا لما دلها الأميراني فترست فيك  
 الشجاعة والبراعة أما انت من اصحاب محمد قال نعم أنا خالد بن الوليد المخزومي  
 فقال الراهب وحق ديني انت الذي فتح الشام وذلك المأول والبصاير  
 وإن صفتك عندى ثم دخل ديره وناب غير بعيد وأقبل ومعه السفط ففتح

واخرج منه كتابا كبيرا واذا بين اوراق الكتاب صفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
وصورته وصورة ابي عبيدة رضى الله عنه وصورة خالد بن الوليد رضى الله عنه  
والسيف بيده مشهور ثم قال لخالد ايها الامير ما زلت اتزقكم واسمع اخباركم  
كلها الى ان دخلتم الشام وفتحت بعض بلاد الشام وانا امير فلما عزتلك وولى  
عزتك عجبت لذلك وخبرك عندنا انك تكون فاتح البلاد دفعا للسبب في ذلك  
قال خالد اعلم ايها الراهبان عمر هو الامام والخليفة ومهنا امرنا بالامتثال  
وامرنا مطاع فينا فان ترجع عنه وبذلك امرنا الله عز وجل في كتابه العزيز اذ يقول  
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فطاعة الله علينا  
فرض وانه يحكم بالعدل ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو على ما فتح من الفتوح  
وما جئنا له من الاموال ليرزله امره مشكورا وليرزله على ربه على القربى  
ولباسه المرقعة ويمشي في الأسواق راجلا تواضعا لله لباسه التقوى واساسه  
الذكر وشماره العدل في الرعية يعطف على اليتيم ويرفق بالارملة والمسكين  
ويرفد ابناء السبيل شديد في دين الله غليظ على من كفر بالله قائم بشرايع الله  
لا يستحي من الحق ولا يدهن في الخلق قال اكانت هذه المصيبة له على عهد نبكم  
قال نعم ولقد سمعت سعد بن وقاص يقول استاذن عمر يوما على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من القرشيات يكلمنه ويستكنن اليه حاهن  
دافعات أصواتهن فلما اذن لعمر بالدخول ابتدروا النسوة بالحجاب فقبضهم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضى الله عنه اضحك الله سنك يا رسول الله قال  
عجبت يا عمر من هؤلاء اللواتي ابتدروا بالحجاب خوفا منك قال عرفان يا رسول الله  
أحق ان يهينك فمر قال لمن عمر يا عدوات انفسن تهنين ولا تهين رسول الله قالن  
نعم انت أفظ واغلظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده يا عمر  
ما لعنيك الشيطان يوما ساكنا فيك الا سلك فينا غيره قال فلما سمع الراهب  
ذلك قال صلاة بفيكم وبركة ورسالة تاديت على امامكم وعليكم فتاة  
خالد فما الذي يمتلك من الدخول في ديننا قال حتى يشاء رب السموات والارض  
قال خالد اريد منك ان تخرج لنا صليبا نديركم وزنا نديركم قال فخرج  
صليب المذبح وكان صليبيا كبيرا من الفضة وصليبا نا ايضا كثيرة صغارا من فضة  
وزنا نير فاخذها خالد وسلمها لرافع بن قيس وبشار بن عوف قال فاخذوها  
وتزاي المسلمون بزى العرب المتصهرة الذين قتلوه في طريقهم وياتوا اليه  
على الدبر فلما اصبح الصباح ارتحل خالد باصحابه بعد ان وكل بالدير عشرة

رجال من اهل وادي القرى لثلاث لا يخرج منهم احد وليسير الى الملك ويخبره بامرهم  
قال ورجل خالد من الديري باصحابه وقد نزلوا بذي المنتصرة وشده والزنا نزل على  
اوساطهم ورفضوا الصليان على رؤسهم وساروا يريدون مصر وبينهم وبينها ذلك  
النهار قال واقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه على نصر بن ثابت وقال له يا نصر امض  
انك اليه الملك ارسطوليس وبشره بقدمنا وقول له ان العرب المنتصرة قد اتت  
الى نصرتك قال فعني نصر بن ثابت مصر عايتي قرب من عسكر القبط قال نصر  
فلما اشرفت على عسكر القبط باه روائا وقالوا من انت قال نصر قلت اننا  
رسول العرب المنتصرة قد جئت مبشرا للملك ارسطوليس بقدموم العرب المنتصرة  
الى خدمته قال فاستدوا نصر واثقوا به الى الملك ارسطوليس واستأذنه فوا عليه  
فاذن لهم فلما دخل نصر الى الملك وقف بين يديه فرعقت عليه الحجاب ان عظم  
بجلس الملك بالسجود قال نصر والله ما التفت الى صاحبهم وهمت ان لا يسجد  
ولكن خفت ان تشفر قلوب القوم مني ولا يتم لنا ما نريد وانهم ايضا قد صح عندهم  
ان من كان من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يسجد للملك من ملوك الارض من  
يكفر بالله فقلت في نفسي اعقد النية لله واسجد لرب العالمين وكنت قد سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الانعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى قال نصر  
فيسجد لله رب العالمين فلما وقعت راسي من السجود قال لي وزير الملك يا اخا  
العرب وصل اصحابك قلت نعم وهما هم في ذيل الجبل المقطم قال فلما سمع الوزير  
ذلك امر الحجاب والاكابر ان يخرجوا الى لقاء العرب قال فركب القبط  
فرزيتهم وقادوا المماليك الجنايب بين ايديهم بالزينة الفاخرة والسروج  
المرصعة بفضة من الجواهر واللبم المصلاة بالذهب والبراقع المحبوكة باللؤلؤ  
وركب معهم مقدم الجيش ارسلاوس القبطي قال وطلع الملك ارسطوليس  
على نصر بن ثابت اذا هو جات بالبشارة وسار القوم الى لقاء العرب وهم يظنون  
انهم المنتصرة ولم يعلموا ما جرت به المقادير هذا ما كان من نصر بن ثابت وخروج  
القبط الى لقاء العرب واما ما كان من خالد بن الوليد رضي الله عنه فانه سار باصحابه  
حتى وصل الى الجبل المقطم قال ابن اسحاق وحدثني عيسى بن حسان عن رفاع بن اوس عن موسى بن  
عوف عن جندب بن نعيم بن مرة قال كنت في من وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه من اهل وادي  
القرى ووادي نخلة وكان خالد يحبني ويقرني لاني كان شريكا للعاص بن وائل  
السهمي وكان يسافر له بالبضائع الى سوق بصرى فلما علم خالد بن الوليد رضي الله  
عنه ان القبط اصحاب ارسطوليس يخرجوا الى استئصالهم خاف على قلوب المسلمين

ان تشوش لأجل ذلك اذا نظروا اليهم وخاف أيضا على عمرو بن العاص ان يتوهم  
 فأقبل الى وقال لي يا ابن مرة اني أريد أحد ثك بشئ فاقسمه مني قلت وما ذلك يا أبا  
 سليمان قال اعلم ان عمرو بن العاص واصحابه اذا راونا قد أقبلنا في زى المنتصرة  
 والصلبان على رؤسنا والقبط قد ركبوا الاستقبالنا تشوش قلوبهم منا ولكن أريد  
 منك ان تنزل عن جوادك وتعطيه لعبدك وتكن خلف هذه الجمارة فاذا نفذنا نحن عنك  
 وابتعدنا وخلالك الوقت تسفل واقصد عسكر المسلمين وامض الى عمرو بن العاص  
 وحديثه بأمرنا وما قد عز منا عليه من غد القوم ليطن قلبه ويكون على اهبة من أمره  
 فان عمرو لا يطن الى غيرك لانه يثبت معرفتك واقربه مني السلام وقل له يكون سيطر  
 اهبة من أمره وعسكره فاذا سمعوا تكبيرنا في جيش القبط رفعوا أصواتهم بالتكبير  
 والتكبير ونجحوا على القوم قال فعصم فقلت للسمع والطلاعة ثم ترجلت عن جوادى  
 وسلمته لعبدى دارم وتوجهت نحو الجبل وجلست خلف حجر كبير قال فنيهم وسار  
 خالد بن الوليد رضى الله عنه بأصحابه وقد تزيوا بزى العرب المنتصرة ولجسوا الخلع التي  
 بعث بها الملك ارسطوليس للمنتصرة ونلبس رفاعه بن قيس وبشار بن عوف الخلع  
 اللتين بعثت برسم المقدمين ورفعوا الصلبان فوق رؤسهم ونشروا اعلام  
 المنتصرة ورفعوا صلبان الذهب والفضة التي اخذوها من دير الرهبان وغيرها أيضا  
 خالد بن الوليد رضى الله عنه زيه وكذلك المقداد وعمار بن ياسر ومالك بن الاشتر  
 فبينما هم سائرون اذا قبل عليهم جيش القبط ومقدم الجيش ارسلوا رسلا  
 وحجاب الملك قال فأقبل رفاعه بن قيس وبشار بن عوف على أصحابها وقالوا لهم  
 ترجلوا واصنعوا بين ايديهم فليس عليكم في ذلك تبعات واحلفوا بالمسيح والسيدة  
 مريم ولا يسلط منكم احد فيذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فينظن القوم بنا واجعلوا  
 هممكم نصب اعينكم واتكلوا على الله في أموركم قال ففعل القوم ما أمرهم به  
 مقدمهم وتقدموا وصنعوا الحجاب ولقد قدم الجيش ارسلوا رسلا وسود عوالمهم فأقبل  
 الحجاب عليهم واكرمهم وأمرهم بالركوب فركبوا وساروا الى ان وصلوا الى السرادق  
 فأمرهم الحجاب بالنزول فنزلوا عن خيلهم ووقفوا بباب السرادق واستأذنوا الملك  
 عليهم فأذن بالدخول لمقدمهم واكابرهم فدخل رفاعه بن قيس وبشار بن عوف  
 ولم يدخل احد غيرهم ووقف خالد والمقداد وعمار ومالك على باب السرادق  
 وبقية الحرب واصحابه قال فلما دخل رفاعه بن قيس وبشار بن عوف السرادق  
 حيوا وخذعوا وصنعوا بين يدي الملك فأقبل عليهم ارسطوليس وقال معاشر  
 العرب انتم قد علمتم محبتنا لكم وتقربنا اليكم وقد استبدعناكم لتكونوا معنا



وقتالوا أعداءنا ونكون يدا واحدة على هؤلاء العرب المحمدين فان انتم نصحتهم لنا وقالتم  
 أعداءنا وحاسيتهم عن دولتنا كما لكم بحكمكم وقاسمتناكم ملكنا ونحولناكم في نعمتنا  
 قال رفاعه أبشرا بها الملك سوف ترى ما يسرك وينذل بين يديك بمحمودنا في قتال عدو  
 قال فشكرهم الملك وخلق على رفاعه بن قيس وبنشار بن عوف خطعتين سنيتين  
 فلبسوهما على الخلع التي كانت عليهما لانهما دخلوا عليه بهما فلا جل ذلك اظلم ان قلبه  
 لانه هو بعث بهما اليهما ويعتق بذلك انهم العرب المنتصرة قال صاحب الحديث  
 رحمه الله حدثني عامر بن اوس قال اخبرنا جري بن صاعد قال حدثنا نوف بن غانم  
 انه حدثه بهذا الحديث سهيل بن مسروق قال لما قدم خالد بن الوليد والمقداد وعمار بن  
 ياسر ومالك بن الاشتر ورفاعة بن قيس وبنشار بن عوف وعسكرهم الذين وجه بهم  
 امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من اهل وادي القرى والطائف ووادي  
 عجلة وكان من امرهم ما ذكرنا واقبلوا الى عسكر الملك ارسلوا ليس والخلع على رفاعه  
 ابن قيس وبنشار بن عوف والاعلام والصلبان على رؤسهم فجعلوا ينظرون  
 اليهم ويتعجبون من امرهم فقال معاوية بن جبير رضي الله عنه لعمر بن العاص والله يا عمر  
 ما هؤلاء من منتصرة العرب وان نفسي تأبى ذلك وانهم من اصحابنا واني نظرتهم  
 يوم دخلوا واحدا بعد واحد فرأيت فيهم ذى وادي عجلة والطائف وذي وادي  
 القرى قال شرحبيل بن حسنة واحد شكرا بأعجب من ذلك اني رأيت خالد بن  
 الوليد في جملتهم ولا تحت لي عمت وثيابه التي كانت عليه يوم دخل طرابلس قال  
 يزيد بن لبنة نفيان والله وانا رأيت مالك الاشتر النخعي وعرفته بقامته وطول  
 ركابه وهو على السرج كانه البرج قال عمرو بن العاص رضي الله عنه سيكشف  
 لكم الخبر ان شاء الله تعالى قال وانقضى النهار واقبل الليل بالاعتكار  
 واذا قد اقبل نعيم بن مرة من الجبل يريد عسكر المسلمين وكان تلك الليلة قد نزل  
 الحرس سعيد بن زيد بن تغيل فلما انظروا الى شخص نعيم بن مرة مقبلا نحو عسكرهم  
 اقبلوا اليه مسرعين وقالوا من انت اوجز فقال انا نعيم بن مرة ثم سلم عليهم فلما  
 عرفوه رحبوا به وقالوا من اين اتيت قال فاخبرهم نعيم بالقضية فاخذوا بيده  
 واتوا به الى عمرو بن العاص قال نعيم فلما دخلت على عمرو بن العاص وهو في مضربه  
 فسلمت عليه فرد علي السلام قال من الرجل قلت انا نعيم قال مرحبا يا نعيم اخبرني  
 خبرك يا ابن اخي اجلس قال نعيم فجلست بين يديه وحدثته بالحديث كله من اوله  
 الى آخره ففرحوا عظيما واستبشروا بالنصر وسجدوا شكر الله تعالى واستدعى لوقته  
 معاوية بن جيل وشرحبيل بن حسنة رضي الله عنهم فلما حضروا وجلسوا بين يديه

فأقبل عليهم وقال يا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا نصيب من مرة قد أتى إلى محبنا  
 بكذا أو كذا أو قال لنصيب مرة يا ابن أخي سعد ثم وانظرهم ثم اخبرني به فحدثهم نصيب  
 أيضا بالحديث من أوله إلى آخره ففرحوا وسروا سرورا عظيما وقالوا انا نرجوا من الله  
 عز وجل أن يكون ذلك سببا لنصرنا على أعدائنا فحدثهم قال نصيبها الأمير أركب أنت وأمر  
 المسلمين والجيش بالركوب وكن على أهبة من أمرهم فإذا سمعتم التكبير من عسكر المسلمين  
 قد علا ارفعوا أصواتكم بالتهليل والتكبير واجملوا على جيش العدو **وقال**  
 ابن اسحاق والله سبحانه وتعالى في خلقه تدبير وذلك أنه لما جن الليل جمع ارسطوليس  
 الحجاب والأمر **وقال** قد ضاق صدري من هؤلاء العرب ومقامهم علينا قد غلا  
 السعر عندنا لانهم قد حكموا على اهل القرى والضياع وقد منعوا اهل البلاد أن يصلوا  
 إلىنا بشئ من سوا صل بلادهم وخيلهم أيضا تضرب إلى الريف والضميد من هذه الجهات  
 وأيضا ان اهل النوبة والنجاء ما نصرنا منهم احد وقد وقت الفتنة بينهم واختلفوا  
 والرأى عندي اننا نأجر هؤلاء العرب ويعطى المسيح النصر لمن يشاء **فقال**  
 الحجاب والأمر افضل ايها الملك ما تريد فاننا لا نأخذ لك امر **فقال** ارسطوليس  
 اخبروا الآن وعرفوا الجند إلى الحرب غدا وامرهم ان يلبسوا ويتأهبوا للحرب ولا تطلع  
 الشمس الا وهم على ظهر الخيل لعلنا ان تغشى العرب على حين غفلة **قال** فخرج الحجاب  
 لما امرهم به الملك وليس عند الملك خبر بما قد تم في قصر الشام **قال** ابن اسحاق  
 رضي الله عنه وكان من حسن تدبير الله لعباده المؤمنين انه كان للمقوقس أخا ليا  
 وأمه وكان اسمه ارجانوس وكان يهيم به جبا شديدا ولا يقطع امراد من مشورته وكان  
 يركب ان جميعا وينزلان جميعا ولا يفرقان وكان ذلك من جهة ما بعضهما بعضا وكان  
 المقوقس قد دخل دار خلوته في شهر رمضان كما ذكرنا فكادته وجمل اخوه ارجانوس  
 ينظر خروجه اذا انسلخ الشهر **فقال** انسلخ الشهر ومضى والملك المقوقس لم يخرج  
 فاستمطه ذلك وانكر امره واقبل إلى دار خلوته يسأل القوم الذين هم مرتبون  
 بخدمته فلم ير منهم احدا يبسالهم عن أخيه وما سبب ابطائه عن الخروج فلم يجد منهم  
 احدا واستتر الأمر واقبل إلى ولده وولى عهد فليسأله فوجدته جالسا على سريره راسيه  
 وحكمه نافذ في الدولة فانكر امره غاية الانكار واقبل عليه الملك ارسطوليس  
 وسأله عن اميه وما سبب ابطائه **فقال** ان الملك قد رأى طالع ضعيفا مع هؤلاء  
 العرب وقد أمرني ان اكون مكانه وأدبر الأمر بينه وبين العرب امانا نصالحهم واما  
 نقاتلهم **قال** فلما سمع ارجانوس ذلك من ارسطوليس سكث ولم يرد جوابا  
 وكم الأمر في نفسه وعلم ان ارسطوليس قد قتل اباها **قال** صاحب الحديث

رحمه الله تعالى وكان أيضا ارجا نوس انمو الموقوف يستقدم في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم ان دعوته لا بد ان تطبق مشارق الارض ومقاديرها وان المسالك تضمحل في ايام اصحابه وانهم سيستولون على البلاد وتخرج من عند ابن اخيه ولم يبد ما في نفسه وارسطوليس قد عزم في غده ان يقابل العرب فتخرج ارجا نوس من عنده تحت الليل ومضى الى قصر الشمع واجتمع بين ترك فيه ابن اخيه من اكابر دولته ومن يستمد عليهم في اموره وحفظه فلما دخل عليهم ارجا نوس قال اعملوا يا هؤلاء ان المسقل هو قوام ابن آدم لان الله تعالى قد خلقه بذلك ووزع مخلوقاته كلها وهذا الموقوف قد خلقه ولده لا محالة رغبة في الدنيا وانه كان مشغفا عليكم ومرييا اليكم واعلموا ان هؤلاء العرب قد كان قدامهم ملك اعظم من ملككم وخذ اكثر من جندكم فالبشوا بين ايديهم وليس بين دولتكم وبين ان تزول وتضمحل الا ان يلتقي الجيوشان فان ظفرت بكم العرب قتلوك ونهبوا اموالكم واستعبدوا حريمكم واولادكم ويسكنوا مساكنكم كما فعلوا بغيركم قالوا ايها السيد فما الراي في ذلك قال الراي ان تستيقظوا لانفسكم وتخلقوا باب قصركم ولا تدعوا احدا يدخل اليكم من جند الملك ولا هو بنفسه لانه لا يقدر يقا ناكم والعرب من ورثته وانه يصير الى جانب الغرب ويسير الى الاسكندرية وانا بعد ذلك اعقب لكم وليا يلجأ من هؤلاء العرب ونا من على انفسنا واما لنا وحرمتنا وبعد ذلك من اراد ان يتبعهم على دينهم فلا مانع لهم ومن اراد ان يستقيم على دينه ادى لهم الجزية وصالحهم بداره وماله وعياله وولده قال فلما سمعوا ذلك منه استصوبوا رايه واعلموا ان الحق معه قال وكان ارجا نوس انمو الموقوف يركب في الف فارس من ماليه قال صاحب الحديث رحمه الله تعالى واحتوى ارجا نوس على قصر الشمع وما فيه من خزان اموال وقماش وسلاح واثاث وارزاق وغلق باب القصر وصعد برجالة على اعلا القصر وليس عند الملك ارسطوليس خبر ذلك قال واقبل بعض غلمان ارسطوليس ممن كان قد وقف على هذا الامر واخبره بما كان من امره ارجا نوس فلما سمع ارسطوليس ذلك ايقن بذهاب ملكه وخروجه من يده وبقي نيا حيرة من امره وادان يقوم ويدخل الى القصر تحت الليل واذا بالتهليل والتكبير قد علا من وسط الغرب والعرب قد ثارت قال فلما سمع عمرو بن العاص رضي الله عنه التكبير والتهليل قد علا في جديش القبط وكان ايضا ركب وركب جميع عسكره فنهضوا ذلك كبر عمرو بن العاص رضي الله عنه وكبر المشركون وحملوا على عسكر القبط وعمل السيف فيهم قال فلما نظر ارسطوليس الى ما نزل به من كبسة العرب وتحقق من

العرب الذين اتوا اليه بجدة في ذي القعدة سنة ١٠٠ هـ وصاروا في عسكرة علم انهم من مكاييد العرب  
وانه ليس له بهم طاقة وركب في وقت ومساغته وركبت حياه وبطارقة ومال في حقه  
وامراؤه ونملانهم وجماع الخزينة والاموال والانتقال وقدموا الجميع بين يديه وساروا  
خفية تحت الليل واخترقوا مصر وليرزوا حتى اتوا الى الجسر الاول ونبروه وساروا  
الى مبروط فقتل المبرز باق الراقي عليها في ثلاثة ايام فادس وساروا يريدون  
الاسكندرية **قال** وصاح الصباح ان الملك ارسطو ليس قد انهمزم فابثت من عسكرة  
احد ولوا منه زمين والسيف يعمل فيهم ونصر الله عز وجل اصحاب نبه صلى الله عليه  
وسلم **قال** ابن اسحاق رضي الله عنه حدثني من اتق به انه قتل ملك الليلة من عسكرة القبط  
خمسة الف فارس ونعم المسلمون خيامهم وما كان فيها من مال واثاث فلما اصبح  
الصباح اقبل خالد وعمار والمقداد ومالك بن عمرو بن العاص وسلموا عليه وعلى اصحابه  
وسلم المسلمون بعضهم على بعض واقبل رفاع بن قيس وبشار بن عوف الى عمرو  
ابن العاص وسلموا عليه وعلى اصحابه فاقبل عليهم عمرو وسلم عليهم ورجبهم ودا  
لهم وشكرهم على فعلهم **قال** وحدث خالد بن الوليد لعشرون العاص ما كان من امرهم  
مع العرب المنتصرة وكيف ابادهم جميعهم وملكوا ما كان منهم من خيل وابيل  
وسلاح وقناش وحدثه بحدث اهل الديور رهبانه وقتل القس الكبير واخذهم  
الصليبان والزناير وكيف دخلوا على ارسطو ليس بالحيلة والحذيفة ففرح عمرو  
بكلامه وشكر الله على ذلك ودعا لخالد بن الوليد والمسلمين واربع من مجدي  
انحصار عسكرة وساروا حتى اقبلوا على مصر وملكوا دروبها ونزل خالد وعصا  
والمقداد ومالك بن الاشتر على قصر الشمع فاشرف عليهم ارجافوس بن داغيل اخو  
المقوقس وقال لهم بلسان العربية يا فتيان العرب اعلوا ان الله عز وجل امدكم بالنصر  
وملككم البلاد واعلموا اني قد فعلت في حاكمكم من الخير كذا وكذا ولولا حيلتي اليه  
علمتها على ابن اخي لما انهزم منكم والآن فغنض نصالحكم وسلم اليكم هذا القصر  
على انكم لا تنقضوا الي شيئا هولنا ولا تمدوا ايديكم الينا بسوء ومن اراد منا ان يدخل  
في دينكم فلا مانع له ومن اخشانا ان يبقى على دينه فلا مكره له ويؤدي الجزية **قال**  
فكلمه معاذ بن جبل رضي الله عنه وقال له اعلم ان الله عز وجل قد نصرنا على الكفار  
بصدق نيائنا وصالح اعمالنا واتباعنا الحق وانا ما قلنا قولا الا وصدقنا ولا عهدنا  
عهدا الا ووفينا بما عاهدنا وما استعملنا غدا ولا مكر اولئك الامان على انفسكم  
واموالكم وحرثكم واولادكم ومن اسلم منكم ودخل في ديننا قبلناه ومن بقي على دينه  
فلن نكرهه وقنعنا منه بالجزية **قال** فلما سمع ارجافوس ومشايخ مصر ومقدموها

ذلك الكلام طابت قلوبهم ونزل ارجانوس وفتح باب القصر وخرج اليهم بالمفاتيح  
 وسلمها اليهم **قال** صاحب الحديث رحمه الله تعالى فاختد خالد بن الوليد  
 اصحابه وارجانوس ومثابح مصر ومقدميها وساروا بهم الى عمرو بن العاص وأوقفوا  
 بين يديه وقص عليه خالد امر الصلح وما انصفوا عليه ففرح عمرو بذلك واقبل عليهم  
 وقال يا قوم اعلموا ان الله تعالى قد نصرنا عليكم وقد هزمنا ملككم وانتم الآن  
 في قبضتنا وقد صرتم عبيد لنا لاننا فتحنا مد يدينا اليكم بالسيف فها نحن قتلنا  
 ومن ابى استعبدناه لاننا ملكنا مد يدينا اليكم بالسيف وانتم الآن تحت قهرنا فقال  
 ارجانوس ايها الأمير ما هكذا سمعنا عنكم فقال عمرو فما الذي سمعتم عنا فقال ارجانوس  
 سمعنا عنكم ان الله عز وجل اسكن الرحمة في قلوبكم وانكم تصفون عن من ظلمكم  
 وتحسنون الى من أساء اليكم وانتم تعلمون اننا قوم رعيا يا مأمور علينا ولما كان الامر  
 الينا لا تبعناكم فارقوا الآن بنا وانظروا الى حالنا فقال عمرو والصحابة ما نصنع  
 في أمر هؤلاء القوم فقال شرحبيل بن حسنة ايها الأمير اصنع بهم ما امرك الله عز وجل  
 به من العدل واحسن اليهم وطيب قلوبهم فانك تعلم انك غير هذه المدينة بما يسمع  
 عنك وتبلغ اهل المدن فيسلمون اليكم بلا حرب ولا دنا غرة **قال** وتكلم معاذ بن  
 جبل واكابر الصحابة وقالوا ايها الأمير القول ما قاله شرحبيل فقال عمرو يا اهل  
 مصر قد امنناكم على انفسكم واموالكم وحرمةكم واولادكم منة منا عليكم وقد  
 منعت عنكم جزية هذه السنة وفي السنة الآتية اخذ منكم الجزية من كل واحد بلغ  
 الحلم اربعة دنانير ومن اسلم قبلناه **قال** فلما سمع ارجانوس كلام عمرو قال انصفني  
 والله بهذا نصرتهم وقد وقعت الآن على سحتهم دينكم وانا فائق لشركاء الله الا الله وحده لا شريك  
 له وانهم عبيد ورسوله وان كل ما ترك ابن اخي في قصر الشمع من خزين اموال وقوات  
 وسلاح واثاث هدية مني اليكم جزأنا فاعلمتم باهل بلدي **قال** فلما نظر اهل  
 مصر الى صاحبهم ارجانوس قد اسلم وآمن دخل كثرهم في دين الاسلام **قال**  
 زهد عمرو الى كنيسة منهم فجمعها باجمعها وبيع عرف اليه يومنا هذا بيجا مع عمرو بن  
 العاص **قال** صاحب الحديث رحمه الله تعالى فجمع عمرو الاموال التي اخذها  
 من خيام القبط المنهزمين واخرج منها الخمس لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي  
 الله عنه وبقاها في بيعة المسلمين واعطى كل ذي حق حقه **ثم كتب كتابا**  
 الى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنوع مصر وما كان من امرهم وبعث الكتاب  
 والخمس مع علم بن سارية وسير معه مائة فارس وامرهم بالمسير الى المدينة **قال**  
 فساروا مجدين ليلا ونهارا الى اذ وصلوا الى المدينة ودخل علم بن سارية على أمير

المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسلم عليه وناوله الكتاب قال فرد عليه السلام  
 وقبض الكتاب وقال من أين أقبلت قال يا أمير المؤمنين من مصر من عند عمرو بن العاص  
 قال ما اسمك قال يا أمير المؤمنين اسمي علم بن سارية قال مرحبا بك يا علم ثم قبض الكتاب  
 وقرأه سرا حتى أتى عليه آخره فسجد شكرا لله تعالى ثم رفع رأسه وقرأه بصرا على  
 المسلمين ففرحوا بذلك فرحا شديدا ورفعوا أصواتهم بالتهليل والتكبير والصدقة  
 والسلام على البشير النذير ثم أمر عمرو برفع مال الخنس إلى بيت مال المسلمين قال  
 هذا حب الحديث ولقد بلغني عن الرواة أن علم بن سارية قد أقبل على أمير المؤمنين  
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال يا أمير المؤمنين عمرو بن العاص يسلم عليك  
 ويقول لك إن الكفار كانوا قد استسمنوا سنة في نيلهم وذلك أنهم كانوا إذا اطلبوا  
 عليهم صلوع نيلهم يأخذوا جارية ويزينوها بأحسن زينة ويرموها في النيل فأتى  
 الماء قال فلما سمع عمرو ذلك كتب كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم  
 من عبد الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص سلام عليك فإني أحمد الله  
 الذي لا اله الا هو وأصل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فإذا وصلك كتابي هذا  
 فاطلب أعداء الله حيث كانوا من البلاد وإياك أن تدين جانبك لهم وانظر في أحوال  
 الرعية وأعدل فيهم ما استطعت واطلب المصنوع من الله بالعضو عن الناس واجري  
 الناس على قوانينهم وقررتهم واجبا في دوائهم واحيي الرسوم الغائبة بالعدل  
 في الرعية فإني أهيأ يوم تمضي ومدة تنقضي فإما ذكر جميل وإما خزي طويل والسلا  
 ثم كتب كتابا ثانيا إلى نيل مصر يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله  
 أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى نيل مصر أما بعد فإنك مخلوق لا تملك نفعا ولا  
 ضرا فإن كنت تجري بمجولك وقوتك فانقطع فلا حاجة لنا فيك وإن كنت تجري  
 من الله فاجري والسلام ثم طوى الكتابين وسلمهما إلى علم بن سارية  
 وقال له سلم على عمرو بن العاص وقل له يطرح هذا الكتاب في النيل ثم أمر بالمسير  
 قال نعلم بن سارية فأخذت الكتابين وركبت مطلقتي وركب أيضا المائة فارس  
 الذين أتوا معي في صحبة الخنس وساروا يريدون مصر ومجدينا في المسير ليلا ونارا  
 حتى قد منا مصر وأقبلت علي عمرو بن العاص وسلمت عليه وناولته الكتابين فقبض  
 عمرو الكتاب وقرأه سرا ونبين معانيه وما أمر به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب  
 رضي الله عنه وأما كتاب النيل فرمى في النيل وكان قد انقطع وأيس الناس  
 من الزراعة في عامهم فوالله ما أصبح الصباح الا والنيل قد أقبل اقبالا رائدا  
 قال هذا ما في الحديث رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن يحيى عن سالم عن عدي عن

حجاج بن عاصم عن يحيى بن عوف قال بلغنا عن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه لما  
 فتح مصر اقبل الى كنيسة لهم للفضيلة فوجد فيها بيتا مقفلا ففتحه فاذا فيه صورة  
 من الجنة وامام الصورة ايضا شخص آخر في يد الشخص نلأ قال وهذه الصورة التي  
 على صفة الصورة التي وجدها المصطفى صلى الله عليه وسلم في الكعبة حين منتهى  
 مكة سترها الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم هذه صفة ابراهيم عليه الصلاة والسلام  
 وصفه آبيه آزر قال فقبستم عمرو بن العاص وقرأ ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا  
 ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين قال معاذ بن جبل لما قدمت  
 من اليمن سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول ياتي ابراهيم صلى الله عليه وسلم ابا  
 آزر يوم القيامة وعلى وجهه قرة وغبرة فيقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام  
 اراقل لك لا تصحى فيقول له ابو له اليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم عليه  
 الصلاة والسلام يا رب انك وعدتني انك لا تخزني يوم يبعثون فاي خزي  
 اعظم من هذا فيقول الله عز وجل اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقول يا ابراهيم  
 انظر ما تحت قدميك فينظر فاذا هو بالنجس تلطط فيؤخذ بقوائم آزر فيسحب  
 في النار قال فعند ذلك امر عمرو بن العاص بالصورتين فكسرتا قال صاحب  
 الحديث رحمه الله تعالى ثم امر عمرو بن العاص جيش المسلمين بالعبور الى الجانب  
 الغربي في تبع العدو وقال فعبر الجيش وفي مقدمته خالد بن الوليد رضي الله عنه  
 ورفاعة والمقداد وعمار بن ياسر ومالك بن الاشتر النخعي وعبد الله يوقنا وبنو  
 عمه وجيشه وساروا يريدون دحريبوط قال فلما عبروا الجانب الغربي بعث خالد  
 يوقنا رسولا ومعه عشرون فارسا من جنده وبنى عمه وجيشه الى المرتزبان  
 الساق فساد يوقنا بهم حتى اتوا مدينة دحريبوط ووقفوا قبل البلد فلما  
 نظر اليهم اهل المدينة اقبلوا الى المرتزبان استنجا واخبروه فبعث اليهم غلاما  
 يسألونهم عن امرهم قال يوقنا انا رسول اليكم من امير العرب فجمع الغلمان  
 الى صاحب المرتزبان واخبروه بذلك فامر غلامه باذخا لهم اليه فاقبلوا اليهم  
 وفتحوا لهم الباب ودخلوا بهم اليه فلما وقف يوقنا واصحابه بين يديه قال لهم  
 ما الذي لي بكم الي هنا فاسئرونا ان امير المسلمين وجهني اليك رسولاً وهو  
 يخبرك انك ان تعمل على خلاص نفسك وخلاص من اتبعك من قومك واشير عليك  
 بالخير ان تسلم هذه المدينة اليهم ولك امان على نفسك ومالك واهلك  
 ولك ايضاً الخيار في المقام ان اخترت ان تكون تحت يد الاسلام فلا مانع  
 وان اخترت المسير بمالك واهلك وقومك فسير حيث شئت والى اعلى

موضع تريد فنحن نؤسلك والسلام قال فلما سمع المرزبان ذلك انكلام قهقه ضاحكا  
 وقال بحق ديني ان اغدر شعارك والمكر ثارا وكروا لا افلح من آمن اليكم ولا من دخل  
 في دينكم وما انا من اخون الملك واسلم بلدة وانا واياها في ارض واحدة وسوءت  
 ابعت الى الملك كتابا واخبره بأمرهم وسئعهم على من تدور اكدوا برون من يكون  
 الغبون في الآخر فقرأهم القبط عليهم وقال ليوقنا ومن معه وأنتم يامعشر  
 الروم كضرمتم بالمسيح وخذتم بالسيدة مريم أم النور وخرستم من ملته الخواريين  
 ودخلتم في دين هؤلاء العرب الجياع الاكباد العراة الاجسام فوحق المسيح لا بعث  
 بكم الى الملك ارسلوا ليس يقتلكم ويقال بكم على كفركم ثم أمرهم الى السجن  
 بعد ما أخذ سلاحيهم وانطلقوا بهم الى بيت في دار الامارة واوثقهم بالحديد  
 وعول ان يبعث بهم الى الاسكندرية واقام ينتظر فقرة ليصفروهم ثم وكل بهم  
 جارية من بواره كان اسمها رينا بعد ما حصلهم في بيت مظلم في دار الامارة وهم  
 يحفظهم واسلم اليها مفتاح البيت وأمرها ان تدخل عليهم بما يقوتهم من مأكول  
 ومشروب فامتثلت ما أمرها به في المساء واشتغل عدو الله المرزبان بالطعام  
 والشراب حتى سكر وسكر غلامه فلما نظرت الجارية رينا الى المرزبان فاساق  
 وقد سكر هو وغلامه امتثلت على نفسها واقبلت الى البيت وفتحت ودخلت على رينا  
 واصحابه وقالت لا خوف عليكم واعلموا ان الله تعالى القى رحمتكم في قلبي واعلموا  
 اني انا انت مارية القبطية التي اهداها الملك لنصو قس لتبنيكم وانك اذا  
 خلصتكم اريد منكم ان توصلوني الى مدينة بنيكم اعطاني ارضي واني قد عزيت  
 على ان احكم من وثاقكم واسلم اليكم لامة حركم قال يوقنا نفعل ذلك ان شاء  
 الله تعالى غير اني اخاف عليك من عدو الله ان يظن بك لما تصلي اليه ما تريد  
 وتقتلنا ويقتلك فقال ما جئت اليكم الا وعد والله قد سكر هو وفضل انه  
 فقال يوقنا يجب للمعاقل ان يحاف موضع الامن والآن تعرفنا كيف  
 يكون خروجنا والباب الذي للمدينة مغلوق فكالت اعلموا انه يكون خروجكم  
 من غير باب المدينة وان خروجكم من وسط دار الامارة الى ظاهرها المدينة من  
 طريق تحت الارض تخرج الى المقابر الى قبة مبنية على ثمانية اعمدة وباب المخرج  
 تحت القبة يدخل منه الداخل ويخرج منه الخارج والباب الذي تحت القبة  
 على صفة القبر فمن رآه يظن انه قبر لبعض الملوك واعلم ان الذي بينه وبين  
 المدينة كانت امرأة وهي أم العادين وكان اسمها مقامات بنت تار وهي التي  
 صنعت هذه المقابر التي تراها كأنها قصور مشيدة فقالت يوقنا افعلى



ما شئت من الخير وما يقرئك الى الله تعالى ونسلك خروجا من هذه الطريق وما يعلم بنا  
احد ونروح الى عسكرنا ونخبرهم بذلك لعل يدخلوا المدينة من هذه الطريق  
وبلما كوها ما دام المرزبان سكران هو واصحابه وعلمانه قالوا سوف نفعل ذلك  
ثم خرجت واقبلت الى المرزبان واسرخت عليه واذا هو وعلمانه صرعى من الخمر  
سكارى نيام فرجعت مسرعة الى باب الشراب لتفتحه واذا هي بحبس من وراء  
الباب في الشراب سقاها فتوقفت تسمع للنس قال صاحب الحديث  
رحم الله تعالى حدثني عبد الزراق قال اخبرنا سليمان بن عبد الحميد قال حدثني سفيان  
الاعمش قال اخبرنا اوس بن ماجد وكان من شهد فتوح مصر والاسكندرية وكان  
حافظا للوقائع وما جرى للمسلمين من القتال والحروب قال كنت في من صحبت خالده  
ابن الوليد رضى الله عنه حين بعثه عمرو بن العاص الى الاسكندرية قال لما  
نزلنا على دمريوط بجيشنا وانفذ خالد بن الوليد يوقنا رسول الى المرزبان السكندري  
ومعه عشرون فارسا من بني عمه وقومه وقبض عليهم المرزبان واقام خالد  
ينتظر رجوعهم فابطوا عليه ومضى النهار واقبل الليل بالاعتكار ولم يرجعوا  
فعلم انهم قد قبض عليهم فبقي قلقا مهسوما من اجل يوقنا واصحابه وكان خالد رضى  
الله عنه صاحب عزيمة وهمة عالية لا ينام الليل من خوفه على المسلمين وكان معه  
جواسيس له من كل بلدة مملوكة واقليم ياخذوه ويضع عنهم الجزية ويعطيهم  
اوى اجرة ليكشفوا له الاخبار ويقضوا له الاشغال وياقوته باخبا والمساوكة  
والعسكر فيبيتها خالدا تلك الليلة التي قبض فيها يوقنا واصحابه وهو قلق  
مهسوم من اجل ابطاؤهم عليه ونفسه تتحدثه باشيا اذ وردت عليه جواسيسه  
فاخبروه ان ولده المرزبان استاق قد اقبل من عند الملك ارسطوليس بالخلع  
والتحف في خمسمائة فارس يريدون دمريوط فبلغه خبر نزولكم على المدينة فخاف  
جائكم وقد نزل بالمساكر بالبعد من المدينة وقد خرج راجلا منفردا بخادمين  
وساير خفية الى نحو المدينة وما ندرى ما الذي يريد ان يصنع قال فلما سمع  
خالده ذلك الخبر من جواسيسه قام مسرعا واخذ معه غلامه همام واربع رجال  
من آل مخزوم وابدية من جيش المسلمين وساروا الى ان قربوا من المقابر وجلسوا  
مع سفح الجبل ولطوا بالارض بالبعد من الطريق وجعلوا الطريق بين ايديهم  
واذا بان المرزبان والخادمين قد اقبلوا ولهم الواسايرين الى ان اتوا الى قبة  
هناك فدخلوها فقتل خالد واصحابه وهمام واقتروا من حول القبة وكسوها  
في القبة واذا هم يزيلوا التراب فلما هجم خالد واصحابه عليهم خافوا وجعل ابن

المرزبان والخذامين يرتعدوا خوفا فقال لهم خالد ما بالكم لا تتخافوا فان انتم اخبرتموني  
بخبركم وصدقتموني امتنكم وان كذبتكم رميت برؤوسكم فقال الغلام انا ابن المرزبان  
الساق وكنت عند الملك ارسطو ليس وقد انقذتني من سبي فارس بخدة لحفظ  
هذه المدينة فلما كنت في الطريق لقينا جواسيسنا واخبروني بنزولكم على هذه المدينة  
فامرنا بالزور وايقظت هذين الخادمين الى هذه القبة قال خالد وما الذي  
تريدون من القبة الاكر ما هنا مال او سلاح قال لا قال خالد اصدقني والا ارمي  
برأسك قال الغلام يا مولاي ان انت امنتني حدثتك قال خالد لك الامان ان  
صدقني فقبل الغلام يده وقال يا مولاي اريد منك الامان لي ولأبي وبن يولد  
به قال لك الامان جميعا فقال الغلام اعلم ان هذا القبر الذي في القبة  
هو باب سرداب والسرداب ينتهي الى دار امارة ابي والدار في وسط المدينة قال  
فلما سمع خالد ذلك من الغلام تهلل وجهه فرحاً وقبض على الغلام والخذامين وامر  
بعض من كان معه بحفظهم واقبل خالد وهما وجعلوا يكشفوا ذلك القبر وبن يولد  
ذلك القبر حتى بان لهم السرداب واذا هو بلا خلق فدخل فيه شيئا يسيرا فوجد  
بابا مغلقا فتأمله خالد حتى فتحه ففتحت ذلك القبر خالد على عبده هام وقال له سر  
مسرا الى العسكر واستدعي بالابطال والاكار في السر وأتني بهم فاما السربغير  
ضحية ولا انزعاج فمضى هام مسرعا واستدعي بالابطال المسلمين وفرسان الموحدين  
مثل عمار بن ياسر ويزيد بن بلبس سفيان وشرجيل بن حسنة ومالك بن الاشتر  
وربيعة بن مامر والفطريف وطاعن بن زيد وكهلان بن عمر ونخعة بن اسلم  
ومعمر بن ساف وجابر بن سراقه وسعيد بن زيد ومثل هؤلاء الكثر اذ وصى الله  
عنه اجمعين ولهم اهل هام يستدعي الرجال والابطال حتى استكملهم الاثنا  
رجل من ابطال المسلمين وقتله وايسر ففهم ودقهم دسا واما سرعني وقتد  
اخفوا حسهم واخذوا معهم مشا على قضى بين ايديهم الى المقابر وكان بين القبة  
والمدينة بئر عالي مرتفع فاذا كان احد باغلا سور المدينة لا يرى من يكون وراء  
الشئ قال فلما وصل المسلمون الى القبة امرهم خالد ان يفتنوا على باب  
السرداب ودخل خالد وابن المرزبان والخذمان في السرداب الى ان وصلوا  
الى الباب الجواني فكان وصولهم اليه وريثة اخت مارية تريد فتحه قال فلما  
سمعت رينا الحس قال انتم فقال خالد للغلام كلم هذا المتكلم وقل له بفتح  
الباب ولا يعلم اباك المدرزبان فقال الغلام من انت يا هذا الذي وراء الباب  
قالت الجارية وقد عرفت كلامه انا جارية ابيك رينا قال لها الغلام افتحي

ولا تعلني إلى قال فلم يبق لها يد تفتح الباب من خوفها ثم فتحت الجارية الباب ودخل خالد  
 وابن المرزبان والنخادمان وقبضن خالد على الجارية قال ودخل المسلمون في السرايا  
 رهلا وبد رجل حتى دخل الثلاثمائة رجل قال فلما قبض خالد على الجارية رينا وكانت  
 فصيفة اللسان بالعربية فمالت لخالد والمسلمين تقبضوا على وانا كنت ساعية  
 في خلاص اصحابك وافتح لهم هذا الباب واتركهم يسير واليكم ويهود وابك الى حين  
 املكم هذا البلد وانا رينا انت ماوية القبطية زوجة نبيكم التي اهداها لك  
 الملك المتوفى قال فلما سمع خالد منها هذا الكلام فرح وقال اين اصحابنا  
 قال فانت بخالد واصحابه الى البيت الذي فيه يوقنا واصحابه قد دخل خالد واكابر  
 الصحابة اليهم وسلموا عليهم وهنؤهم بالسلامة وازالوا عنهم وثاقهم وخرجوا وقبل  
 خالد باصحابه الى دار الامارة فوجد المرزبان واصحابه صرعى عن الخمر سكارى فوكل  
 خالد بهم جماعة من المسلمين وبعث ايضا جماعة من المسلمين الى السور فتقبضوا على  
 من كان عليه من الخمر والربا ونزلوا على باب المدينة واذ لها بابان فكسروا  
 الاقفال وازالوا الاسلحة وفتحوا الباب وبعث خالد هما الى الجيوش وامره  
 ان ياقب جميع العسكر فسادهم مسرعا الى العسكر واحضرهم بالركوب والمسير الى  
 المدينة ودخلوها تحت الليل وملكوها واقام خالد فيها بالجيوش الى ان أصبح  
 الصباح قال فلما أصبح الصباح استيقظ المرزبان من منامه وقد صبح من منامه  
 فعند ذلك امر خالد بن الوليد رضي الله عنه المسلمين ان يرفعوا أصواتهم  
 بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير فلما سمع المرزبان واصحابه  
 اصوات المسلمين في المدينة عالية بالتهليل والتكبير نهض المرزبان ونلماته  
 عند سماعهم اصوات المسلمين في المدينة اندهشت عقولهم ورجفت قلوبهم  
 وانفس قد لسان المرزبان واراد ان يخرج من دار امارته لينظر ما الخبر واذا  
 المسلمون وكونون بالباب فارتجفت قواده وارتعدت فرائصه وقبل اليه خالد  
 وقال يا عدو الله نولا اني اعطيت ولدك الأمان لقتلتك أشر قتلة ولكن خذ  
 اهلك وما لك وانصرف حيث شئت غانا قوما اذا قلنا صدقنا واذا وعدنا فبنا  
 فعند ذلك علم المرزبان ان الذي اصابه كان من جهة ولده فخرج عذرا لله  
 باهله وماله وتخلف عنه ولده وقال لخالد يا مولانا اعلم ان ابني ان مصيبتهم  
 قتلتني هو والمهلك ونست أريد شيرك بديلا وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا  
 رسول الله فقال خالد اذا سلمت فلك قصر ابيك وما ترك فيه وعمر حسن خالد  
 الا سلام على اهل دمر يوط فاسلم اكثرهم ثم قبل خالد على عبد الله يوقنا

وقال يا عبد الله ابشرا لرضوان من الله والثواب والفخر ان فقد نلت ما تريد من الله عز وجل بصبرك على الشدايد وبصبرك فتح الله عليك هذه المدينة قال يوفى لا والله بل بفضله وبركة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واكرم خالدا وينا اثنتا عشرة وشكر لها ففعلوا واشتق عليها خيرا واسلمت مع من أسلم وورثها خالدا بكل خير وانضاف اليه حريم المسلمين قال وكتب خالدا الى عمرو بن العاص كتابا بفتح دمر يوط وهو مقيم يومئذ بمصر وعرفه انه تازم على المسير الى الامشكندرية بميمنة قال ابن اسحاق رضي الله عنه واقام خالد بمرويط بسبب مداواة ذي الكلاع الجدي لأنه أصابه مرض شديد مكث فيه شهرا كاملا ولم يقدر خالد ان يفارقوه وهو منتظر عافيتهم ففضى الله تعالى ان مات باجله رحمه الله تعالى عليه فحزن عليه خالد والمسلمون حزنا شديدا وكان ذوالكلاع مع الجدي ملك حمير وكان قبل دخوله في الاسلام يركب لركوبه اثني عشر الف مملوك من السودان شرا ما له قال ابو هريرة رضي الله عنه رايته بعد ثلاث الحشمة حين دخل في الاسلام وهو يمشي في سوق المدينة وعليه ثوب جلد شاة وذلك حين لم يرد الجهاد في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال صاحب الحديث رحمه الله تعالى فلما مات رثاه ولده يروح يماري حمير لأبيه سببا في شتم هذه الآيات وهي هذه

بجبت ليومك ماذا فعل	وسلطان عزك كيف انتقل
واسلمت ملكك لأطاييسا	وسلكت الأمر لنا سنزل
فيومك يوم رفيع المويل	ورزقنا في الدهر رزق جل
فلا تبعدن فمكل امرئ	سندكرة بالسنين الاجل
نن صبيحتك صروف الزمان	وسأبك الدهر وجه الأمل
لقد كنت بالملك ذا قسرة	فك الدهر بالعز عاين وجل
بلغت من الملك اقصى المنا	نقلت وعزك لم ينتقل
وطحطت آفاته والدي	ونحزك من العرب خود الدول
حوت من الملك أفاقه	ونلت من الملك ما لم ينل
وجعلت عزك نقل الأمور	أقام بها ما زما وانقل
صحب الدهور فأفنيتهما	وما خاب من حين فيما فعل
بنيت القصور وكشلت الجبال	فصبقت قلعة بين الأمل والملك
نعمنا يا يامك الصالحات	شربنا من سبيلك ونبال
نومك في الدهر اقصى المنى	ولم ندربا إلا مر حتى نزل

فراث لعسرك شمس الجبال ولو ليئت خزمك فيها هبل  
قال صاحب الحديث رحمه الله تعالى ولما مات ذوالكلاع الجعفي رحمه الله تعالى  
عليه جملة ابن عمه عجلان بن مضاض الجعفي الى مصر بعد ان صبرة وعول ان يسير به  
الى اليمن قال حدثني زياد بن اوس الطائي قال اخبرني معمر بن الشريد المسائي  
قال لما فتح الله تعالى على المسلمين دمريوط وكان من ذى الكلاع الجعفي وموته  
رحمة الله عليه رجل خالد بن الوليد رضي الله عنه بعسكر المسلمين يريد الاسكندرية  
فتزل بنا في قرية تعرف بالشجر قال صاحب الحديث رحمه الله تعالى ولما فتح المسلمون  
دمريوط انصرفت الاخبار الى الملك ارسطوليس بفتحها وهو بالاسكندرية مع قوم  
من جواسيسه فضا قصدته لذلك ثم بعد ذلك بايام قلائ وصل اليه المرزبان  
الساقى بماله وعياله واخبره بعبود المسلمين الى الجانب الغربي وحدثه بما كان من امره  
من اوله الى آخره وقبضه على رسول المسلمين يوقنا واصحابه حين اتاه رسولنا بفتح  
المسلمين المدينة على يد ولده ودخلهم الى المدينة من السرداب بلا حرب ولا قتال  
فلما سمع ذلك من المرزبان الساقى غضب غضباً شديداً وقال حق المسيح لا غضين  
العرب بكل ما اقدر عليه وكنتم في نفسه ما يريد ان يفعله قال صاحب الحديث  
رحمة الله تعالى عليه ولقد بلغني ان مدينة الاسكندرية كانت غير عامرة وانما  
كانت العمارة بمدينة اسلا روس وكانت اهلها بالخائف وهي هذه المدينة المسماة  
بدمريوط وكان السبب في تسميتها بهذا الاسم انه كان بها حكيم من حكماء القبط  
وكان خبيراً عالماً وكان اسمه يوط وكان الناس يسرون اليه ويقتبسون من علمه  
ويتمسكون بقوله وا انه قال لاهل مدينته اعلوا انه لا بد ان يظهر من الجحاز نبي  
ينجم الله تعالى به الانبياء والرسول وتشر دعوته بالشرق والمغرب وقد بعث  
محمد صلى الله عليه وسلم وهاجر الى المدينة وقبض صلى الله عليه وسلم وتولى الخلافة  
ابوبكر الصديق رضي الله تعالى عنه وجمهر جيوشه الى الشام فبلغ الخبر الى الحكيم  
اسلا روس وهو الحكيم يوط كما ذكرنا فعمد الحكيم الى ثلاثة افراخ من حمام  
فنسل جناح احدهما لثلاث طير ومعد ريش الثاني وترك الثالث على حاله بريشته  
ليطيق الطيران ثم اغلق بابه وارمى على حين غفلة من اهل مدينته وصار  
ملاب الغرب قال فلما كان بعد يومين طلبوه فلم يجدوه قد خلوا بيته فراوا الثلاثة  
عليهم حمام واحد مفصول الجناح والثاني معوط والثالث كامل الريش يريد  
القفيرين فقالت العلماء منهم انه قد ضرب نكحاً مثلاً وقال بلسان اشارته  
من قدر منكم ان يرتحل عن هذه المدينة فليزعل فانه يعظم سلامته مثل هذا الطير

الكامل الريش الذي يطيرون كان ثقيلا بالعيال فليرحل قليلا قليلا شبه هذا  
الطير المنسول ومن كان فقيرا من المال ثقيلا بالعيال فهو مثل هذا الطير الا ممص  
الذي لا ريش له فان اقام هلك ولا قدرة له على الرحيل ثم خرجوا من منزله وهم يقولون  
دمريوط فحول اسم هذه المدينة من اسلاروس الى دمريوط قال ونحوها اكثرها  
الى الاسكندرية وعمرت من ذلك الوقت الاسكندرية وكثر اهلها ورجعنا الى  
الحديث قال فلما بلغ الملك ارسطو ليس فتح دمريوط بلا حرب ولا قتال غضب  
غضبا شديدا وقال وحق المسح لا غيظن العرب بكل ما اقدر عليه ثم بعث عشرين  
مركبا في البحر وجردها من خيار جنده ورجاله ما يزيد على اربعة الف راجل وامرهم ان  
يسيروا الى ساحل يا فاو قال لمقدم المراكب اذا وصلت الى الساحل لا تنزل البحر  
حتى تبعث جواسيسك ياخذوا لك اخبار حال العرب فحيث اخبروك بها نازلهم فانزلهم  
الى الليل والصق بالمراكب الى البر وانزل اليهم واكبسهم واجمدها بك لا تقتل  
منهم احدا ان امكنك واتينى بهم اسرى قاله المقدم سمعا وطاعة سافعل ما امرت  
به ثم اقلعوا من يومهم وشالوا القلوع وساروا في البحر ثلاثة ايام بلبا اليها  
**قال الراوى** فخرجت بهم الريح من موضع يعرف بيا فا فخرجوا عن المدينة حتى  
اذا قربوا من الرملة واذا الناس قد لاح لهم بالبعد فعند ذلك نصبوا مركبهم بالبر  
ونزلوا بعددهم واسلحتهم وقصدهم والبر واذا هم بجيلة العرب وهم نزلوا في تلك الارض  
**قال الراوى** وكانت هذه الحلة من عرب يقال لهم بنو ادوس وكانوا هم في هرة  
رضي الله عنه قال وكان معهم ايضا قوم من بيل وقوم من عكة قال وكان  
في جملتهم خولة بنت الازور واخوها ضرار بن الازور قال وكان اخوها ضرار  
ابن الازور قد لحقه ضرر فمرض مرضا شديدا وهو موجود غارق في المرض قال  
وكانت اخته خولة تدور به وتنقده حاله قال الراوى وكان ابو عبيدة رضي  
الله عنه قد امرهم بالنزول في تلك الارض قريبا من البحر وذلك لطيب هواها وغزير  
مائها وكثرة مياهها وذلك لاجل مرضى دوابهم وما شيتهم قال فنزلوا  
هناك وانزلوا اموالهم وما شيتهم ترعى والقوم مطعمون من القبط ومن غيرهم  
لان تلك البلاد في قبضتهم والسواحل في ايديهم وما علموا بما يجري في الغيب  
**وكانت** دولة الروم قد انضمرت واياهم قد مضت قال لما فطن القوم  
بهم حتى كبستهم القبط ليلا فوضعوا السيف فيهم فقتلوا منهم رجالا واخذوا  
منهم اسارى واسروا ضرار بن الازور واخته خولة قال الراوى وكانت جملة  
الاسارى من ادوس وبجيلة وعكة الف ومائة من الرجال والنساء والصبيان

والعبيد قال وساروا بهم ليلا حتى بلغوا الاسكندرية قال ابن اسحاق  
 رحمه الله تعالى وكان ابو عبدة رضي الله عنه قد استوطن طبرية وسكنها اكثر  
 خيرا واعتد ان هواها الا انها قريبة من نهرا لادن ومن دمشق ومن بلاد السوا  
 وانما نفذ ابا هريرة ليزور قومه ويسألهم عن حالهم وعن حال ضرار بن الازور  
 رضي الله عنهم قال وكان جميع المسلمين يجيئون ضرار بن الازور لاجل دينه وشجاعته  
 وما ظهر منه في قتال الروم قال فلما مضى ابو هريرة رضي الله عنه مع حليفه من بحيلة  
 يقال له محارب بن مظالم وانهم ساروا الى الموضع الذي فيه الحبل فوجدوا الموتى  
 مطروحين على الارض والمقتلى ممدودة على القرى وانما المصممة ورسوم العركة  
 ووجدوا اقواما قد جرحوا والقوا ارواحهم بين القتلى فلما كان قدوم ابي هريرة  
 رضي الله عنه وحليفه صبيحة ليلة الواقعة فضال البحر وحين فمنا لولا يا امام ما كان  
 عندنا خبر حتى كسستنا القبط بالليل فوقعوا علينا وهربونا بالنسيوف قال  
 فعند ذلك استرجع ابو هريرة رضي الله عنه وقال كلمة لا ينبغي قائلها الا حول ولا  
 قوة الا بالله العلي العظيم اشهد ان الله على كل شيء قدير قال الراوي ثم ان ابا  
 هريرة رضي الله عنه خرج مع حليفه محارب بن مظالم حتى وصل الى الساحل  
 قال فلم يقبض لهم خبر قال فلما عول على الرجوع واذا هما بالوجه والامواج تلعب  
 به وترفعه وتخطله قال فوقفنا نخطر اليه الى ان قرب منا وتبيننا واذا على ذلك  
 اللوح شخص قال ابو هريرة رضي الله عنه فوقفنا ساعة ونحن ننظر اذ به حتى نحوت  
 ذلك اللوح بالمسلمين بالساحل وخرج من البحر سار في البر فمنا له ابو هريرة قال فلما  
 رآه رجل وعانقه وسلم عليه وقال يا ابن عمي ما وراك فقال له يا صاحب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اعلمك ان العدو هجم علينا ليلا فاسرنا وسار بنا في المراكب فلما  
 بقينا في وسط البحر بعث الله اليهم رجلا عاصفا ففرقت منهم مركبتين وكنت انا  
 في احد هما فوالله ما جئني من المركبتين غيري فنجوت على هذا اللوح كما رايت فقال له ابو هريرة  
 رضي الله عنه يا ابن عمي ومن اين هذا العدو قال من قبط مصر وانهم في رايته يترصنون  
 بذكر الاسكندرية قال الراوي فعند ذلك رجع ابو هريرة وحليفه يطلبون  
 طبرية ولاذوا عاتين الى ان وصلوا الى طبرية ودخلوا على امين الامة ابي عبدة رضي  
 الله عنه بايان ونبرة فقال انا الله واننا اليه راجعون اعوذ بالله من الافعال الردية والله  
 لن وصل اصحابنا الى الاسكندرية ان ابقاهم صاحبها طرفه عين ويموت والله  
 ضرار بن الازور ويضئ دمه هدر قال الراوي وكان التابعي من البحر رجل يقال له  
 لحيان عمد الى من بقي من البحر ومن هرب بالليل وتراجموا بالنهار الى الدواب التي كانوا

فيها فلموا جميع ما ترك العدو من الرجال والاثاث وساقوا الدواب وجميع ما كان وانحل  
 بهم طالب الرملة ونزلوا بها قال الراوي فهذا ما جرى هاهنا واما ما كان من بلد  
 عبدة فانه من وقته وساعته كتب كتابا الى الامير عمرو بن العاص يخبره بما جرى  
 على المسلمين من مصاحبة الاسكندرية وانه قد اسرجا عدة من المسلمين من ذر ووس وبجيلة  
 وعكة وغيرهم من العرب وكان زيارتهم والخلعت منهم ضرار بن الازور واخيه خولة  
 وذلك لمرض لحمة وكانت اخيه خولة تدأويه فاذا وصل اليك كتاب هذا فاجتهد  
 في خلاصهم وان وقع اليك من يميز على القبط شانه ففادى بهم وبعث الكتاب مع يزيد  
 الخليل فاخذ الكتاب وتوجه الى مصر وكان يزيد قد دخل مصر مرارا واما ما كتبه  
 في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال فلما قدم يزيد الخليل الى مصر فاوصل كتاب  
 ابي عبدة رضي الله عنه الى الامير عمرو بن العاص قال فلما قرأ وعلم معناه صعب  
 ذلك عليه قال وكان عمرو بن العاص يحب ضرار بن الازور محبة عظيمة فكتب الى  
 خالد رضي الله عنه يعرفه بما جرى ويحبه على خلاص المسلمين والمسيير الى الاسكندرية  
 لينظر ماذا يتجدد من حال الاشياخ وبعث الكتاب الى خالد بن الوليد رضي الله عنه  
 فاخذ الرسول الكتاب وسار فوجد خالد بن الوليد قد رحل عن دمربوط ونزل على  
 مغاير قوم ما فواصله كتاب عمرو بن العاص رضي الله عنه قال فلما قرأ خالد بن الوليد  
 الكتاب اشتد عليه امر ضرار بن الازور وامر اسرخته واسر المسلمين قال الراوي  
 حدثنا عاصم بن منصور عن احمد المروزي عن سلمة بن سليمان المروزي قال اخبرنا عبد  
 الله عن ابيه قال لما اخذت القبط حلل دوس وبجيلة وعكة واسر ضرار بن الازور  
 خولة وعزق الركبان ووصل الباقون الى الاسكندرية ومثلهم امام الملك  
 ارسطوليس فهم يقتلهم فقال له ادباب دولته وحجابه واكابر مملكة ايها الملك  
 انظر في امرك ولا تقبل فان العجيلة من الشيطان والمثل يقول ما ساد عجول وانت  
 ايها الملك تاتي على نفسك وانظر في مصالح امرك وانت تعلم ان العرب متوجهون  
 الى قتالنا وحربنا وبلادنا وهم طالوتك واليك قاصدون وهم خلفاءك من بلد الى بلد  
 واي وقت قتلت هؤلاء العرب فاما يود يقع احد منا في ايديهم الا وقتلوه قال  
 الراوي الراي عندنا ايها الملك انك تستبقي هؤلاء العرب وتوكل عليهم من  
 يعضظهم فاذا اسروا منا من يعز علينا فاديناهم او اهل ان نصالح العرب فيسبهم  
 ويرجعون عنا قال الراوي فلما سمع الملك بن المقوقس قول اكاكبر والاهل  
 والنجاب وادباب دولته فراءه صورا باواسه تصوب رأيهم وبعث بالاسارى الى  
 يعرف بدير الزباج وامرائي فارس من القبط ان يدخلهم الى ذلك الدير قال



الراوي وكان الأمير خالد بن الوليد رضي الله عنه جواسيس كما ذكرنا من أهل  
الذمة فكانوا يأتونه بالأخبار من القبط وغيرهم قال وكان منهم جماعة بالأسكندرية  
قال فلما عاينوا ذلك أسرعوا في السير إلى الأمير خالد وأخبروه بما رأوا وأوحثوا  
بالأمير الذي وقع على جيشه فقال عند ذلك لأصحابه لا حول ولا قوة إلا بالله الصلي  
العظيم ثم إن الأمير خالد ركب وركبت معه المشطون لركوبه وساروا الأدلة بين  
يديه يريدون دير الزجاج قال الراوي وكان وصولهم قبل وصول القبط بالأسارى  
لأن خالدًا كان أقرب إلى الدير بالأسكندرية قال فلما وصل خالد رضي الله عنه  
إلى ذلك الدير صاحوا به قال فأشرف عليهم راهب كبير السن قال وكان اسمه ذلك  
الراهب مناخ وكان تلميذ البحيرة الراهب وكان مؤمنًا بالله عز وجل وبأنبياءه  
فقال له خالد بن الوليد رضي الله عنه كيف ترى الدنيا قال تنحف البدن وتجسد  
الأمم وتقرّب النية وتقطع الأمانة قال فما بال أهلها قال من نال منها شيئاً  
ألقته ومن لم يزل منها شيئاً حسرتة قال فما شر الأصحاب قال أتباع النفس والهوى  
فقال له خالد بن الوليد رضي الله عنه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال  
صلاة المؤمن يأخذها حيث ما وليدها ثم قال له خالد فكيف طاب لك الوحدة  
قال لو ضاق منها الصداق لغتر من نفسه قال فهل كنت منها فائدة قال نعم الراحة  
من مدارات الناس قال خالد ما أحسن هذا لو كان في الإسلام والتوحيد قال  
ما أعرف غيره قال خالد فما تقول في محمد صلى الله عليه وسلم قال هو سيد المرسلين  
وخاتم النبيين وأصفى الأصفياء وحجة الأخيار على الورى قال خالد فلم لا تكن  
في بلاد الإسلام أصلي لك من هاهنا قال أعلم يا وجه قومه وشمس يومه إن قلبي  
ملوث يجب كدنيا فقال له خالد بن الوليد رضي الله عنه هل عندك يا راهب  
خبر من قوم من العرب أخذهم صاحب الملك إليك قال لا والله ولكن مرى البار  
بضروب من بقاء قوة الملك واستقى الماء من بئر هذا الدير وسألته من أين أتى فذكر  
أنه وصل من الأسكندرية وأنه رسول من الملك كما ديل ورويل صاحب أرض  
برقة وما والاها من أول بلاد المغرب قال فإني مضيت إلى صاحب القبط أسأله أن  
ينفذ إليهم قوماً من الأسارى من المسلمين من العرب ينظرون إليهم وإلى صفاتهم  
وزيهم ويستغيروهم عن دينهم والى قدر أيت الرسالة إلى ملك القبط فأنحبر  
أنه يبعث له قوماً من العرب الذين قد أسروهم وهما أنا أرجع ابشر الملك صاحب  
برقة بذلك ثم قال راهب الدير فاعلمكم من المسلمين الذين فتموا الشام فقال خالد  
بن الوليد رضي الله عنه نعم ولستك فقال راهب الدير إن أسخاركم عندي يوم

يسيرم ولقد رأيت نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم يوما وهو في قافلة أتت من مكة  
 المشرفة شرفها الله تعالى وهو مقدمها وقد نزل على دير بجير الراهب عرانا اخذ منه  
 فلما أتت بجير الراهب أتت إلى هذا الدير وأعلموا جماعة المسلمين ما بقي بأرض  
 الكنايس ولا بأرض السقبة ولا بأرض الرماد وذهبوا إلى أن يأتوا  
 إلى السؤال عنكم وعن نبيكم وقالوا إلى كلهم إن كنت على طريقتهم فقد أنت بينهم  
 وقد شرحت لهم ما ظهر من دينكم وفصلكم وما ظهر من معجزات نبيكم ولقد جرت  
 بيني وبين الراهب الذي بالقرب مني مائة من مناظرة شديدة بالأمس وقال لي  
 إن النبي الذي تشيرون إليه أنتم والمسيح ما هو هذا فقلت عليه والله هو النبي العز  
 فقال لي ميتة أنا سمعنا من علمائنا أن الرسول الذي يظهر من الحجاز يخرج به إلى السما  
 ويخاطبه ربه ولقد سمعت أبا ذر الغفاري رضي الله عنه يقول أن الرسول صلى  
 الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وإنا نكفك فنزل جبريل عليه السلام ففرج  
 صدره ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطشت من ذهب مملو حكمة وعلم وأفرغها  
 في صدره ثم أطبقه ثم أخذ بيدي ثم عرج بي إلى السماء سماء الدنيا فقال جبريل  
 لخازن السماء افتح فقال من معك فقال معي محمد صلى الله عليه وسلم قال أرسل  
 إليه قال نعم ففتح له الباب باب السماء قال فلما علوت إلى السماء إذا أنا برجل عن  
 يمينه أسودة وعن يساره أسودة قال فإذا نظرت عن يمينه صحك وإذا نظرت عن  
 يساره بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح وابن الصالح قلت من هذا يا جبريل قال  
 هذا آدم عليه الصلاة والسلام وهذه الأسودة عن يمينه وعن يساره نسمة  
 بينه فأتاه أهل اليمن فهما أهل الجنة والأسودة التي عن شماله فهما أهل النار  
 فإذا نظرت عن يمينه صحك وإذا نظرت عن شماله بكى ثم عرج بي إلى السماء الثانية  
 فقال جبريل لخازنها افتح وقال له ما قال في الأول ففتح قال أنس بن مالك  
 رضي الله عنه فذكر أنه وجد آدم في سماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة  
 قال أنس بن مالك فلما مر جبريل عليه السلام بأدريس عليه السلام قال مر  
 بالآخ الصالح والنبي الصالح فقلت من هذا قال أدريس عليه السلام فمررت بنوح عليه  
 السلام فقال مرحبا بالنبي الصالح والآخ الصالح قال عليه الصلاة والسلام  
 ثم مررت بعيسى بن مريم عليه السلام فقال مرحبا بالآخ الصالح والنبي الصالح  
 فقلت لجبريل ما هذا قال عيسى عليه السلام قال ثم مررت بإبراهيم عليه السلام  
 فقال مرحبا بالنبي الصالح وابن الصالح فقلت لجبريل من هذا قال إبراهيم  
 خليل الله ثم انطلق لي إلى سدة الغنم ثم دخلت الجنة فإذا هو من الملائكة

واذا اترابها المسك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت موسى وعيسى وابراهيم  
 فاما عيسى فانه احمر ابعد غليظ عريض الصدر قال ابن اسحاق فالتفت اليهم وقال  
 يا قوم اعلوا اني في وسط هذا الجبل رجلا مسلما منذ زمان وهو من العرب من اصحاب  
 نبيكم وقد بلغني انه جاء بتجارة من اليمن الى مصر في ايام الملك المقوقس فباع تجارته  
 ثم اشترى غيرها واشتد بها من مصر الى الاسكندرية فباعها واشترى ما يخرج  
 عنه باذن برقة وخرج ببضاعته مع قافلة عظيمة قال فلما كان بالقرب من هذا  
 الجبل خرج على القافلة بطريق هذا الجبل مع غلمان فنهبا القافلة واخذ كل ما كان  
 فيها وترك اهلها فلما نظر الى صاحبكم وعليه زى العرب فاسره وهو في وسط  
 هذا الجبل مع غلمان في دير يقال له دير المسيح وفي رقبته غل وهو مربوط الى شجرة هناك  
 وقد نبت الشعب من دمونه وكل يوم تطلع فيه الشمس لا يأكل ولا يشرب حتى يموت  
 وقد بقي مثل الخلال والبصير فيقول له ما احلك حتى تقول ان الله ثالث ثلاثة  
 وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله وكلما ضرب بسوطه يرفع طرفه الى السماء ويقول  
 اللهم اني قد بذلت نفسي وجسمي من اجلك فابدل لي رحمتك يا ارحم الراحمين واذا  
 كان في كل مساء اتاه البصير بصورة من نحاس وعلى رأس الصورة غمامة سوداء وهي  
 مسودة بالمداد وعلى جبين الصورة مكتوب هذا محمد بن المسلمين فينصب تلك الصورة  
 بين يديه ويقول هذا نبيكم مقابلة لصاحبكم ثم يشرب ويرمي فضلاته على رأس تلك  
 الصورة والمسلم يستجير بالله وبرسوله قال الراوي فلما سمع خالد بن الوليد  
 رضى الله عنه اخذ شرحبيل بن حسنة كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامر  
 ابن ربيعة ورفاعة بن قيس ويزيد بن الحبة وسفيان وهاشم بن سعيد وترك باقي البشير  
 عند الدير وامرهم بالنهوض وصعد خالد بن الوليد رضى الله عنه والخمسة من اصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان توسطوا الجبل ولاح لهم ذلك الدير الذي فيه  
 الاعرابي واذا بذلك البصير اللعين قد اقبل ومعه وحش سميط على قربوس  
 سرجه فقتلهم الى شجرة هناك هائلة متفرعة ونحت تلك الشجرة عين ماء تجري  
 تنزل في ذلك الموضع هناك رجلا خرج اليه الغلمان عن ذلك الدير واسرعوا  
 اليه من كل جانب وقد كان واضرموا له الفتيان وارفع الدخان وعروا له ذلك  
 الوحش من جهته وجعل ذلك البصير يشوى دياكل ثم ادعى بالخمر فضرب بين  
 يديه وهو زق من الخمر ثم صاح ها اتوا المحمدي قال الراوي فجاء الغلمان بركل  
 من العرب قد ركب الذل وعلاه التمر وقد رقت عظمه واصفر جسمه وبخل قواه  
 وصار عبدة لمن يراه لكن نود الاسلام عليه لا يح وجبته بنورا لا تمان واضمح

قال فلما جعلوه امامه قال له ذلك الملعون يا مسلم غلبتني تجلك على العذاب وحق  
 ديني ما بقي لي عليك صبرا ما ترجع الي ديني والاقتلتك في هذه الساعة فقال له انظر  
 اصنع ما بدا لك فاني لا اكسر بركة جرث الامور بارادته والدمهور بمشيئته  
 والاشياء في قبضته والسموات مرفوعات بتدبيره والارض معسوفة بتقديره  
 وسبوره في خلقه ومملكه بسيط وعلمه بالاشياء محيط له تدبير وايسر له نظير  
 وليس له وزير واحد فرد صمد وهو سبوح قدوس رب الملائكة والروح  
 قال الراوي فلما سمع البطريق كلامه هتم ان يحجز سيفه ويملو به رأس ذلك الولي  
 الصغار وهو مستعين بالاله القادر مستيقن بالفرج من صاحب الفرج قال  
 واذا بنو خالد بن الوليد رضى الله عنه قد صاح باصحابه الله اكبر فتح الله ونصر وانزل  
 من نصر وتبعه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونا دوايا كلب النصرانية  
 وأنس من غمسن في ماء الممودية تنح عن ولي الله قد جاء الفرج من عند صاحب الفرج  
 فتح اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراوي وكان من سبق الى البطريق  
 خاند بن الوليد رضى الله عنه ثم انه استجاده بطعنة صادقة فقتله اطلع السنان  
 من وراء ظهره يلمع واطبق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على باقي غلمانهم فقتلهم  
 عن آخرهم ونزلوا على تلك العين قال ولم يكن لأصحاب الدير شرب الا من تلك العين  
 قال فعند ذلك اشرف اهل الدير عليهم وقالوا لهم يا قوم نحن لسنا من اهل حرب  
 ولا قتال ونحن قوم رهبان ولسنا اصحاب سيف حتى نقاتل من انفسنا بل نحن  
 رهبان ونبينا نهي عن قتل الرهبان فقال لهم خالد بن الوليد رضى الله عنه سلوا اينما  
 مال هذا البطريق ونحن لا نفارضكم قال فاخرجوا مال البطريق وعياله واهله  
 فاخذهم خالد رضى الله عنه وفكوا ذلك الاسير من القيود والاعلال وكانوا  
 من انث فقال لهم انا امية بن حاتم اخو عدى بن حاتم الطائي اسلمت في امر خلافة ابي  
 بكر الصديق رضى الله عنه وكنت اريد ارض برقة ببصا عتي فاشرف هذا البطريق  
 وكان امر الله مفعولا قال الراوي فنهضوا بالسلامة وبشروه من الله عز  
 وجل بالكرامة شهد ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلوا من الجبل  
 وهم قد قربوا من الدير واداهم بصوت صهيل الخيل وقعقة الخيل ونحيب الاطفال  
 وانين الرجال وصراخ الماسورات وعويل العربيات وزحمة القبط عليهم من  
 خلفهم ومن بين ايديهم وهم الفرسان وهنيف الصبيان والاكباد والنساء  
 بالذل والهوان وخولة بنت الازرق مقدمة الاسارى وهي تنشد وتقول  
 هذه الايات

حل المصاب فعمد الوليد والحرب  
وكادني الدهر مما قد رويت به  
جارت يد القبط فينا عتقنا  
لهن على بطل قد كان عمدتنا  
لو كان ناصرنا في وقت شدتنا  
في الحجة والاحسان عادته  
لانه فارس الهيجا وعادته  
مردى الكتاب والكفار اقام  
يارب واسد على ثوب عافية  
لو كان يقدر رقي في مراكبه  
لو كان خالد فينا حاضر لرك  
او كان يسمع صوتي صاحي  
غسان جأته تشكوا كاشها  
قاله خاله والصعب عدتهم  
في يوم رموك كان الحرب بينهم  
امير خالد ادركنا بلا مهل  
وكل دمع من الانحناء ينسكب  
حتى توهمت ان الارض تنقلب  
واستحكم الروم لما زلت العربة  
فيه العصفاف وفيه الدين والآدب  
اعني ضرارا الذي للحرب ينشدب  
فيه التعصب والانصاف والسب  
الطعن بالرمح في الاعداء وينتهب  
ومهزم الجيش ان كروا وان يصعبوا  
حتى يتقاتل اعدا بنا شجبوا  
كان العدو وبنا والحرب يلتهب  
وزال عنا الذي تشكوا وننتف  
مهلا فقد زال عنك البؤس والعطب  
ستون الفنا ثابثوا وقدر ربنا  
ستون فارسا من دم العدا شربوا  
صبر الكرام لضرب السيف ما غلبوا  
بك الخلاص وانت القصد والازار

قال الراوي فلما سمع خالد رضي الله عنه صوت غولة بنش الازور صاح بها الامير  
خالد رضي الله عنه لبنيك لبنيك جالك الفرج وذهب عنك البؤس والعطب ثم ان  
مخالد رضي الله عنه صاح وحمل وحملت معه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله  
ووضعوا السيف في القبط قال فما كان غير سير حتى قتلوا من القبط اكثر من  
سبعائة رجل واسروا مقتدا الف وثلاثمائة رجل اسيرا واخذت الصحابة رضي  
الله عنهم سلب القوم ونهبوا ما غلبوا من الامار وسموا على ضرار بن الازور و  
اقتله غولة وهبهم بالسلامة وودعوا الراهب بعد ان كتب له الامير خالد رضي  
الله تعالى عنه كتابا ان يمد له في كل طعام من الاسكندرية صاعا للرهبان ولكل  
من سكن الدير من اهله وقبيلته والوي خالد رضي الله عنه طالبا الى الاسكندرية  
وقد امسار بين يديه قال الراوي وكان الملك ارسطوليس منذ سمع ان اصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صاروا معه في ارض واحدة خرج بمسكركه الى باب  
السدرة ونجم بمسكركه هناك واقام ينتظرا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ووقع الصباح بعد وهم ووقع المنوف والفرع في قلب الملك ارسطوليس والقبط

كلهم فحصل ذلك جمع الملك امرهم وحجابههم وقال لهم يا قوم اني اجد ان العرب قد نزلت  
بساحتكم واني ارى ان الخوف والفرع قد جاءكم كما اذا استتمها فعون وبما الذي تدرون  
في امر هؤلاء العرب فقالوا له ايها الملك دبرنا انت فقال وما عسى ان ادبر من امركم  
والخوف والفرع قد جاءكم ونزل بيننا انكم وهؤلاء العرب قد ملتموا فيكم وانكم تقوم  
لا تخافون العار عند الهزيمة ولا يتقون بين الامة متصارفاذا قاتلتموهم كانت احوالكم  
متفرقة واموركم غير مستقرة لانهم قد ركبكم ولم يهربوا عن قتالكم الا ان اقبلوا اليكم  
فقتلوا ويريدون قتالكم عدا ولا مانع تمنعهم ولا رافع يد ففرهم ولو ان اصحابهم  
الذي بعث بهم الى دير الزجاج عندي لكنت صا لحتهم بسبيهم وكافوا اندفعوا  
عنا وقد فرطت ايضا في الذي بعث بهم الى دير الزجاج معهم ولو كانوا عندنا لكانت  
حسب طاعتنا فقتل له وزيره اكبر ايتها الملك هل لك ان تبعث رسولا الى  
هؤلاء العرب وتحدث معهم في امر الصلح وانا نسلم اليهم اصحابهم وان يرجعوا عنا  
من حيث اتوا فقال له الملك اعلم ايها الوزير ان هؤلاء العرب لا يسمعون منكم رسلا  
منذ مضت عليهم مصر في مجرى الحصار فقالوا له ايها الملك ان القوم قد  
من اجدهم طاعتهم لان الحذر شعارهم والتمسك دثارهم قال الراوي فمرستم  
الملك ارسطوليس ان ينفذ رسولا الى خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه عسى ان  
يصد الحوم على ان يسلموا اليهم اصحابهم الذين انفذ بهم الى دير الزجاج **الراوي**  
فبينما هو ينظر في رايه من ينفذه الى خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه واذا هو  
باصحاب الحرم وهم حراس موكلون بالمنارة قد اقبلوا اليه واخبروه ان مركبا قد  
ظهر لنا من الغرب لا ندري من اين ورد فالتفتنا هب الملك لقدوم من نزل المركب  
وقال انه لاشك انه من صاحب ارض بركة وهو الملك كماوس بن روميل قال فلما  
كان الاساعة او اقل منها حتى رأى ذلك المركب في الميمنة ونزل منه شيخ ملج الاثا  
حسن الشبهة زايده ليلية والوقار وعليه ثياب من الصوف الاسود والمسوح الشر  
وعلى رأسه عمامة حمراء وعلى عنقه زمرنباقة تصفرا ونزل معه عشرون شيخا من  
الافقسا والرهبان قال الراوي فلما حصلوا على البرجاء تم الموكب والليل والفلان  
والحجاب وعظموا شانهم واوكبهم بالموكب المصعة وساروا بين ايديهم الى قصر  
الملك ارسطوليس وانزلوهم هناك وافاضوا عليهم الخلع والتم بقية يومهم ويليهم قال  
فلما كان من اليوم الثاني ركبوا الى المسكر ودخلوا على الملك ارسطوليس فقام مع قائما  
وعظم شانهم واعلام مكانهم وانزلهم بل زاد سريره قال ابن اسحاق واقد  
بلغني ممن اتق من الرواة الثقة ان صاحب الاسكندرية وهو الملك ارسطوليس

ابن المقوقس كان قد انفذ هدية الى الملك كيمائوس بن روبيل صاحب ارض برقة الى حدود  
 ارض القسطنطينية وهو المعروف في وقتنا هذا بجبار اليمن وكان ملكا كثير الجنود  
 والعساكر وكان قد ولّى ولده افلاعمورس على مطاخية وكان جيشها مائتين الف فارس  
 من الروم وان الملك انفذ اليه وبعث كيمائوس يخوفه من العرب ويقول له ايها الملك ان الدنيا  
 راوانتجان وما وهبتنا شيئا الا واستردته ولا افرحت احد الا واحزنته ولا  
 نصرت ملكا الا واخذته فالعزور من تسببت باذيالها واطمان اليها والسعيد من لبس  
 اليها ثياب الخذر وعمل لدار الاخرة اما ترجمها الملك المعظم الى فليطيمس بن طليس  
 المسمى بهرقل صاحب الشام وارض سورية الى بلاد القسطنطينية كيف زال عن ملكه  
 وبلاده واعرض عن غلمانه واجناده وذلك عند ما رسته الدنيا بمصائبها ورشقته  
 بسهام نكايها بعد ان كانت اخلاقه في وسط الدنيا تشرق على هامة الامم احصون الحياة  
 التي تخويه الكرم والشجيرة التي تجلو محاسنها الشيم لقد قضت له الارض بمقت  
 قدمه وصار ثالا فلما لم يزل لا يقيم له لخدمة لقد كانت خيله العزماني والادهام  
 وانصاره الليلي والايام فن اذا يقدر ان يدفع قصصا من تدرج البروج لعبادته  
 وتكويكب الكواكب هيبتته الذي لو شاعقد النار ولما وعقد الهوى وحلم لما  
 وفصل تراكب السما والف بين النار ولما ونور ضياء الشمس والقمر وكهاهما  
 عند الشفق الذي اذا شاء اسكن الرياح والزجاج واطبق جفون البوارق للوامع  
 واجت العشب على البحار والبس الليل ضئف النهار وانما ضرب لك هذا المشائت  
 لتعلم ان الدنيا لا تبقى على حال وما لها للزوال وهؤلاء العرب المحديون قد استولوا  
 على البلاد واذلوا بسيفهم العباد وطعموا النعمسا كروا الاجناد وقد قاموا  
 شرع بغيرهم بالسيف والحداد وقد ملكوا الشام من القياصرة وقد جأت طائفة منهم  
 الينا واخذوا مصر من ايدينا وقد اخذوا ملكنا وحكموا على بلادنا فلا بد لهم منك  
 ولا غنى لهم عنك والقصوب ان تشرعن ساق الحمم وتجدنا على من بغى وظلم ف نحن  
 جيرانك واعوانك وانصارك وكلنا جندك والسلام **قال الواقدي** رحمة  
 الله تعالى عليه فلما وصلت الهدية الى الملك كيمائوس بن روبيل اعرضها على جميع  
 ارباب دولته وقال لهم ما ترون من الراي فقالوا لها الملك ما ضاع هذا بين الناس  
 ودايما الناس يستجدون بعضها ببعض والذي اشار اليه فهو الحق الذي لا دفاع  
 عنه واعلم ايها الملك ان العرب اذا ملكت ملك القبط فلا بد لهم منا ولا غنا لهم عنا  
 وعن العزول الى بلادنا فابعث اليه بجدة يكونوا معه يد واحدة والمسيح يعطي النصر  
 لمن يشاء **قال الراوي** فلما سمع الملك كيمائوس بن روبيل قولهم استصوب اريم

وخلع على ابن ابيخيم اصطفانوس وضم اليه اربعة الاف من العوام وامره بالمسير الى معاينة صاحب  
 الاسكندرية **شمس** الملك انفذ خادمه الخاص الى عالم ارضهم والمشار اليه في العلم  
 وهو البطريرك الكبير واسمه نيظليس قال الراوى وكان هذا البطريرك يسكن بموضع  
 يعرف بالكنايس قال وكان قد مضى له من العمر مائة سنة وعشرون سنة قال  
 وكان تلميذ الوزير وشار ووزير وشار تلميذ القوس وعرقس تلميذ اليوحنا ويوحنا  
 اخر حوارى المسيح قال وكان هذا البطريرك نيظليس مؤمنا بالله موحد الله قال  
 وكان قد سمع باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزة واثمن به فلما بلغه انه  
 صلى الله عليه وسلم وظهرت اياته ومعجزة آمن به وكان يروم ان يتوصل اليه فالتفت  
 الاقليات حتى بلغه وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى لموته ولزم زاوية الخزان  
 ولم يظهر لاحد من قومه سنة كاملة ولولا انه مشغول بالعبادة لما خرج ولا ظهر  
 ثم بنى له صومعة على قارعة الطريق فكان كلما مرت به قافلة يستنصرها عن  
 جيوش المسلمين وبأى ارض هم ويسأل عن الخليفة من هو من بعد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقيل له ابو بكر الصديق رضى الله عنه فلما توفى ابو بكر رضى الله عنه بلغه  
 الخبر بوفاة وولاية عمر بن الخطاب رضى الله عنه من بعده ثم انه بلغه الخبر بفتح الشام  
 ومصر فلما كانت هذه النبوة بعثه الملك كيما وس صاحب ارض برقا في المركب الى الملك  
 ارسطوليس مبشرا بقدوم البعثة مع اصطفانوس لخوا الملك كيما وس بأربعة الف  
 فارس وعن قريب يكونوا عندك قال **صاحب الحديث** رحمه الله ورجعنا الى ما كنا  
 عليه من الحديث فلما حضر نيظليس بين يدي الملك ارسطوليس واخبره بذلك **استبشر**  
 وقال له يا ابونا اريد من انفس امك ان تسير الى هؤلاء العرب برسالتى وتجنس اليهم  
 وتنظر ما هم عازمين عليه ان كان غرضهم القتال او الصلح فان كان غرضهم الصلح  
 ففى يدي منهم أسرى وهم جماعة كثيرة وقد انفذت بهم الى دير الزجاج  
 فان صاحبنا سلمهم اليهم واعطيناهم من اموالنا وعقدنا معهم عقدا واحدا واخذنا  
 عليهم عهدا ان لا يرجعوا الينا ولا يقرضونا ففتى البطريرك امره الذى تأمر به  
 ففعله ولكن ايها الملك انى قد قرأت في الكتب وسمعت من الاخبار الماضية ان  
 الله عز وجل يعيث في اخر الزمان نبيا عربيا من ارض تهامة وانه تعرض عليه كمنوز  
 الارض جميعها فلا يلقى اليها ويختار الفسقر على الغنى وان اصابه ايضا يبعث  
 سبيله ويقومون بسننه وقد ادت اليها الملك ان اختبر حالهم قبل مسيرى اليهم  
 فان الملك ونماذا تختبرهم قال ايها الملك تأمر غلاما من غلمانك ان يسرج  
 بغلة من خيار مراكبك باخرا ما يكون من السروج والعدة ويزينها بطلاء من انواع



الجواهر والياقوت ونظفها بنحو عسكرهم فان اخذوها ففعلوا بهم يريدون الدنيا وان  
تقتلهم عليها ولا يطلبون الاثرة وما عند الله عز وجل قال فامر الملك سياسته  
ان يشدوا بطنهم من خيار مراكزهم يخرج من الذهب مرسعا بنفسه من الدنيا قوت ثلثوا  
ويجمعوها بطنهم من الذهب ويقلدوها بقلاد من الدر وان يرسلوها الى بنو عسكرهم  
المسلمين ففعلوا ذلك قال كان على حرم المسلمين يومئذ شرجيل بن حسنة  
كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرئت البعثة من عسكر المسلمين نظر  
اليها شرجيل بن حسنة ورأى ما عليها من الحلل والجواهر فتبسم ضاحكا وقال ان  
اعداء الله يريدون بذلك اختياري ان كان زيد الدنيا او الاخرة والله ما مننا من ميل الى  
ما يفتني وما بغيتنا الا فيما يرضى ثم قرأ انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر  
بينكم وتكاثر في الاموال والاولة الى اخر الآية ثم مسك بسان البعثة وجأها  
الى عسكر القبط ثم ارسلها قال فلما نظر الملك الى ذلك صك على وجهه وقال  
والله بماذا انصروا وخذلنا ولقد كان ابى على بصيرة منهم ثم امر البطريرك بيططيس  
السيرايم قال فساد البطريرك واجلوا بنو عسكر المسلمين فلما قرب منهم اقبل  
اليه شرجيل بن حسنة رضى الله عنه وسأله عن امره فقال انا رسول الملك واسطوي  
الى امير العرب فاخذه شرجيل وسأره في العسكر يريد خيمة خالد بن الوليد رضى الله  
عنه قال فلما دخل البطريرك بيططيس مع شرجيل في وسط عسكر المسلمين جلس  
ينظر الى العرب وهم جلوس فرأى قوما قد هجروا الدنيا منهم القاري ومنهم النازك  
ومنهم المصري ورأى عليهم السكينة والوقار والانوار لا يمتع عليهم فلما وصل  
الى خيمة خالد استاذن له شرجيل فاذن له خالد بالدخول فلما دخل على خالد ففزع  
وجده جالسا على التراب وليس له حاجب ولا بواب وبين يديه جماعة من اصحابه  
فسلم عليهم بيططيس وقال ايكم الامير فردوا عليه السلام وأشاروا الى خالد رضى  
الله عنه فقال البطريرك انت امير هؤلاء القوم قال كذلك يزعمون بانى اميرهم  
ماد مث على القوم اتباع العدل في الحكم والانصاف والخوف من الله تعالى محسنا  
للحسن منهم مشددا على السيئ ففزع خربت عن هذه الاشياء فلا مرة لي عليهم  
فقال البطريرك انتم والله القوم الذي بشرت بكم المسيح بن البتول وان الحق معكم  
لا ينفركم قال فامر خالد بالجلوس فجلس فلما جلس قال يا معاشر العرب خبروني  
عن نبيكم وعرفوني بحسبه ونسبه قال فقال رضى الله عنه ان الله عز وجل  
اختار من ولد آدم العرب واختار من العرب مصر واختار من مصر كنانة واختار  
من كنانة قريشا واختار من قريش هاشما واختار من هاشم عبد المطلب واختار

من عبد المطلب عبدا لله واختار من عبد الله محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
خالد لقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نبوته قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين  
وقال صلى الله عليه وسلم لما خلق الله المشرق كتب على ساق العرش لا اله الا الله  
محمد رسول الله فبما وقع آدم في الذلّة واخرج من الجنة راي مكتوبا على ساق العرش  
لا اله الا الله محمد رسول الله فقال آدم عليه الصلوة والسلام يا رب من محمد قال والله  
بأدم ما الذي لولاه ما خلقتك فقال آدم يا رب بحرمة هذا الولد ارحم الوالد قال  
الله عز وجل يا آدم لو تشفعت اليّنا لمحمد في اهل السموات والارض لشفعناك ثم  
ان الله عز وجل جعل اسمهم مقرونا باسمه وذكره مع ذكره ووسمه بما وسم به نفسه فقال  
تعالى ان الله باناس لرؤف رحيم وقال في حقّه بالمؤمنين رؤف رحيم وقال  
عز من قال من يطلع الرسول فقد اطاع الله وقال ايضا عز من قال في حقّه يا ايها  
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان الله عز وجل رفع ذكره وعظم قدره وعز  
امره فقال جل وعلا ورفعتك ذكرته وهذا غاية الشرف والتعظيم والتبجيل  
والتكريم وقال الله يا محمد لا اذكرك الا وتذكر معي ولا اعرف الا وتعرف ومن سبك  
فقد سبني ومن جحدك فقد جحدني ومن انكر نبوتك فاعرفني وانا انقسم بينوتك  
ان يجحدت وخالفوك عليها اذ يقول الذين كفروا لو ان بيننا وبينهم سورة من كتاب الله  
وقال وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله قال فلما سمع البطرك ذلك الكلام من خالد  
رضي الله عنه فرح وقال والله لقد شجنا من اتيه وخسر من خالفه ثم رجع داسلا معه  
على يد خالد بن الوليد رضي الله عنه وحدثه بأسره من اوقله الى اخره قال وكيف لا اؤثر  
بالله ولا احب قريسا لله رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج خالد باسلا معه  
والسلمون وقال خالد فبما اتيت من عند الملك اوسطو انيس فذبت لخالد بما كان  
من امر الملك اوسطو ليس رده بته وكتابه اليه صاحب برقا عليه منه مجدة ومجدة  
ايضا منكم وقد ثبت له الملك كياوس باخيه اصبطنا نوسني اربعة الف فارس مجدة  
واذ سمعته في البحر الملك اوسطو ليس اخبره بذلك وقد بشي اوسطو ليس اليكم رسول  
يريد صلحكم ولا يشقي قتلكم وقال نصرا الحرة على اذ يسطرك شيئا من المال ويسلم اليكم  
فروا من العرب في اسره اخذهم من ساحل البحر بالشأمر قال خالد اما اصحابنا فتد  
فلان الله قتل اسرهم وجميع بيتنا وبيتهم ونصرنا على اصحاب القبط فستلنا منهم جماعة  
فادس واسرنا الدنيا وثلاثمائة رجل ثم امر خالد باعزضهم على البطرك فاعرضوا عليه  
ثم اعرض عليه خالد الا سائر ما في اكنة هو من اسلم تركه واخسر اليه وزايلام  
امر مضروب عنه قال وان البطرك علم على خالد والمسلمين وعاد الى الملك اوسطو ليس

وقال علم ايها الملك ان هؤلاء القوم لا يملك ايثارهم وانهم قد رزقوا ثم عمرهم بقصة اجماع  
 ونظروا من الاسرى الذين بعث بهم ملك دبر الزجاج قال فلما سمع الملك ارسطو  
 ذلك من البطرك سقط ما كان بيده وايقن بذهاب ملجسكه وقال لارباب  
 دولته خذوا على انفسكم القاء هؤلاء العرب فانكم بعثتم الملك  
 كيا ومن صواب ارض برقا وقد قدم عليكم فقاموا يتلويب قومية واسرار نفيسة  
 والمسيح ينصرف قال ويايت الملك تلك اللينة على نية الملتقا وقد  
 هزم على حرب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي عمير رحمه الله  
 ولقد بلغنا ان الملك ارسطو ليس بات بقية ليدته وهو مسموم فلما غرق في بحر النام  
 ونمضت جفونه رأى في منامه انه قد اقبل عليه رجل اشترى به الصورة عريض  
 الصند وروحه رجل اخر فلا يعرف الا انوار بلع الوجوه حسن الخلق له نور  
 يعلو عليه الحمية والوقار فقال الرجل الا تشترى لرسولك ايها الملك انا المسيح  
 عيسى بن مريم وهذا الذي الى جاني هو النبي العربي الذي بشرت به قبل مائة  
 العربي سيد الرسل وخاتم الانبياء فمن امن به فقد اهدى ومن كفر به فخطى  
 ضل وعوى وقد جئنا لنعبر اصحابه ومقامنا في القبة التي على البرج قال وكان  
 القبة على برج على مائتي الباب الا خضر الى نحو البحر فان كنت من امتي فامن به وبسالته  
 قال صاحب الحديث رحمه الله صلى الله عليه وكان الاسكندر لما بين الاسكندرية وسماها  
 باسمه فلما بنى هذا البرج عقد عليه هذه القبة فكان الاسكندر عليه السلام يسكنها  
 وبني الباب وسماه الباب الا خضر حيث كان في اصل البرج وكان الخضر عليه السلام  
 يأوي اليها وذلك الباب مشهور اليوم القيامة قال ابن ابي عمير رحمه الله  
 واسلام الملك ارسطو ليس ذلك انصرفا جميعا عليهما المشاورة والتمسك  
 قال فاستيقظ الملك ارسطو ليس من نومه وهو مرعوب من الرؤيا فلما أصبح  
 الملك اقبل على امرائه وجبابه واكابر دولته وحدثهم بما رأى في منامه فقال ايها  
 الملك اضفنا اكلهم وما كان المسيح من عماشى النبي العربي وهو عدوه قال فانهم  
 الملك الى كلهم وركب وهرث كوساته وهرث بوقاته وهرث اعدائهم وراياته  
 وركبت عساكره وترتبت صفوفه قال فلما نظرت المسلمون الى هذا كوكب القبة  
 وقد ركب وترتبت صفوفها اخذوا عبيتهم وركبوا ايضا وترتبت صفوفها وجعل  
 خالد يعلو عليهم ويرتبه ويحطمهم ويحضرهم على الجهاد قال وكان اصنافهم  
 مائتي الباب الا خضر والجر قال ووقف الملك ارسطو ليس تحت صليبه وجعل  
 ينظر الى القبة واذا النور عليها يسطع فدخل ومضى قلب الملك من اجل تلك الرؤيا

التي رأها في النوم وقال والله اذ الذي رأيته حقا ولا شك فيه قال ابن اسحاق  
رضي الله تعالى عنه حدثني عامر بن بشر عن الاسود الشكاسكي قال كنت في خيل خالد  
ابن الوليد رضي الله عنه يوم قاتلنا على الاسكندرية قال فلما وقفنا في مقام  
الغرب واستوثق صفوف الجيشين ونحن قد عزمنا على الحملة اذ خرج اليينا من عسكر  
القبيلة بطريق عظيم الخلة وعليه درع مصفح مصفاح الذهب مرفوع بانواع فصوص  
الجوهر على جواد من خيول خيول العرب يكامل التسليح فلما وقف بين الصفين  
يأدي بلسان فصيح عربي وقال يا معشر العرب انصرفوا عنا فاننا لا نزيد قاتلكم  
فقد ملاكم منا مصر والصعيد واكثر الريف وقد بقي لنا من ملكنا اقل  
وقد ملاكم اكثره ولشئنا ان نزعكم في ما اخذتم منا ونحن نعلمه كما ينبغي فان  
صالحتمونا صالحنا كما صلحناهم علينا وعليكم صلاحه واعدلوا فينا ولا تجوروا  
علينا في الصلح فان ابيستم ذلك نشئناكم باسراء نفية وقلوب قوية وزدكم على  
اعتابكم منكم في اديالكم هاربين لانه ما عاند احد هذا الدين الا ذل وانزاع  
لا فاقوم لنا الكمايس والبصوامع والبيع والقسوس والرهبان والانجيل والقرآن  
والمذبح والصلبان فما عندكم معاشر العرب من الجواب قال صاحب الحديث  
رحمه الله تعالى وكان المتكلم بهذا الكلام الملك ارسطوليس بن الملك المنصور  
قال فما فرغ من كلامه حتى برز اليه شرحبيل بن حسنة كاتب وحى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وجاوبه وقال يا ويلك لقد افحش بما يرد بك الى البوار ويعقبك  
سوء الدار انفسر علينا بالكفر والعلويان وعبادة الصليان والشرك بالرحمن  
ونحن اولوا النقية والامان والفوز والرضوان والقبلة والقرآن والحج والامر  
والصلوة والصيام ديننا افضل الاديان ونبينا المبعوث بالبركات والبرهان  
والايات والبرهان المنزل عليه القرآن من اتبعه نال العرفان ومن نكل عن  
جبهته باء بفضيب من الديان الذي كان ولا مكان ولا دهر ولا زمان شهيد  
لنفسه بالربوبية والصفاته بالازلية والذات بالاحدية وملكه بالابدية سلطانا  
ظاهرا وباطنا محكما وقضاة مبرر عرشه رفيع وصفه بديع ليس بوالد  
ولا مولود ولا لذاته حد محدود ولا لبقائه اجل معدود خضعنا لاعتاق  
عظمته ونسبنا للملوك لهيبته وعنث الوجوه لعزته وذلت الاقوي القوته  
لا يحصى كاله ولا ينقضي نواله ولا تبدا فضله يا ويلكم كيف طاب لكم الكفر  
بالا الهية والاشراك بربوبيته وان تجعلوا لله ولعالي وحدانيته ثم قرأ  
قوله تعالى ويوم يحشر الله الى الكفار فهم يوزعون ثم قال شرحبيل ان

لله عباداً اذا اقموا عليه ان يدركه لهم هذا الصبر والفعل واشار بسيدنا الى صور المدينة  
 فظلم الصور بالارض وظهرت المناورة والديار قال فارتعدت فرائص الملك صند  
 ما عاز ذلك من عظم القدرة ثم الوى راس جواده نحو عسكره والافئ منه قد طارت  
 والقبط من عظم ما رأت حارث وخاف ورجع القبط الى خيامهم ولم يترضوا القتال  
 وكذلك المسلمون رجعت اليهم وانقضوا انهم اكانوا الليل اخذ الملك خراشيه  
 وما يضر عليه وحريكه رجبوا وركب في المراكب وساروا ليلته يريد جزيرة اقرطش  
 فلما اصبح الصبح وقع الصرايح في المدينة بهروب الملك قال واجتمع الكبار منهم  
 بعضهم الى بعض وقالوا ان الملك قد ولى وسار عنا ولو ارادوا ان يستولوا علينا لدخلوا  
 علينا لكنهم قوم قد اسكن الله تعالى الرحمة في قلوبهم فاجروا الان بنا اليهم لناخذ  
 لنا منهم غنماً وذهاباً ما وفضلهم على بلدنا ونهضون حريتنا وأولادنا على ما يقع  
 الاتفاق منهم ومنا قال فانفق الاكابر على ذلك وخرجوا الى عسكر المسلمين وطلبوا  
 ليعضوا بين يديهم الامير خالد بن الوليد رضي الله عنه فاستانوا عليه فاذن لهم فدخلوا  
 عليه <sup>فما</sup> وقفوا بين يديه وسلم عليهم من كان يعرف بلسان العرب فود عليهم فقالوا  
 وسألهم عن سبب قدومهم وقال ما الذي تريدون قال تقدم اليه من الاكابر من كان  
 يعرف بلغة العرب وقالوا ايها الامير ان الله تعالى قد نصرنا علينا بصدق قلوبكم وانما  
 نريد منكم ان قما ماونا بالنصحة ونظفوا الدنيا بين الرافة وشكوا فينا بالعدل سنة  
 من كان قبلنا معكم من الروم <sup>فما</sup> لى سعادتهم نحن قوم قد اسكن الله تعالى الرحمة بتوبتنا  
 ونهضنا بها لودينا وايدنا على اعدائنا ونحن نجسكم على ما جرت به عوائدنا مع سائر  
 شعبنا بلا دم والآن فاننا نلوا ردنا ان ندخل مدينتكم بالسيف لقمنا وهان علينا ذلك  
 ولكن خيال الناس من قد روعى والآن فاننا نريد منكم على صلحكم مائة الف دينار من اطيب  
 امر الكرم سلبا عن انفسكم واهاليكم وحريكم واولادكم وبعد ذلك ندعوكم الى الاسلام وتوفروا  
 الله تعالى والنصحة بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اجاب منكم كان له عاقبة  
 ما علينا ومن اى الام سلام منكم اخذنا منه الجزية عن السنة العاقبة عن كل رجل منكم ومن كل  
 غلام بلغ الحلم اربعة دنانير ونشروط عليكم شروطا تقبلوها ان لا تركبوا دابة ولا تفسلوا  
 دوركم على دور المسلمين ولا ترفعوا اصهوا اكم عليهم ولا تقبوا في الاسلام بيعة ولا دير  
 ولا تجددوا ما اندثر من رسوم دينكم وشريعتكم وتلقوا المسلمين بالتدال والمخمسوع  
 وتساووا الى قضائهم وانجسهم وما يريدون من اصلاح شأنهم وتقطيعوا الاسلام وعله  
 ومن اذنب منكم دنياه دناء ومن ارتد عن قولنا قتلناه وشدوا الزنا نير على  
 وساولتكم اظها والدينكم وعرفا بطاعتكم ولا تضربوا ناقوسا ولا ترقصوا

صليبا ولا تقامه رايين المسلمين بيشه من امورد ينكم وكنت كعدوا واصليتم فيكم  
 لا ترفعوا اصواتكم بقرأة انجيلكم **فقالوا** ايها الامير انه قد صعب علينا ترك ديننا  
 وما كان عليه ابائونا من قبل فقبسهم خالد من قولهم **ثم قال** اني قد سمعت قوله **ثم** اذا قيل  
 لهم استمعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه ابائنا اولو كان الشيطان يدهمهم الى  
 عذاب السعير **فقالوا** ايها الامير قد اجبتنا الى كل ما قلت ونريد ان نولوا نديننا رجلا  
 من اصحابك حتى يجمع المال الذي طلبت منا فقال خالد انا لا افهم يا امورا اصحابكم ولا  
 نعرف القادر منكم ولا الضعيف فانظروا من اكابرهم من تشاروه عليه كجمع المال  
 فولوه عليكم ويكون معه رجل من اصحابنا مساعدا له على ذلك قالوا نعم قال فاسار  
 القوم الى رجل رثن من اكابرهم اسمه شعيب بن شماس وكان مقدما في القبط فولوه عليهم  
 باصر خالد رضى الله عنه وندب معه رجلا من اصحابه يقال له قيس بن سعد وامرهما  
 بجمع المال وقال لهم من كان معسرا ضعيفا فتركوه وخذوا من كل رجل ما يمتثل حاله  
 واحسنوا ان الله يحب المحسنين ولا تظلموا فقيرا ولا يتيما ولا ارملة قال ودخلوا  
 المدينة واقبلوا يجمعوا المال وكانوا ياخذون من كل رجل ما يمتثل حاله ومن كان ضعيفا  
 يتركه قيس بن سعد كما امره خالد رضى الله عنه قال صاحب الحديث رحمه الله **ثم**  
 حدثني جرير بن عاصم قال اخبرنا هيثم بن موسى الداراني قال حدثنا سليمان بن عوف عن  
 جده مازن بن شيث قال كنت حين دخل شعيب بن شماس وقيس بن سعد المدينة ليجمعوا  
 بالمال فاجتمعوا في قصر الملك المقوقس مما يلي باب رشيد وبعث شعيب بن شماس  
 غلمانا يجمعون الناس وجعلوا يجمعون بالمال وكنت حاضرهم عندهم وقد قمعت على المال  
 على اهل المدينة فكان اكبرهم في الحشمة واغزيرهم ما لا يزن عشرة قاريط واورسهم  
 ما لا يزن قيراطين اذا توا برجل من اصحابهم اسمه بولس بن مقوقس لا يدري احد ما يدرك  
 من المال والنعم والمالك وكان ابن اهل زمانه فقال له رثن القوم المستولى على الجباية شعيب  
 ابن شماس قد وجب عليك من هذا القسط دينار قال وحق للمسيح ما كنت بالذئب  
 اوديه ولو مت وان صدقتي على البيعة افضل من عمليتي للعرب فقال له قيس بن سعد **يا مالك**  
 ان الذي نأخذ منكم ملال لا حرام يا ويلك احسب انا دخلنا مدنيتمكم عشرة بالسيف  
 الست كئت مقتولا ومالك اول منهوب فقال شعيب بن شماس انزل الله ولست كل من  
 بالاسكندرية يعلم انك كنت صعلوكا لا تمتد رجلي شي من امور الدنيا وقد اتانا الله من فضله  
 ووسع عليك من رزقه فقال الملاحون الست قد ورثته عن ابيكم وارجوا جداد عظماء  
 وما الله على من فضل قال فغضب قيس بن سعد من قوله وقام اليه وقفه فخصه بوجه كائن  
 بيده وقال كذبت يا عدو الله وعدد رسوله بل الفضل مالنا لله لا نرزقنا من فضله

واسمع علينا من نعمه وقرأ وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فما قرأ قال **فيمسح الله بيمينه محمد**  
**فيمسح** وكفى بها غزواً عذبة قال والله ما مضى نهار يومهم ذلك حتى جاء الخبر ان املاكه  
قد انهدمت وانما بقية هذه كثر وبسألته قد بعست وسائر امواله قد مضت  
**فقال فيمسح** بسبعه الله اكبر هذا والله مثل حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وابو هريرة جالس الى جاني **فقال** عليه الصلاة والسلام ان ثلثة في بني اسرائيل  
ابن واقرع واعصى فاوداه الله عز وجل ان يبتليهم فبعث اليهم ملكا من الملوك فبعث اليهم  
السلام **فقال** الى الابصر فقال اي شيء احب اليك قال جلاله محسن فبعثه فذهب عنه ذلك  
واعطى جلالاً حسناً **فقال** الملك اي المال احب اليك قال الابل فاعطى ناقه عشرين  
الابل فقال الملك بارك الله لك فيها **قال** واي المال احب اليك قال اي شيء احب اليك  
قال شهر محسن فبعثه الملك فذهب عنه ذلك واعطى شهر حسناً **قال** فاني المال احب  
اليك قال البقر فاعطى بقره عاملاً فقال الملك بارك الله لك فيها **قال** واي المال احب  
اليك **فقال** اي شيء احب اليك **قال** ان يرد الله علي بصري فابصر به الناس **قال** فبعثه الملك  
فرد الله عليه بصري **فقال** الملك اي المال احب اليك **قال** الغنم فاعطى شاة ولودا  
**فقال** الملك بارك الله لك فيها **قال** فاتيته هذا وهذا او كان لا يرى  
واد من الابل ولودا قرع واد من البقر والاعصى واد من الغنم **قال** فاني الملك  
الابصر **قال** فمضى فمضى فقال انا بالله وبك اسألك يا هذا بالذي اعطاك الجلال الحسن  
واللون الحسن والمال بهيرا اتبلغ عليه في سفري فقال له اني الحقوق علي كثيرة فقال له  
كافي اعرفك انك ابرهنا يقدرك الناس وفتيرا فاعطاك الله **قال** فقال انما ورد  
هذا المال كابر من كابر ابا من جد **قال** **الله** ان كنت كاذباً فبصيرك الله الى ما كنت  
فرد الله تعالى الى ما كان **قال** **واي الملك** الى الاقرع ايضا في زمني فقير فقال  
له مثل ما قال الابصر ورد عليه الاقرع مثل ما رد عليه **فقال** الملك  
**الله** ان كنت كاذباً فبصيرك الله الى ما كنت فرجع الاقرع الى ما كان عليه **قال**  
**واي الملك** الى الاعصى في زمني فقير فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطع في الليل  
في سفري فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك اسألك بالذي رد عليك بصرك واعطاك  
المال اسألك شاة اتبلغ بها في سفري **قال** كنت اعصى فرد الله تعالى علي بصري واعطاني  
فخذ ما شئت فوالله لا اجدك اليوم شيأاً اتخذته لله ويمرؤي لا اجدك اليوم شيأاً اتخذ  
لله **فقال** الملك اسلك مالك فانما اتخمتكم فقد رضى الله عنك وسخط علي صاحبك **قال**  
مهاجبة الحديث رحمه الله واجتمع المال ونحوه الى خالد بن الوليد رضي الله عنه فقبض المال  
ودخل المدينة واتخذ كنيسة لهم العظمى فيها ما جاءها وترك لها ربعة كنانيس

لاقامة دينهم وشرعهم وكتب الى عمرو بن العاص كتابا بالفتح وارسله فلما  
 بلغ الكتاب الى عمرو بن العاص وقرأه فرح بذلك فرحاً شديداً وولى على مصر  
 ابن اذر الغفاري في جماعة من المسلمين واتخذ عمرو بن العاص رضي الله عنه  
 الى الاسكندرية ودخل اليها وبني فيها جامعاً في الربيع وهو معروف  
 بجامع عمرو بن العاص الى يومنا هذا قال ابن اسحاق رحمه الله عليه وبعد  
 ايام جاء اهل رشيد وفوة والجميلة ودميرة وجرجة وممنود والبحيرة واستقروا  
 لهم صلحا وصالحهم عمرو بن العاص رضي الله عنه على ما اتفقوا عليه المشهور  
 بعث عمرو بن العاص رضي الله عنه المقداد بن الاسود الكندي وعمران بن الازور  
 ورافع بن عميرة الطائي وشاكر بن مزروع ونزاعل بن فلان ورايح بن عيسى  
 وعاصم بن عبد الله وقدار بن منصور وفارس بن مزيد وعمرو بن سالم وسهيل  
 ابن عدي وعصير الجهمي وكتب بن مالك وسعد بن عباد ويزيد بن الخطاب  
 ويزيد بن عاص وعطية بن ماجة ودعبل بن عاقل ومحصنة بن سرحان  
 وهاشم بن سعيد وجبل بن الشريد ومزروع بن ثابت وياسين بن الاشعث  
 ومجمل بن سعيد ومكرم بن راشد ومرة بن الحكم وزاهر بن قيس وحشيشة بن  
 ابن كامل وعبيد بن أوس ورافع بن اسيد ومرة بن فلان وشاكر بن ابي  
 وغانم بن الاخنوس وعبد الله بن جابر وجانم بن ناسر وحامد بن حزام  
 من ذكرناهم باسمائهم ستة وثلاثون رجلاً واربعة افراسهم اربعة  
 والجملة اربعون رجلاً من اكابر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين الى ناحية ديار  
 قال صاحب الحديث رحمه الله وكان صاحب ديارها والحاكم عليها  
 وهو خال الملك المقوقس وكان يركب في اثني عشر راداً وكان يموت يد كل  
 ولده منهم خمسة فارس من ابطال القبط وكان قد سمع دمياط واثبتها  
 بالرجال والراد والاطمة فلما اشرف عليها المقداد برجاله الاربعين وقطر  
 لها موله الى قتلهم مضحك وقال ان قومنا ينفذون اليها اربعين رجلاً منهم  
 لملكها بلدنا انهم لفي عجز من راسهم وقلة عقل قحالة وكان ولده  
 الاكبر فارساً مشهوراً في بلاد النيل وكان اسمه هزير وكان ابوه يشق بشيئة  
 وبراعته وليس في عينه من الفرسان شيء فلما نظر الى الصحابة وقلة طمع  
 في قتلهم وليس عدة واشتمل بسلاحه وركب وخرج ببنيه وجندة  
 واقبل الى ميدان الحرب وصف اصحابه صفوفاً فلما نظر المسلمون الى عسكر  
 دمياط وقد خرج الى حربهم واصطفوا ركبوا ايضاً وقفوا في مقابلتهم فبرز



من صهيون فالتفتوا إلى الملك الموك الكبير هزير وجاء على جواده وصالح وطلب البراز فخرج إليه  
 هزير ابن الأزد ورجل عليه وطنه في صدره اطلع السنان يلعب من ظهره فاجتمع له صريحا  
 من ظهر جواده ينحرف في دمه وحمل هزير على عسكر الهاموك الجاهل إلى سور المدينة **قال**  
 فاستماد الهاموك من هزير رجلا روق الخوف بقلوب عسكره ورجاله وضاق صدره  
 على ولده وتأسف عليه وبكى بكاء شديدا وعطف راجعا إلى المدينة بأولاده وعسكره وظفت  
 أبواب المدينة ودخل الهاموك إلى القصر واجتمع إليه أكابر دولته وقد نصب عليهم عاقلة نزل  
 بهم من الصحابة فقال الملك لأصحابه ما ترون من الرأي في أمر هؤلاء القوم الذين قد قبضوا علينا  
 ونزلوا على مدينتنا يريدون قتالنا واخذ بلدنا فقالوا أيها الملك الرأي ما تراه **قال** لا بد  
 لنا من الرأي والتدبير **قال** وكان للمقوم في المدينة حكيم يعبدون عليه في الرأي والمشورة وهو  
 ذو عقل ومشورة ومعرفة فامر الملك بأحضاره فحضر بين يديه فخطب الملك إليه وقال أيها الحكيم  
 العالم ما الذي تشيرون علينا من أمر هؤلاء العرب **قال** الحكيم اعلم أيها الملك أن جوهر العقل  
 لا قيمة لها ومن استغنى بها هدته إلى سبيل نجاته وقادته إلى معالم صلاحه وهؤلاء القوم ما بين  
 لهم راية ولا مثال منهم غاية وقد فتحو البلاد وادوا للعباد واشتهر أمرهم وعلمهم كرههم وأفسد  
 خبرهم وعلت كلمتهم وطبقت دعوتهم الأرض فلا يقدر أحد عليهم ولا يصل إليهم وما  
 نحن بأشد من جيوش الشام جلدا ولا أكثر عددا ولا أمنع بلدا وهؤلاء القوم قد تأيدوا  
 بالنصر وغلّبوا بالقهر وإن الرحمة في قلوبهم وما عاهدوا عهدا فأنفوا ولا حلفوا بحيثا ففشو  
 وقد بلغك ما هم فيه من الدين والعتيانة والصدق والأمانة والرأي عندي أن  
 نقسمب لنا منهم مسلحا فقتل بذلك الأمان وحسن الكد ما وسون الطمرير والأولاد  
 ونصالح القوم ونرفع اليهم شيئا من أموالنا نأدي به عنائهم **قال** فلما سمع  
 الهاموك من الحكيم ذلك **قال** يا ويلك يقتل ولدي وتشير علي بتسليم بلدي فشم  
 أمر يضرب عنقه **قال** فلما نظر الحكيم إلى المنية وقد غشيتة **قال** اللهم إني بريء  
 مما يشركون لا مشريك لك ولا صاحبة لك ولا ولد لك أنا أشهد أن لا إله إلا  
 الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله **قال** فلما سمع الهاموك  
 ذلك منه وثب قائما على قدميه وبذبح سيفه وضرب على عنقه رجم برأسه عز وجل  
**قال** فلما نظر أصحابه وأكابر دولته إلى فعله مع الحكيم ما جسر أحد منهم أن يشير  
 عليه بشيء وأدسك القوم عن الكفر فعميت **قال** ذلك أقبل الهاموك عليهم  
 وأمرهم بأخذ الأهبة والركوب فآخذ القوم أهبتهم وركبوا وخبروا  
 إلى فلان مديناط ونصبوا خيامهم وسرادقهم وعزموا على حرب الصحابة  
**قال** وانقضى النهار ولم تكن حرب وباتوا تلك الليلة **قال** وكان

فحكيم الدبرخان رحمة الله عليه ولد عاقل لبيب قدورث فضائل ابيه وكان ايضا  
ذا عقل وتدبير فلما قتل الملك الهامولك الهاء اظهر الفرج والسيرور والد عالمات  
وقال لقد اراحتي الملك منه ومن شره لانه كان يذلي ويضربني **قال** فلما بلغ الملك  
كلامه وما قاله ابن الحكيم فاستحضرة وطيب قلبه وخلع عليه **فلما** اخرج الملك  
بعسكره الى ظاهر المدينة وضربوا خيامهم وانقضى نهارهم بلا حرب **فلما** كان  
في الليل قال ابن الحكيم والله لا اخذنا جثاري **قال** وكان دار الحكيم ملاصقة  
للمصور فنقب ابن الحكيم نقبا واسعا وخرج منه ولم يعلم به احد من الناس وقصد  
الصحابه **فلما** اجسوا به اقبلوا اليه وقالوا له من انت **قال** اظنوا ان ابي قتل بسببكم  
ولقد نقبت في الصور نقبا واسعا وخرجت منه واتيت اليكم لتدخلوا المدينة  
فتقوموا على بركة الله تعالى ومعونه حتى تدخلوا وتملكوا المدينة فقال له ضرار  
يا ويلك ان الذي بعثك بهذه انما اراد قتلك اما علمت ان الحذر شعارنا والتيقظ  
دثارنا **قال** وهم ضرار به فقال له المقداد يا ضرار لا تجعل فاني رأيت هذه الليلة  
حين اخذتني عيني في المنام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقبل الينا وهو  
لنا مبشروا ان هذا الغلام واقف بين ايدينا وهو يقول لنا هذا الكلام والنبي  
صلى الله عليه وسلم يشير بيده الكريمة اليه فتأملته يا ضرار فرائته في المنام  
على ما هو عليه في وقتنا هذا ورأيت ايضا في وسطه منطلقة من الاديسم  
ولها خلق من فضة ثم **قال** المقداد اكشف يا غلام عن وسطك فرفع الغلام  
ثوبه واذا بالمنطلقة على وسطه فقال المقداد اشهد ان لا اله الا الله واشهد  
ان محمدا رسول الله فاقبل ضرار والمقداد على الغلام وصافحوه وستر الصباية  
بذلك سرورا عظيما وركب المقداد وضرار والاربصون رجلا خيلهم بعسكر  
انزعاج وساروا تحت الظلام والغلام بين ايديهم الى ان اتوا الى الصور الذي  
نقب فيه الغلام النقب فوسعه الصباية ودخلوا منه بخيلهم وسدوا النقب  
بالججارة والطين وقد اخذ الله تعالى عنهم ابصار عدوهم فلم يره احد من اهل  
المدينة ودخل الصباية الى دار الحكيم واختصوا فيها **قال** ابن اسحاق رحمة  
الله عليه ولقد بلغني ان ابن الحكيم كان له بنو اعم واقارب ابيه ثمانون رجلا  
فضا اليهم تحت الليل واخبرهم بما فعل وكانوا ايضا قد غضبوا القتل للحكيم  
فياقوا معه الى دارة ودخلوا على الصباية وسلموا عليهم وبايعوا نيلتهم عندهم  
**فلما** اصبح الصباح فتح باب المدينة وخرج اهل دمياط لمساعدة الملك على قتال  
العرب ولم يتخلف في المدينة الا النساء والصبيان وركب الملك الهامولك

في جيشه وطلب الصحابة فلم يجدوهم ولا علموا لهم خبرا فوقع الصياح بان العرب قد  
 هربوا فعند ذلك بادرنابا الحكيم وبنو اعمه الثمانون رجلا الى باب دمياط  
 فغلقتهم ووقف منهم جماعة لحفظ الباب وثار اصحاب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في المدينة بالتهليل والتكبير وملكوا المدينة وسلموها لابن الحكيم  
 ورضي عنه وخرج الصحابة من باب يقال له باب البراجيم يعني باب الجهاد وهذا  
 الاسم يعرف الى وقتنا هذا قال فلما انظر الهاموك الى الصحابة وقد خرجوا من المدينة  
 علم ان المدينة قد ملكت وما بقي له وصول اليها وقد خرجت عن يده صعب  
 عليه وخاف الرجال على خريمهم واولادهم وداروا في امرهم قال ولما خرج  
 الصحابة من الباب تزينوا للقتال وعزموا على حرب الهاموك واصحابه قال ورتب  
 الهاموك اصحابه ايضا للقتال فلما فرغ من الترتيب وقف في صدر عسكره تحت  
 صليبه ووقف ولده شطرا عن يمينه لانه كان ابوه الهاموك يحبه حبا شديدا و  
 اخوته لعقله واجتهاده في دينه لانه كان عالما قافلا كثيرا التيقظ كما مل  
 الاوب يتبع اثار الرهبان ويجالس علماء دينهم وكان مدينشا ما اكل اللحم  
 خنزير ولا شرب خمر ولا سجد لصورة ولا قبل صليبا ولا ارتكب حراما وازد  
 ان يبنى له صومعة وينفرد فيها فلم يدعه ابوه ومنعه من ذلك لفرط محبته فيه  
 قال وكان هذا الغلام مشطرا كثيرا الجثث عن اخبار رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فلما وصل الصحابة الى مدينتهم وكان من امرهم ما ذكرنا وخرج الصحابة  
 من المدينة بعد ما ملكوها ووقفوا صفوا واحدا ورتب الهاموك جيشه ووقف  
 ولده شطرا عن يمينه وجعل ينظر الى الصحابة والى زيهه وقلبه ما تل اليهم  
 فكشف الله عز وجل عن بصره لما اراد من هدايته فرأى نورا لايمان ياوح عليهم  
 فعند ذلك شخص بصره الى السماء فكشف له فرأى ما رأى فصاح صيحة  
 عظيمة وسقط بوجهه على قبر بوس سرجه مغشيا فارثاع ابوه لذلك  
 واقبل عليه وسكه خوفا عليه ان يسقط الى الارض فلما افاق قال له ابوه  
 يا بني ما بك وما الذي اصابك قال يا ابي ظهر لي والله الحق وبان وثلث حقيقة  
 الايمان ولقد رايت على هؤلاء العرب نورا عظيما ورايت معهم رجلا عليهم  
 ثياب خضر ويايديهم رايات صفرت زهوا بالانوار وهم على خيول شهب ثم نظرت  
 الى الجوف رايت قبايا معدقات بلا علاقة من فوقها ولاد عامة من تحتها وفيها رجال  
 ما رايت احسن منهم والانوار تشرق من وجوههم فقلت من هؤلاء فاذا قال  
 يقول هؤلاء الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله ثم رايت فيها حورية زائدة الانوار

لوجدت لأهل الدنيا لما تأسوا اليها وأعلم يا أباي أن الله عز وجل ما كشف عن  
بصري ورايت ما رايت الهداية وأراد بي خيرا وما بعد هذه الرؤية أن أكون على  
الضلالة وأتبع سبيل من كثر بالله وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا  
رسول الله ثم تحرك على جواده وقال لفلانة من اجبن يفتبعني فاتبعه من القوم ألف رجل  
ولحق بالصحابه قال فلما اقبل شططا واصحابه على الصحابه ارموا اسلحتهم واعلنوا بكلمة  
التوحيد ووجدوا الله عز وجل فاقبل الصحابه رضى الله عنهم اجمعين عليهم وقد  
سروا بهم سرورا عظيما وهنؤهم بالسلامة وبشروهم من الله عز وجل بالكرامة  
والقبول قال فلما انظر لها مولد ابنى ولده شططا وبعثته بالله عز وجل ومسيره الى  
الصحابه قال ما آمن ولدى الا وقد رأى الحق وانى لا اشك في عقله وحسن رأيه ثم  
اعلن لها مولد بالشهادتين ولحق بولده شططا قال فلما انظر القبط وامرؤهم  
واكابرهم ولتهم الى الملك وقد اسلم ولحق بولده شططا لولا ما ظهر لهم الحق  
ما اسلموا فاسلم الجميع ولحقوا بملكهم لها مولد قال فنرح الصحابه بذلك وقبلوا  
على لها مولد ورفضوا بتقدرة وقد راوا لاده وامراته وشكروا الله فاعلمهم قال  
وجدد الجميع اسلامهم على يد الصحابه وفتحت ابواب المدينة ودخل الصحابه والملك  
واولاده وعسكره فمن كان اسلم ثم على اسلامه ومن ابى الاسلام واداد المقام  
على دينه تركوه ولم يكرهوه واخرجوهم الى الارياض والجزائر وقرأ عندهم المقداد  
رجلا من الصحابه يقال له يزيد بن عامر رضى الله عنهم يعلمهم معالم دين الاسلام  
وسا والمقداد من دمياط الى الاسكندرية ومحدث عمرو بن العاص لما فتح  
الله عز وجل عليهم من دمياط وكيف اسلم الملك لها مولد واولاده وخدمه واهل  
مدينته ففرح بذلك عمرو بن العاص رضى الله عنه وكتب كتابا الى امير المؤمنين  
عمر بن الخطاب رضى الله عنه ببشره بفتح الاسكندرية ورشده وفوة ودمهور والبحيرة  
ودمياط ومنه وبعث الكتاب مع عامر بن لوى قال صاحب الحديث  
رحم الله تعالى حدثنا زيد بن عبد الله قال اخبرنا حميد الطويل قال حدثنا ابن الصائغ  
عن نصر بن مسروق قال لما فتح دمياط وكان من امرها ما ذكرنا قال لها مولد  
لولده شططا يا بنى ان الله سبحانه وتعالى انقذنا من نار جهنم وهدانا الى الصراط  
المستقيم وجنات النعيم وذلك فضل من الله عز وجل سابقة سبقنا لنافى القدر  
وهذه تيسر بالقرب منا وهي جزيرة لا يصل اليها احد الا فى المراكب والقنواب انما  
نكاتب صاحبها ابو ثوبان دعوه الى الله تعالى ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم  
فان اجاب فيها والاسرنا اليه وقا لنا والله تعالى يصبرنا فقال شططا نعم الراى

ما رأيت وأما كون الرسول إليه بنفسه فقال الملك اعزم على بركة الله تعالى قال  
 فركب شطرا وأربعة رجال من غلمانة فقال يزيد بن عامر رضي الله عنه لشطرا اسنا  
 اسير معكم الى صاحب تنيس فانه لو سألكم عن امر ديننا لم يكن لكم خير بجواب  
 سؤاله ونحن بحمد الله تعالى نعلم معالم ديننا ونرد جواب من يسألنا ولا فينا من شك  
 ولا يجبر لان طلبنا الاخرة والعمل بما يقربنا الى الله عز وجل قال شطرا سر معنا  
 قال فسار شطرا والأربعة من غلمانة ويزيد بن عامر رضي الله تعالى عنه ولم  
 يزلوا سائرين الى ان اتوا بحيرة تنيس واذا على ساحلها مراكب من قبل صاحبها  
 وفيها رجال يحفظون معبرها ومن ياتي من قبل دمياط فلما فضل اهل المراكب  
 الى شطرا وغلمانة الأربعة ومعهم رجل من العرب قالوا من انتم قال لهم شطرا انا ابن  
 الملك الحامول صاحب دمياط ومعنا هذا الرجل وهو من اصحاب رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وقد جئناكم برسالة قال فبعث القوم رجلا الى ابي ثور صاحب  
 جزيرة تنيس يخبره بذلك ويستأذنه في العبور والقدوم عليه فرجع الرجل اليهم  
 بذلك وقد موالت شطرا وغلمانة ويزيد بن عامر وورقا فركبوا فيه وقد فوا بهم حتى  
 اتوا مينة الجزيرة واذا الملك ابو ثوب قد انفذ لهم خيلا برسم الركوب فنزلوا من  
 الزورق واراد شطرا ان يركب يزيد معهم على الخيل فامتنع يزيد من الركوب فوافقه  
 شطرا على ذلك وغلمانة وساروا رجالة حتى اتوا الى قصر ابي ثوب فاستأذنوا عليه  
 فاذن لهم بالدخول فدخلوا فلما توسطوا القصر وافقوا ابا ثوب في عظيم حشمة  
 وكثرة زينة وحجابه بين يديه وهو في مرتبة والعلمان والعبيد قيام بين يديه  
 في خدمته فلما دخلوا عليه ووقفوا بين يديه باد بهم ابو ثوب بالسلام فقال يزيد  
 ابن عامر السلام على من اتبع الهدى انا قد اوحى الينا ان العذاب على من كذب  
 وتولى قال صاحب الحديث رحمه الله تعالى حدثني ثقيف بن سالم قال اخبرنا  
 جريح بن احمد قال حدثنا عيينة عن جبير وكان من علم الناس بفسوق مصدر  
 والغريب قال هذا ابو ثوب من عرب ارض العریش الذين كانوا يقيمون به وكان من  
 مشهرة فسان وكان يقرب من جبلة بن الايهم وكان صاحب مال وحمل وانه  
 لما ملك المسلمون الشام وقهر الروم وانهم هزموه هزموه الى القسطنطينية وهرب  
 جبلة بن الايهم نكاله وعياله ما كان برقومه ايضا وركبوا البحر وطلبوا الجزاير  
 هرب هذا ابو ثوب نكاله واهله واخوته الى ارض القنار ونزل بالبرية ما بين القنار  
 وريج ومسلت تلك الارض واقام بها قال صاحب الحديث رحمه الله تعالى  
 وان الملك الملقوقس خرج ذات يوم بامرته واكا برده ولته يريد القصيد فانتهى

في صيده الى ارض العرش فانظره ثوبين يديه ظبية فاتبعها الملك المقوقس على جواده  
 الى ان رمت به الى حبل ابي ثوب بن كامل بن مصفصمة فتعب الجواد ونجت الظبية وكان  
 ابو ثوب جالساً في مضربه فلما نظر الملك المقوقس وقد اقبل الى نحو مضربه قام مسرعا  
 اليه ولم يفر بل انه نظر الى حشمته وما عليه من ملابس الملوك فعلم انه ملك فلما  
 وصل اليه بجمله وعظمه قدك ومسك بركابه وانزله وامر عبده ان يأخذوا جواده  
 ويسيروا ويريجوه ودخل به المضرب واجلسه وامر العبيد بفتح الاغنام والاعمال  
 باصلاح الطعام فقال واذا بجديته وماليكه وغلامه قد اقبلوا في اثره فانزلهم  
 ابو ثوب فلما استوى الطعام قدم الجفان مملوءة بالخبز والطعام من سائر الاموال  
 قال واقام الملك المقوقس وحاشيته عند ابي ثوب ثلاثة ايام فلما كان اليوم  
 الرابع ركب الملك المقوقس في حاشيته وسار يريد مصر فركب ابو ثوب معه وشيعه  
 ولم يزل معه حتى عزم عليه الملك ورده بعد ما اتى عليه خيرا ووعده بكل جميل  
 ورجع ابو ثوب الى حلقته وسار الملك المقوقس حتى دخل مصر وجلس على كرسي ملكه  
 فعند ذلك امر الملك وزيره ان يكتب لابي ثوب ولاية تنيس واعمالها وانفذ  
 له مع الكتاب الخلع والماليك والفيلان قال فلما وصل مكتوب الملك المقوقس  
 الى ابي ثوب والخلع والماليك والفيلان فرح وقبل الاموال وسار باهله واقام  
 الى القرمه وركب منها في المراكب وسار الى تنيس فلما ارتبته ولاية بهت الى  
 اخوته وباقي قومه ليا توه فاتوا اليه فولى اخاه ابا مينا على جزيرة الصدف وولى  
 اخاه كاثاني وهو ابوشتا على جزيرة الطير وولى على رسيه اولده مصناض وولى على  
 فينا مولاة ابالا جمح قال وتمكن ابو ثوب وطفى وتجر ومرت الايام والليالي  
 حتى قدم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصر وكان من امر المقوقس ما ذكرنا  
 من هلاكه على يده ولده الملك ارسطوليس وكيف اهلكه فلما بلغ ابو ثوب ذلك  
 منع الارتفاع الذي كان يحكمه الى ولده ارسطوليس ورأى ان الجزيرة تمنع منه  
 يصل اليه من الناس وحصن نفسه في جزيرته فلما ملك المسلمون مصر والاسكندرية  
 وما حولها من البلاد وملكوا دمياط واسلم الهاموك واولاده وجيشه وسار اليه  
 شطا وغلامه ويزيد بن عامر في الرسالة وعدها الى الحديث قال فلما دخلوا  
 عليه ووقفوا بين يديه وراهم ابو ثوب اظهر عليهم الاعجاب والتكبر ولم يرفع رأسه  
 اليهم ولم يجسر احد من جنابه ان ياذن لهم بالجلوس فلما نظر يزيد الى ذلك قرأ  
 قوله تعالى ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم جلس  
 وجلس الى جانبه شطا قال ونظر يزيد الى سريرا بن ثور واذا هو من الذهب

وفيه صورة الفخلة ومن تحت الفخلة صورة مريم والمسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في حجرها فقرأ يزيد قوله تعالى فتاداهما من تحتها ان لا تحزني قد جعل ذلك تحتك سر يا وهزي اليك بجذع الفخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكل واشربي الى آخر الايات قال فلما سمع ابو ثوب يزيد بن عامر رضى الله عنه يتلو هذه الايات تغير لونه وغضب غضباً شديداً فلما فرغ يزيد من تلاوته التفت ابو ثوب اليه وقال له بغضب وحقق ما هذا الكلام الذي نطقت به قال يزيد هذا كلام الله عز وجل الذي انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا تغني عجايبه ولا تبديل كلماته ولا تمثل اياته قال ابو ثوب فما معنى ما ذكرته وتفسيره قال يزيد تفسيره ما أخبر الله عز وجل عن نبيه عيسى عليه الصلاة والسلام انه علم الحق ونطق به على نفسه انه عبد الله ليس بولد جل الواحد الاحد الفرد الصمد وأقام في قوله واوصاني بالصلاة والزكاة اني ما موري بالطاعة والخدمة مثلكم أصلي لربي وان يكن في مالي حق لله أديته وأما معنى قوله والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث ميتاً اعلم الناس انه مولود لا يستحق ان يكون معبوداً ومن يموت لا يكون له العزة والجبروت ومعنى قوله ابعث حياً يعلمهم انه واياهم يعيشون يوم القيامة يوم الحسرة والندامة ولو كانوا الهين لما كان لها اذان دين ووقع الخلف بينهما ولكن انظر ايها الرجل ترى الحكمة غير فاسدة وعلى وحدانية الله شاهدة قال فلما سمع ابو ثوب كلام يزيد بن عامر قبل عليه وقال لقد تمسكتم يا هذا بالاباطيل وعزقتهم في بحار الاحبال فقال يزيد بن عامر الله يعلم من هو تايه في تيه الخا مشرك بالملك المتعال الاله القادر الذي لا سماء تظله ولا ارض تحمله ولا يل ينجسه ولا نهار يركبه ولا ضياء يظلمه ولا ظلمة تستره ولا يقهره سلطان ولا يقهره زمان وكل سائر هو في شانكم انما لكم بصائر اياها منكم من ينظر ويقبر ويفكر في قدره الملك القهار اما منكم من يعط نفسه بذهاب النيران المضي واقبال الليل القبيح اما ان لكم ان توحده وتعبده وتغزو عن المشاركة وتقر والله بالوحدانية اما سمعتم كلام من تعبده وتشبهوا به وتغفلون يعني بكلام عيسى بن مريم قد اقر الله بالوحدانية والعبودية وقال اني عبد الله ولقد بشرت بنينا محمد صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وعرفنا اننا نؤمن بالله تعالى وكرامته اما سمعتم هجراته وما قد اظهره للناس من اياته وما لا اله الا الله اما انشوق له القصر اما خاطبه الضب والحجر اما خاطبه البعير اما خاطبه الشجر اما خاطبه بيت في مضر قال فاحمر ابو ثوب عن رد الجواب ولم يكن له من الرد كلمة الا ان قال ليزيد بن عامر رضى الله عنه قد وصل اليك ما فصل

لكنه كان سحر مستمرا وان كان قولك هذا حقا فادع الله وتوسل اليه محمد ان  
 يسقينا الغيث فان سقانا الغيث علمنا ان قولك حق وليس فيه شك وثؤمن  
 بالله عز وجل ونصدق برسالة محمد قال يزيد بن عامر ان الله عز وجل قادر على  
 ما ذكرت وان الله على كل شيء قدير وان العبد المخلص اذا دعى الله تمسك الى  
 اجاب دعاءه والله يفعل ما يشاء فشهد قام يزيد بن عامر رضي الله عنه وخرج من  
 مجلس ابى ثوب فقال له ابو ثوب الى اين يا يزيد قال اعبدا لله تعالى الذي لو شاء  
 انزل عليكم دجرا من السماء ثم قرأ قوله تعالى بل اتبع الذين ظلموا هم اهل البس  
 علم من يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين قال صاحب الحديث رضي  
 الله عنه حدثني عاصم قال اخبرنا ربيع عن عبد الله عن وقاص بن جبير قال انما يطلب  
 ابو ثوب الغيث واقصر عليه لانه كان له مزرعة بالبعد من النيل فلا يقدر فيسقيها  
 ولا يصل اليها الماء ولا تشرب الا من ماء السماء لانه كان قد صنع لها مصفاة  
 يجمع فيها من ماء الامطار ما يكفيها من العام الى العام فاذا انقطع الغيث في ايام  
 الصيف كان يسقيها من تلك المصفاة وكانت المزرعة منه ببال وقد تروى فيهم  
 من جميع الاممار وكان في تلك السنة التي حضر فيها عنده يزيد بن عامر رضي الله  
 عنه قد امسك الله تعالى عنه الغيث في ايام الشتاء فنفذ ما في المصفاة وعطشت المزرعة  
 واشرفت على اليبس والمهلك في الصيف وهو احوج الى الماء في ذلك الوقت الذي  
 حضر عنده يزيد وكان من امرهما ما ذكرناه وطلب منه نزول الغيث وليس في الله  
 او ان المطر فقال يزيد ان الله يفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير ثم خرج يزيد  
 ابن عامر وقصد البحر وتوضأ وصلى ركعتين ثم رفع رأسه الى السماء وفتح كفيه ودعا  
 وقال اللهم قد امرتنا بالدعاء واعدتنا الاجابة وانت اصدق الناس قولنا اذ تقول  
 واذا سالتك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان وقد دعوناك  
 كما امرتني فاستجب مني كما وعدتني يا ذا المعروف الذي لا ينقض ابدا ولا يمحى  
 غيرك احدا اسقنا غيثك بحق محمد المصطفى واله الشرفا واصحاب اهل الرفا  
 انك على كل شيء قدير قال وقاص بن جبير لقد بلغني ممن اتى به ان يزيد بن عامر  
 رضي الله عنه كان يدعوا ان ترفع السحاب في البو ووقف وقفة الخاضع ورفع  
 جناح السائل الواضع وانبعث وتانسق والرعد يصول عليه سهولة العاصف  
 وهو له بصور البرق ضارب والرعد يزجر عليه بصلصلة ققعة هديره وهو  
 على ذلك بقدره الله مستجير والاله القادر قد وكل بالسحاب ملائكة الرحمة تنطق  
 بمناطق الخدمة ليسوقوه بخلائ رحمة ويجذبونه بأزمنة العهر بأيدى صولته



والسياب واضع اجنحة هبوديته مرسوم يسبح الرعد بحمك والملائكة من خيافته  
والسياب يسير سير الجبل ويسرع اسراع الوجمل والرعد يسبح تسبيح من سجدة لجلاله  
وترى الودق يخرج من خلاله فلما استوثقت تكلمت وبالماء تهللت وانسمت  
في الجور وانتشرت والرعد يزجرها والبرق يصبو لمعانه يضر بها ويلع من خلاها  
هبث عليها رياح قدرته نشر بين يدي رحمة هنالك تفتت مصاريع ابوابها  
وارتفع ستر حجابها ففضعت بدوع اشجارها على مفارقة خزانها وهطلت على  
الارض بصفا ما دموع بهاها فاستبشرت الارض عند ورودها واستظمت عقود  
الزهر في جودها فانخرجت ذخاير غبتها فرحا واستبشرا برحمة ربها  
ونادي منادي القدر انظر الى اثر رحمة ربك كيف يحيي الارض بعد موتها ونزل  
المطر ونسكب بقية يومهم وليلتهم حتى سقي ارضهم وملا مصانعهم فلما  
كان من القصد حضر يزيد بن عامر في مجلس ابى ثوب وقال له كيف رايت صنع  
الله الصانع المتكامل برزق العباد قال فضحك ابو ثوب وقال ان سحر كرهه فسيم  
وان مكره كرهه فسيم وان السحر يفعل اكثر من ذلك فقال له يزيد انما الرحمة من الله  
تعمى لانه برزق ثواب كريم واقسمت عليه محمد صلى الله عليه وسلم فاستجاب دعائي  
قال فاعلم ابو ثوب عن رد الجواب حين راى ما راى من قدرة الله عز وجل بنزول  
المطر وما ظهر له من بركات صااحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الان ظهر  
في الحق وتحقق عندي ان دينكم الحق وقولكم الصدق وانما مؤمن بالله ومصدق  
برساله رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قال ابو ثوب اريد اعرض الاسلام على اهل  
جزيرتي وعلى اهل واصحابي واهدم الكنائس وابني المساجد وامر بالمعروف والنهي  
عن المنكر فقال يزيد بن عامر رضي الله تعالى عنه ان انت فعلت ذلك رشدت وان  
انت نافقت فان ربك لبالمصا د ثم خرج من عنده وخرج شطرا وغلما له ورجلا  
الى الهاموك صااحب دمياط وحدثوه بما كان من امر ابى ثوب فقال الهاموك  
والله لقد خدعكم بعتد بعتة وربما كرههم مكيدته فقال يزيد بن عامر مكر  
ومكر الله والله خير الماكرين قال فما ابشوا الا اياما قالوا بل حتى جاءهم الخبر  
ان ابان ثوب قد جمع المساكر من بين الجزائر من سمينه وابامينا واباسلوة وهو بعد  
ايام يكون عندهم قال فلما سمع الهاموك ذلك قال ليزيد بن عامر تستعين بالله تعالى  
وتوكل عليه قال وبعث الهاموك ولده شطرا الى البرلس ودميرة واشيون وطناج  
وما تحت يده من البلاد يدعوهم الى الجهاد فاقبل القوم اليه من كل ناحية ومكان فيعدد  
ويعددهم وضربوا الخيام على الشروق والقبلة من دمياط وكتبوا الى عمرو بن العاص

ابن واسل السهمي واخبروه بالامر ان ابا ثور قد جمع الجميع وهو قاصد اليكنا فاجتمعنا برجال  
 من ابطال المسلمين قال فلما وصل الكتاب الى عمرو بن العاص وقرأه انفذ اليهم  
 بهلال بن اوس وصفوان بن ربيعة وضم اليهم الف فارس من بادية الاعراب وواد  
 القري وامرهم بالسير الى دمياط فقاتلوا واما ما كان من لجة ثوب فلما اجتمعت اليه  
 الجميع عرضهم بظلمة رنديس واذا هم عشرون الفا من الرجال ومن الخيل خمسمائة  
 فارس من القبط ومن العرب المنتصرة فخرج بهم في المراكب وساروا الى ان قربوا  
 من دمياط وخرجوا من المراكب ونزلوا بارا المسلمين وصفوا صفوفهم وعزموا على  
 الحرب قال وتقابل الجيشان فاول من خرج من صفوف المسلمين كان شيطان المملوك  
 فخرج على جواده وحمل على الاعداء فقتل رجلا وجندل ابطالا الا انه رحمة الله عليه  
 استرى الايمان بنفسه وشرح الاسلام صدره واشتاق الى دار السلام وذلك  
 عند ما لاح له الانوار وانفتح له ابواب قلبه بمعرفة ولم يزل يقاتلهم بقية  
 يومه الى ان جن الليل ورجع من قتال القبط الى الصلاة والقيام وطول ليلته قائم  
 على الاقدام في خدمة الملك العلام متدربا بالخوف والوجل منكسر الرأس خجلا  
 من الرب عز وجل فلما انتصف الليل وطلع نجم سهيل اضطجع فلما كان وقت  
 الغلس وقرب الصبح وتنفس استيقظ شظا وهو باكي العين فقال له ابوه  
 ما الذي يبكيك يا بني قال له اني رايت في منامي ما لا ابصرته وسمعت كلاما  
 والديا مني طالق فقال له ابوه اعوذ بالله يا بني من هذا الكلام ولعل ذلك يكون اضغاث  
 فقال والله يا بني ما هو اضغاث اسلام ولكنه قرب من الملك العلام الذي اجري الاقوال وخلق  
 الدنيا والظلال وروى سيد الانام الى الخلايق بشرايع الاسلام واذا رايت  
 في نومي كاذبا ابواب السماء قد فتحت وانوار الهداية قد سطعت ولعلت فرايت  
 بلاد مكة سما الدنيا ومنهم سجود لا يقومون ومنهم ركع لا ينصبون ومنهم  
 قيام لا يقعدون وهم من خشية ربهم باكون لا تتكشف لهم عيون ورايت كذلك  
 سما بعد سما الى السماء السابعة ثم رايت في السماء السابعة قبة من الزمرد الأخضر  
 وفيها قناديل من الجوهر لا يبيض وهي نزهة ابانوار وتنفذ من غير نار وفي القبة  
 اربعون صورة عليهم حلال ما رايت في الدنيا مثلها ولا شكلها وجوه من كوجوه  
 الانس ولكن نورهم يكسف الشمس وفي ارجلهم نعال من الياقوت الاحمر  
 يطلان بها على فرش الاستبرق والحري على اسرة السرور فصاحت في احداهن و  
 تقول يا مفسون بدار الغرور اما انك ان تذكرنا وترغب في قربنا اما تعلم ان من  
 اجلك خلقنا ربنا وجعل مهرانك الجهاد فاهذا المجر والبعد الفت الجفنا

ذا هكذا اصنع اهل الرخا والاذ ففقد نفدا ليمقات وانقصت الساعات ففتبت خط  
 من المنام وباد الى الرحيل واقصد دار السلام وارفع رأسك ترى ما اعد الله للمسلمين  
 ففهم الليل وضواء النهار والنجاة هدين الاراد فرفعت رأسي فربت قدرا ما معلقا منه  
 لا يدرك لها نهاية بعدد النجوم وقصارات الايام في حكمل قبة منها مثل ما رايت  
 في تلك القبة الاولى من الحوريات عليهم الحلي والحلل تشرق منهن الانوار فطلعت  
 على منهن حورية لو اطلعت على اهل الدنيا لا غشت بنورها عن الشمس والقمر <sup>جعلت</sup>  
 تقول فشهد

انت يا مغبون ماتت	روح في بحر المسام
فدع السهو وبادر	مثل فصل المستهام
وسمع الدمع عيلا	فات شعثا نفي المنام
ايها اللاميع دعي	لست اصغر للسلام
انني اطلب ملاكنا	نيله هيب المرام
في جنان الخناد والضر	دوس من دار السلام
وعروسا فاقت الشهب	س مع البدر التكام
طرفها يرسق بالثقب	ظلمت بيئات التكام
ولها صدغ على الخند	كنون تحتب للام
احسن الاتراب قدا	في اعتدال وقوام
مهرها من قام ليلا	وهوب ككي في الظلام
يا امانى ورجائى	وعمادى والمكسرام
فاستمع منى كلامي	ثم فكر في التخطام
وغدا باد وكسرب	الى ضرب الحسام
فانت يا سيدى تجدد	بعد ترحال الظلام

قال فلما سمع الها موك ما قص عليه ولده شطرا قال يا ولدى اعلم ان من المنام ينفذ  
 ومنه ما يكون انضغات احلام فلا تشغل قلبك بما رايتني في منامك قال لا والله  
 يا ابني ما هو انضغات احلام بل هو كرامات الملك الصلام وما بقي لي يا ابني  
 في الدنيا مطمع ولم يزل في ليلته يبكي ويتضرع ويقوم على اقام التذلل  
 ويخضع ويخشع واجفانه من خوف الرب تدمع الى اذ اصبح الصباح وشرق  
 بضياءه ولا تخ وركبوا القتال وودع شطرا اباة واهله واخذ اهبة وتكفف  
 بعدة وسلاحه وركب جواده فتعلق ابوه به وقال يا بني بحق عليك لا تبلىني

بفراقك فقال له شططا ومع عنك العتاب فقد قرب لقنا الاحباب فعندها قامت الملائكة  
 وانزلت الدروع السراويل وجرى من كل عين عين وودع الهامولك واده وقال يا نجيب  
 ان صرح منامك وضربك اذا السلام خيامك فاذا كنا بحسن طريقة الوفا وانزلنا  
 على محمد المصطفى قال سمعنا حديث رحمه الله تعالى وبرز الغلام شططا الى  
 سيدان الحرب ووال على جواده وودع البراز فخرج اليه من عسكرا بن ثوب فارسل فقتله  
 رثا وثالث ورابع وخامس ولم يزل يجاهد حتى قتل اثنا عشر فارسا من عسكرا بن  
 ثوب فلما نظر ابو ثوب الى ما صنع الغلام شططا بفارسانه لم يطق الصبر ودون ان يخرج  
 بنفسه وكان من الفرسان المذكورة فلما ساوى شططا في حومة الميدان قال يا غلام  
 كيف تركت الدين المستقيم وابعدت هؤلاء العرب ودخلت معهم في دين الاكلام  
 لقد عمل فيك شح القوم واستوجبت العتب واللام عدلي الدين الصحيح دين سيدنا  
 المسيح قال فلما سمع شططا كلام ابي ثوب غضب عليه وقال يا لعين انا مرفى اذا تركت  
 الدين المستقيم الذي كان عليه التخليل والتكليم وقد انكشف لي ما اعد الله  
 قتالي من الخيل العسيم قال فلما سمع ابو ثوب كلامه غضب وحمل عليه ومد معنائه  
 اليه فالتقاء شططا بقلب قوي وعزمه قوي وحسام مشرف وتقاتلا قتالا شديدا  
 وتخالبا على شيوئهما ولم يزل الا في القتال الشديد والضرب العنيف مقدار ثلاث ساعات  
 حتى قتل الزمار وولاهما الغياد فإراد الله تعالى ان يطيب قلبه ويسكن له فكشف  
 عن بصره فراهي القبة التي كان راهبا في نومه والسرور التي اشدته الايات وفي كفيها  
 كأس من الجوهر وفيه ماء من نهر الكوثر وهي تقول يا شططا هذا شراب من شربة  
 لا يشقى ولا يئس ولا يهرم ولا يفسد والساورة تصلي اليها وتقدم علينا فلما انظر  
 شططا الى ذلك صاح الله اكبر الله اكبر هذا ما وعد الرحمن وصدق  
 الرسالون ثم استأذنى البسكة فقال له ابو ثوب ما بك اولك يا غلام فقال له رايت  
 كذا وكذا فقتلت ابو ثوب منه وحمل عليه وتقاتلا قتالا شديدا اعظم من الاول  
 فاستأذنا ان ابا ثوب سبق شططا بقلعة في صدد اعطى المسنان يلعب من ظهره  
 ففر صريحا فلما فاضل الهامولك الى وده شططا بجند لا قتيلا لم يطلق الصبر  
 دون ان يحمل بنفسه واصحابه على عسكرا بن ثوب والتقى الجمعان وتقاتل الفريقان  
 وعلا القتام وبقي الاثني كالغلام وعمل الحسام في ارقاب الرجال واشتد الزلزال  
 وعمل القتال ودارد رمسا الحرب وكثر الطعن والضرب واتخذ اصحاب الهامول  
 الملل والكلال وقد قوى عليهم ما هزل الكثرة والعتلال فوجعوا منهزمين و  
 ابي ثوب الى ديار ما بين وطبع فيهما ابو ثوب واصحابه وطلبوا منهم قبضتهم

اذ اشرفت عليهم رايات المسلمين وابطلوا المؤمنين يقدمهم هلال بن اوس وقد دفعوا  
 اصواتهم بالتهليل والتكبير فلما نظر المهاجرون الى رايات الاسلام علم ان الامير عمرو  
 رضى الله عنه وارضاه وجعل الجنة مستقبلة ومثواه قد ابجده بالصحابه الكرام  
 فتوى قلبه وصراح في جنده وقال يا اهل الاسلام قد جاءكم النصر من الملك العلام  
 فاحملوا الان على الكفرة اللثام ثم حمل هو واصحابه على عسكر ابي ثوب وعطف عليه ابي  
 ثوب وقال يا عدو الله جاءكم اهل الصدق والصفاء والايمان والوقار وذهب  
 والله ارواحكم وفرت آجالكم قال الراوى فلما اقبل هلال بن اوس صاحب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الف فارس نظر الى القتال فاشتاق الى  
 الطعن والفرار فغل بالراية المنصورة على الاعداء وجاء بين الصفين وحمل  
 هو واصحابه واشهروا السيوف وقتلوا من الكفار كل جبار عنيد وكشفوا  
 عن المهاجرون واصحابه المار واخذوا بالثار فلما نظروا ابو ثوب الى ما نزل به من  
 المسلمين ايقن بالهلاك والهطاب وصاح في اصحابه وحمل وقاتل قتالا شديدا بقلب  
 اقوى من الحديد فسكنما هو يميل اذ لقيه يزيد بن عامر رضى الله عنه ثم حمل عليه  
 واناته الله سبحانه وتعالى عليه فاخذه اسيرا وقاده ذليلا حقيقا وقد صاح الصياح  
 في الكفار باسراي ثوب ونزل النصر على اصحاب مجد المختار فوالت الكفار  
 الادبار وكفوا الى الفرار وقد تبعهم المسلمون في الاثر وقتلوا من كفر ولم  
 يكن لاصحاب ابي ثوب حصن يلجئون اليه ولا بلد يرجعون اليه والجرف وجوههم  
 والمسلمون يظفروهم فاستسلموا لقتضاهم والقدر واعطى الله سبحانه وتعالى  
 المسلمين النصر والظفر فاخذوا بايمانهم واباستا وهما اخوا ابي ثوب وقبضوا على يديه  
 عمه وولادة الجزاير والبلاد قبضا بالكف وقتل من قتل واسر من أسر وقد رجح  
 المسلمون الى دمياط فرحين مستبشرين بنصر رب العالمين ثم اقبلت الصحابة  
 رضوان الله عليهم اجمعين الى المهاجرون رضى الله عنه وعزوه في ولده شطار حمة  
 الله عليه فستكرهم وقال هنا ما وعدنا الله ورسوله وقد احتسبته عند الله وصبر  
 لقتضائه وقدره فقال له يزيد بن عامر اعلم ان في الجنة درجة لا يثا لها الا الصابر  
 قال الله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون قال  
 ابن اسحاق ثم دفنوا الغلام شطار حمة الله موضع ان استشهد في ثيابه فلما  
 كان من الغد اقبل المهاجرون الى خيمة يزيد بن عامر وتكلم اليهم الامير رأت البارجة  
 ولدى شطرا في المنام وهو في القبة التي وصف لي والحور بين يديه فقلت له  
 ما فعل الله بك قال قيلني احسن قبول وجاد على بالسؤل والممول وانزلني في حور

الرسول مع العشير النذير وكان من امره انه يشفران زار قبري فمران هلال بن اوس  
احضر ابا ثوب وعرض عليه الا سلام فاسلم وكذا لك اخوته وبنوا عمه وعرض الاسلام  
على بقية الاسرى فمنهم من اسلم ومنهم من بقي على دينه فافرحهم على آية الجزية من  
عامهم المقبل ثم ركبوا في المراكب التي تنيس وامر هلال بديانة الجاهل مع موضع كنيسة  
العضي وكذا لك جميع الكنائس التي في الجزير وانخرج ابو ثوب من ماله وما ان قومه  
للنفس وبعثوا به الى الامير عمرو بن العاص رضي الله عنه ونزل على النمل الاحمر  
ظاهرين فيس واقر اهل الجزير في مواضعهم فلما اقرهم بالمقام قالوا له هلال بن  
اوس ايها الامير قد امتنا من قبلك وبقي علينا الخوف من موضع اخر قال هلال  
ابن اوس ما اعلم لكم عدوا فقلوا بلى قال من فقلوا نخشى على انفسنا من اصحاب  
القلعة الكبيرة المسماة بالقرما وكانت قلعة كبيرة على جانب بحيرة شمس  
ما على شرفها وكان عليها الصوامع بن مرة من آل مرداس فلما سمع هلال بن اوس  
بذلك القعدة اقبل عليها بجميع من كان معه من العرب واهل تلك الارض وتزعم  
عليها وحاصرها فاشرف عليهم الصوامع وامر اصحابه ان يرموهم بالسهم وكان  
فيها الف رامي فرموا عن قوس واحد الف سهم واقام على حصارها عشرين يوما فلم  
يقدر عليها فبعث الى عمرو بن العاص يعلمه بذلك ويامرها ويستجده فندب اليه  
عمرو والمقداد في خمسمائة من العرب وثلاثة الف من اسلم من القبط قال الراوي  
فلما نزل المقداد على القرما ونظر الصوامع بن مرة الى ما نزل به من اصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وحصرا المسلمين علم انه بيد القوم لانه ليس له مجده ولا  
ناصر فصالح المقداد على ان يؤدى للمسلمين اربعة الف دينار واربعمائة ناقة والف  
راس من الغنم وان يمهله الى تمام السنة فان شاء استمر على آية الجزية الى المسلمين  
وان شاء يرسل باهله ومن يصحب ويسافر حيث شاء فاجابه المقداد الى ذلك ورسل  
المقداد وهلال بن اوس بن معهما من عساكر المسلمين وساروا الى ان نزلوا على  
البحارة وكان عليها الباقين الاشرف فاسلم هو واهله ومن كان معه ووصلوا منه  
الى القصير ففتحهم صلحا ثم ادخلوا منه الى الوادعة والى الاق تعرف بهذا الاسم  
فسلمها اهلها وادخلوا الى العريش فسلم اهله وكذا لك غزوة وعسقاون ففتحوا  
جميعا بالصلح وذلك من فضل الله وكرمه قال ابن اسحاق رضي الله عنه  
ولما فتح الله سبحانه وتعالى مصر وبلادها على يد عمرو بن العاص رجع خالد بن الوليد  
رضي الله عنه وكبرا الصحابة وابطل المسلمين وعبد الله يوقنا وبنوا عمه واصحاب  
الى الشام الى ابني عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه وهو نازل على بحيرة

طبرية فالتقاها هم ملتقا حسنا وهناك بالسلامة وبشرهم من الله بالكرامة واقاموا  
على بحيرة طبرية الى ان ورد كتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتجهيز  
المساكر الى بلاد الشرق وربيعة وديار بكر تحت رايد عياض بن قانم الاشجعي  
وسند كرم في الجزء الثالث عشر ان شاء الله تعالى في قصتنا بل دمياط وملاها  
الهدى وبعثه وان الله تعالى يريد بها الملائكة من عندنا قال رسول الله  
الله صلى الله عليه وسلم ستفتح على اهل مصر فالزموا المدينة البعيدة على شاطئ البحر  
التي تسمى دمياط في سنة ثمان مائة فيكون بن سهيل الدمياطي برفعه قال تفسر الروم  
دمياط فيقولون ويا سمرون فيعلم على الروم سبعون رجلا يبلغ نور وجوههم  
السماء ثم يفسر على ذلك الفهم ان يشاء من المسلمين فيمضونهم فيكونون انطلقوا الى  
دمياط فيجدوا اهل دمياط بالملايكة وان الناس لا يرون الا ملائكة في السجود  
عليهم السلام فيقولون ويا اهل دمياط وروى عن ابي بن ابي عن نافع بن عيسى  
رضي الله عنه قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول في دمياط فاما  
الاسكندرية فخزاهما من البر واما دمياط فمهم صفة من الشهداء من رابطة بها كان  
معنى في صفة القدر من مع النبيين والشهداء وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما  
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في علي بن ابي طالب عليه السلام ورحمة الله  
وبركاته فقلنا يا رسول الله علي من نسلهم قال هم الصفة التي لا يملكون بد دمياط قلنا  
يا رسول الله ود دمياط بل له قدر قال نعم الله سبحانه ترقيهم بركة عن يمين وشمال  
ما داموا في السموات والارض ليس لهم عدو الا علم او عيلة فقلنا يا رسول الله ايجبا  
افضل الرباط بعد السموات او بالاسكندرية قال دمياط اذكرى يا ابن عباس لحد  
سميت دمياط قال لا قال اذكرى علي السلام لما نزلت عليه الصحف نزل فيها انا  
الله ذو الجبروت والكرامات وروى عن ابي عبد الله عليه السلام في القدر والملائكة والنفوس  
كل ذلك يهبط في مكور سرى لا تمس به يد الا بالادب والاصم والاطم قال ابو بكر  
الكرخي دمياط بالسريانية قد وقع سقطت به بكر بن سهيل الدمياطي رحمه  
الله قال انصرفت ان رجلا يقال له احمد بن محمد بن محمد بن فضالة يروي عن  
الحديث بسيرة ان فسرت الى بلدة قد طارت على رجل قد جاء وزعمائة سنة وقد  
ساجدها على عبيته فسلمت عليه فرد على السلام وكان من الرجل قلت من بلدة يقال  
لها دمياط على شاطئ البحر فقال ما اسمك قالت بكر بن سهيل الدمياطي قال كنت  
فاذنا في زمانه فوضع حاجبه بكنتا يد رشم قال الحمد لله الذي ارامت حتى رايت  
رجلا من اهل الجنة مستجابا ومشوا وانه قال الساكن بد دمياط كالحياه

في سميل الله والفتا ثم بها كالمه تشيط بدماه والميت بها شهيد من مات به مياط  
فكانا ما فتى في السمات. التباينة وهي المدينة البيضا يبعث اهلها شهداً ويحضر  
شهداً في حقهم في اسم مياط في النوراة البيضا وفي الانجيل الفصحى قال **هوذا**  
ابن سميل الذي مياطى مدينستان مصر مستان من الفتن يموت اهلها شهداً  
ويحضر شهداً مياط ويحضر لا ياتيهما الشر حتى ينجده من اراد بهنا سوا  
نصحه الله تعالى **يا صبي** في شططا ووصلة حدث بكر بن سميل بر  
قال ابن اسحاق بن شططا وود مياط مثل الكافور من سمي اليها وركب بها فكانا  
ركب بين الجنة والكرسى فخرضوا على المسير اليها فانها بقعة مباركة وهي من  
بناع الجنة قال ابن اسحاق **رضي الله عنه** حدثنا عن ابن الهميل عن سبعة  
عامة بن خويلد قال قتل سيدي شططا في الليلة المباركة التي قال الله تعالى  
فيها يفرق بين كل اسير مكيد وهي ليلة النصف من شعبان فعمل الله تبارك  
وتعالى في تلك الليلة موسماً لزيارته **قلنت** وهي الى الآن **وهذا**  
ما انتهوا اليه من فتوح مصر المباركة على التمام والكمال والحمد لله على كل حال  
وصلى الله على محمد الهدي وكز العظماء سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
تسليماً كثيراً دائماً ابداً الى يوم الدين

قد تم طبع هذا الكتاب بحون الله الملك الوهاب بمطبعة  
الحجر الباهرة الكاشنة بأرض مصر القاهرة على ذمة ملتزميه  
كل من عين الاعيان هما حضرة الحافظ محمد افندي  
والحافظ عبد الرحمن تحرير الراعي عضوريه المتكاتب  
الفقيه احمد عثمان وقد انتظم دركاه وافترق  
جسماله في سبع وعشرين خلعت من شهر محرم  
الحرام الذي هو افتتاح عام سنة خمسة  
وسبعين بعد المائتين والالف  
من هجرة من خلقه الله على  
احسن وصف صلى الله  
عليه وعلى آله واصحابه  
ملاح بدر تمام  
فلاح سلك  
خاتمة



